رواية

ذات الرداء الأحمر ...

تسنيم محمد عبد العظيم

إسم العمل: ذات الرداء الأحمر / رواية

الكاتب: تسنيم محمد عبد العظيم

رقم الايداع : 2018/23246

الترقيم الدولي: 978-977-6056-65-7

التصحيح اللغوي والتنسيق الداخلي الكاتبة والروائية: هنـاء عودة

تصميم الغلاف:محمد على

شهرزاد للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

القاهرة

هاتف: 01091744511

shahrazadpub@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي إقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

ذات الرداء الأحمر...

(١)

دقت الساعة الثانية عشرصباحاً، ليقاوم كمال النوم ويمد يديه جواره، باحثاً عن زوجته مريم، لينتفض من فراشه حينما وجد سريره خالي، وما أن فتح الأنوار حتى وجد خطاباً فبدأ بقراءته..

إلى زوجي الحبيب كمال:

أعلم انك لا تصدقني، وان المصحة ربما ستكون مصيري مرة أخرى فور عودتي، ولكن حياة الكثير تعتمد على ما سوف أفعله الآن.

فلتنتظرني، ولتثق بي، لم يتبقى لي الكثير من الوقت على أي حال، ولكن أعدك أن تلك المرة ستكون الأخيرة وبعدها سأكون معك حتى ألفظ آخر انفاسي.

أحبك ...

بعد أن قرأ الخطاب، ألقى الورقة بالقمامة وهمس " تاني يا مريم، أنا زهقت "!

ثم توجه بخطوات باردة إلى سريره وحاول النوم مجدداً.

****

بغرفة نوم كبيرة يوجد فتاة تطالع مذكراتها بإنتباه شديد كأنها لم تكن من كتبت تلك الكلمات، هذا هو دائما حالها في كل مرة تمسك بها مذكراتها وتنتقل من صفحة إلى أخرى..

٢٠١٠-٩-١٢

أتذكر تلك الليلة بوضوح شديد، زارتني فتاة في مضجعي، حاولت أن أراها، ولكنها سبقتني وأغلقت الأنوار ثم أغمت عيناي بمنديلها، وهمست لي "المعجزات تحدث"، يجب عليكِ أن تتمسكي بتلك الفكرة يا صغيرتي، ايمانك بها لن يكون لأجلك فقط، ولكني أعدك أنك حينما تؤمنين بها، سيتخطى حدوثها أنتِ ... لن تتغير حياتك فقط ولكن ستمتد لتغيير حياة الغير أيضا.

٢٠٠٩ -٧-٢٤

اليوم قامت أمي بإعادة اللوحة أخيرا إلى مكانها، تلك اللوحة كانت المفضلة لدى أبي، اعتدنا أنا واختي أن نسميها ذات الرداء الأحمر، ورغم ذلك كنا نخاف كثيرا منها، يخيل لي أنه لم تتواجد قصة قد يسرد تفاصيلها طفل عن شيء ما الا وقد تخيلناها، من ينظر إلى تلك اللوحة سيعرف بالتأكيد أن ذات الرداء الأحمر مخيفة جداً جداً وليست كما سردتها لنا أمهاتنا، ربما الذئب هو من يخافها.

٢٠٠٧- ٢-٢٢

رويت لأمي أحداث تلك الليلة آلاف المرات بإصرار شديد، ولا زال إصرارها دائم بأنها كانت أضغاث أحلام لطفلة لم تتجاوز السابعة من العمر بعد، وأمام إصرارها، اتخذت موقفا وسطا، نعم المعجزات تحدث، ولكن تلك الليلة لم تزورني أي فتاة.

٢٠١١-٥-١٥

أحلم بأن تلك الفتاة تزورني عادة وتكرر نفس الكلام، ولكنني اعتدت ذلك الحلم، ورغم ذلك لا انفك التفكير به، دائما ما أفكر بذلك الحلم، وتأخذني خيالاتي بعيدا جدا، هل حينما قالت معجزة، عنت بذلك قوى خارقة، أمور كبيرة، أم تلك المعجزات البسيطة التي تحدث بشكل يومي؟، أيا تكن أنا مؤمنة بها، بعضها حدث وبعضها انتظر حدوثه...

٢٠٠٤-٤-٣

تلك اللوحة من الفضاء، تركها الفضائيون هنا حتى يستطيعوا العبور من خلالها، أردنا أن نمزقها حتى لا يعبروا ولكن والدتي قامت بإخفائها عنا، لا أعلم لما تريد أن تترك الفضائيين يأتوا ويقتلونا ويفصلوا رؤوسنا عن اجسادنا، ذات الرداء الأحمر هي فضائية تريد القضاء علينا جميعا!

كل تلك الأشياء تتذكر أحداثها وتفاصيلها إلى أن قرأت شيء أثار دهشتها ..

٢٠١٩-٩-٢٩

أكتب اليك اليوم وانا اعلم بأنها ستكون آخر مرة للقائنا والأولى بالنسبة لكِ الآن، ستواجهك أحداث مؤلمة كثيرة في تلك الفترة، حاولي بقدر استطاعتك أن تتغلبي عيها، وانا أؤكد لكِ بأن النهاية ستكون سعيدة للغاية مهما بدا بأنها لن تكون كذلك.

مريم ...

نظرت يمنى إلى تلك الكلمات بإهتمام شديد إلى أن قاطعتها شقيقتها سلمى ودخلت غرفتها، ابتسمت يمنى بخبث بعد أن ادركت محاولة اختها في خداعها ..

سلمى: صباح الخير يا موني.

يمنى: لخصي عايزة ايه؟

سلمى: لماحة والله من يومك، بصي انتي شكلك مشغولة الدولاب اهو، أنا هطلع اللي أنا عايزاه وانتي كملي في توهانك.

يمنى: ماعنديش مشكلة، الدولاب عندك اهو، بس أنا هنام ساعة اصحى الاقي الفطار جاهز، ويتقال قدام ماما أن أنا اللي عاملاه كمان.

تهمس سلمى "استغلالية"، وتسمعها يمنى وتختار عدم الرد وتكتفي بإبتسامة شريرة لأختها.

بعد أن نفذت سلمى بنود تلك الصفقة، سمحت لها يمنى بالخروج، قبلت سلمى والدتها وسارعت بالذهاب إلى الجامعة.

رقية: أنا عارفة على فكرة أن أختك هي اللي حضرت الفطار، طول عمرها منظمة عنك، اتعلمي منها.

أجابتها يمنى مداعبة: بطلي يا ماما تقارني بيني وبينها هتوقعي ما بيننا ونقاطع بعض سنين بقى ومانحضرش فرح ولاد بعض...

قاطعتها والدتها: بس بس، أنا غلطانة حقك عليا بس بعد الفطارانتي اللي هتلمي السفرة وتغسلي الماوعين كمان.

قطع حديثهما جرس الهاتف، وتلقت رقية مكالمة

رقية:آلو

المتصل:منزل الآنسة سلمى منصور الشاذلي

رقية: أيوة، مين معايا؟

المتصل: حضرتك تقربيلها؟

رقية: أيوة أنا والدتها، خير؟

المتصل: يا مدام يؤسفني اني أبلغك أنه تم التعرف على جثة بنتك من خلال بطاقتها وأشيائها في مسرح الجريمة، برجاء من فضلك الحضور فورا بمسرح الجريمة العنوان: ٥ شارع الأسيوطي بالمنيل. بإنتظار حضرتك يا فندم، وآسف اني مضطر أبلغك الأخبار دي، البقاء لله.

أغلقت رقية الهاتف وعلامات الدهشة تعلو وجهها، ولولا أن إبنتها كانت معها منذ عشر دقائق لصدقت تلك المكالمة، وكانت تدعو الله وتكرر عبارة "حسبي الله ونعم الوكيل"، وبعد أن هدأتها يمنى قليلا، حاولت أن تفهم منها ما حدث، وروت لابنتها ما قاله ذلك الحقير (على حد قولها) حرفا بحرف، ودونته يمنى كتابة.

ربما يبدو أن هذا الموقف كان سيمر مرور الكرام للبعض ولكن منذ الصغر وقد تعلمت يمنى أن تدون كل كبيرة وصغيرة، كان ذلك من نصائح والدها لها رحمه الله وكان عادته ومنهاجه وتوارثت ابنته منه تلك العادة والتي كانت مصدر إزعاج للكثير، خاصة أن وضعنا في الاعتبار ما مرت به والدتها من صدمة.

رقية: كفاية بقى يا يمنى تعبتيني، أنا قلتلك كل حاجة.

إستاءت يمنى من نفسها، فقد أدركت صدمة والدتها للتو: خلاص يا ماما اهدي، بصي أنا هكلملك سلمى دلوقتي، وأخليها تطمنك، لما تسمعي صوتها هتطمني صدقيني.

قالت ذلك وهمت بأن تأتي بهاتفها ومنعتها والدتها قائلة:
لا، ماتكلميهاش، أختك بتتشائم وهتقعدلنا الأسبوع كله في البيت مش هتروح جامعة ولا نيلة، وهتسيب دراستها، ولو شالت تاني السنة دي هتجيبها في الموضوع ده، دي حبالها طويلة وانا عارفاها.
ثم سكتت قليلا وتابعت: أو أقولك خلاص ماشي اطلبيها بس ماتقوليلهاش على حاجة، ولا تديهاني أكلمها حتى، افتحي السبيكر، وسمعيني صوتها، وكأنك هتطلبي منها تجيب حاجة معاها.
يمنى: خلاص ماشي يا ماما، أجابتها وهي تتصل بشيقتقها، وفور رد شقيقتها قامت بفتح السبيكر
يمنى: سلمى، انتي كويسة؟ أشارت لها والدتها مستاءة.
سلمى: لخصي، عايزة ايه؟
فور سماع رقية صوت إبنتها بكت وصرخت بتوجع وحاولت أن تكتم ذلك الصوت ولكن لم تستطيع، وسمعت سلمى ذلك:
ايه الصوت ده يا يمنى، انتي فاتحة السبيكر؟ قلتلك ميت مرة مبحبش الحركة دي بتستفزني.
لم تنتبه يمنى لكلام سلمى كثيرا، فقد كانت تحضن والدتها وتطمئنها، وحين هدأتها إلتقطت الهاتف: بصي يا سو السماعة مش شغالة ومش هعرف اسمعك غير سبيكر

سلمى: ماشي خلاص بس بصي أنا هعمل الموبايل صامت دلوقتي، عشان عندي محاضرات كلميني على ٢ كده تمام، أو ابعتيلي رسالة انتي عايزة ايه، ولما اشوفها هتصل بيكي.

يمنى: ماشي سلام.

نظرت إلى والدتها ووجدت على وجهها علامات ارتياح ممزوجة بألم، وقامت باحتضان والدتها فرتبت رقية على يد إبنتها ونظرت إليها بحنان وقالت: ربنا ما يوريني فيكو ابدا حاجة وحشة يا بنات ولا يسمعني عنكم غير كل خير، حسبي الله ونعم الوكيل في اللي اتصل ده.

أجابتها يمنى: ربنا ما يحرمنا منك ابدا يا ماما ويخليكي لينا دايما يا رب، بس يا حبيبتي ماتقلقيش بالشكل ده، وبلاش البوقين بتوع بكرة لما تبقي أم هتعرفي، مش عشان اتحفظوا، بس خلاص موقف وعدى، ماتخليهوش يأثر فيكي، وهتفضلي بالأيام بقى زعلانة وحزينة، على ايه يعني يا ماما، وده كله وانتي قفشتيه من أول ما اتصل، امال لو ماكنتيش سريعة البديهة، وافتكرتيه بيتكلم بجد كنتي عملتي ايه، نظرت إليها رقية بإستياء: اخس عليكي يا يمنى. أجابتها يمنى: لا أنا بهزر، وانتي عارفة أن أنا بهزر، بس انتي عندك حق باردو الخضة جامدة اوي اوي صراحة.

رقية: انتي لسة حاسة

يمنى: اه عندك حق، خلاص أنا فعلا مش قادرة اتمالك اعصابي، اني اقشعريت، أيوة والله، أنا قلت لسلمي أن أنا هبعتلها اقولها عايزة ايه، هنعمل ايه في المشكلة دي، بصي عشان ماتقلقش أنا كده هضطر ابعتلها أقولها تجيب غدا معاها، مافيش حل تاني.

رقية: استغلالية، خلاص ماشي، همشيهالك المرة دي، بس عشان أنا تعبانة ومش ناقصة وجع بطن مع وجع دماغ.

يمنى: الله يسامحك يا امي.

استمرت مداعبات يمنى لرقية في محاولة منها لجعل والدتها تتخطى تلك الصدمة.

وعندما دقت الساعة الثانية مساءا أرادت رقية أن تهاتف إبنتها تطمئن عليها..

رقية: أيوة يا سلمى، خلصتي محاضراتك

سلمى: أه يا ماما خلصت، بس هعدي على ايناس اديها الورق وهجيب الغدا واجي، بس مال صوتك؟

رقية: أختك وجعتلي دماغي، ماتتأخريش عليا، ماتسيبينيش معاها لوحدنا كتير.

سلمى: أنا اقدر يا قمر، أنا عمري ما اعمل كده فيكي ابدا، بس أنا مش هبقى في البيت قبل ٥، اجيبلكم الاكل معايا ولا تطلبوا انتوا احسن؟

رقية: و ٥ ليه؟ مش على اد ما تديها الورق وتجيبي الغدا.

سلمى: هتشرحلي كام جزئية مش فاهماها مش كتر خيرها.

رقية: كتر خيرها طبعا..

لم تنتبه رقية لما قالته سلمى بعد ذلك، ربما انهت حتى المكالمة معها دون أن تودعها، فقد نظرت إلى إبنتها يمنى وهي تقف امام اللوحة تتأملها،

رقية: اوعي تكوني بتفكري تقطعيها؟.

ضحكت يمنى واجابت: لا ماتقلقيش بس بجد مش فاهمة ايه سر احتفاظك بيها، دي البت تخوف جدا، يعني ولا لوحة جميلة ولا نيلة ولا باين فيها أي عمق مثلا حتى لو بابا كان بيحبها وانتي عايزة تحيي ذكراه احييها فالمخزن ولا لازم نترعب كل شوية؟

رقية: انتي تترعبي انتي ده انتي ترعبي بلد، يالا ما علينا أنا رايحة انام صحيني على ٤ وسيبك من البتاعة دي مش هتطير، أنا ابتديت اشك إنك مجنونة!

هزت يمنى رأسها لوالدتها قائلة ابتديتي تشكي، عيب عليكي انك لسة مش متأكدة، وتابعت نظرها للوحة مطولا وتركتها رقية وذهبت لتنام.

عندما دقت الساعة الرابعة استيقظت يمنى على جرس الباب، لم تكن نائمة بالتأكيد، كيف مرت ساعتان وهي متأملة لتلك اللوحة فقط كيف، ربما الساعة مكسورة، نعم هو كذلك، الساعة مكسورة وذهبت لتفتح الباب.

يمنى: مين حضرتك؟

الضيف: أنا المقدم أدهم عبد الله من قسم التحقيقات الجنائية، ومد يده في جيبه واطلعها على هويته

يمنى: خير حضرتك؟

أدهم: يا ريت نتكلم جوه عشان الاخبار اللي عندي مش لطيفة وأشار لأمناء الشرطة الذين معه بالانتظار في السيارة.

يمنى: لا أنا آسفة بس كون أن حضرتك تدخل أو لا متوقف على كلامك معايا وانا احدد إذا كانت لطيفة ولا لاء.

أدهم: براحتك بس ممكن اعرف طبيعة علاقتك بالآنسة سلمى منصور الشاذلي؟

يمنى: اها اكيد دي اختي، خير بقى؟

وتحدث أدهم بصوت منخفض نوعا ما متصنعا نبرة من الحزن: يؤسفني ابلغك أن كان في حادث وقع في إحدى عمارات المنيل وتسبب بموت أختك بس يا ريت لو سمحتي تهدي وتخلينا نكمل كلام جوه.

يمنى: اه لا استنى بقى أنا اكملك مسرح الجريمة ب ٥ شارع الاسيوطي بالمنيل، وانت جيت ليه ما كنت اتصلت وقلتلنا نجيلك على هناك!

****

(٢)

أدهم لم يكن يتوقع ردة الفعل هذه من يمنى كيف لها أن تكون بهذا البرود وتمزح، من جهة أخرى مظهر أدهم وجديته كانت مصطنعة جدا ومثيرة للريبة بطريقة غير مفهومة بالنسبة ليمنى، فأسلوبه كان مستفز للغاية ولم يساعده مظهره كذلك فقد كان مظهره أكثر استفزازا بملابسه الرثة وشعره الغريب.

أكمل أدهم كلامه دون أن يبدي أي مفاجأة: أيوة فعلا هو ده مسرح الجريمة!

علا صوت يمنى بطريقة ساخرة وغاضبة: طب تعبت نفسك ليه بالمجي ما كنت قلتلنا تعالوا مسرح الجريمة وكنا هنجيلك عادي.

نظر أدهم ليمني بطريقة غاضبة وأشار إليها محذرا: لو سمحتي اسلوبك يتعدل، ويا ستي الله يرحمها بس مش هي تموت يقوم الموضوع جاي على دماغك ويعملك عاهة، ركزي يا هانم، ثم أشار إلى أمناء الشرطة، شايفة الاتنين دول، مش طيشة، أنا هنا جاي اشوف شغلي، وسعي كده وناديلي الوالدة.

تداركت يمنى أن غضبها شبه اعماها وهذا ليس من طباعها فقد اظهر إليها تحقيق شخصيته وشارته واتى معه أمناء من الشرطة، ورغم غرابة

الموقف الا أن كل الوقائع تدل انه جاد فيما يقوله، ولكن إذا اخذت في الاعتبار ما حدث هذا الصباح فهو بالتأكيد كاذب ولكن في أي جزء لا تستطيع التحديد.

قاطع أدهم حبل افكارها بصوت جهوري: يا آنسة، روحي نادي الوالدة وشوفي هتبلغيها ازاي عايز اشوف شغلي.

اخفضت يمنى صوتها وقالت بنبرة بها رجاء: حضرتك متأكد من كلامك ده، اصل اكيد فيه حاجة غلط، في حاجة مش مفهومة، واكملت، ممكن يكون بلاغ كاذب وانتوا بدأتوا تحقيق بناء عليه، او ممكن تكون واحدة تانية وفيه حاجة حصلت خليتكوا تفتكروها سلمى، احنا لما المكالمة وصلتنا الصبح كلمناها وكانت كويسة، استنى طيب هرن عليها.

بدا أدهم مصدوما جدا من ردة الفعل الخاصة بيمنى ولكنه لم يعلق بشيء ولم ينتظر دعوة من أحد فقد دلف إلى المنزل وتركها تحاول اجراء المكالمة وبدوره التقط هو الهاتف واجرى مكالمة أمراً فيها احد الأشخاص بأن يجيب على هاتف سلمى ويبلغ المتحدث بوفاتها، نظر بأرجاء المدخل ووجد ضالته وجلس بالصالون وبعد قليل دخلت سلمى وراءه وتابعت حديثها: عايزة اشوفها!

تابع أدهم الرد بطريقة مستفزة: اكيد ده بروتوكول متبع.، ثم تابع: قوليلي هي سلمى ليها أعداء او فيه حد شاكة انه قتلها، سلوكها كان غريب الفترة الأخيرة، أي حاجة مهما كانت صغيرة هتفيدنا في التحقيق.

كانت إجابة يمنى على اسئلته: عايزة اشوفها!

لم يكن لأدهم الفرصة في استفزاز يمنى مرة أخرى حيث توقف على صوت كلمات رقية: لو سمحت انت سمعت بنتي عايزين نشوفها، ومافيش أي كلام ممكن يحصل قبل كده يا حضرة الظابط.

إلتقط أدهم اللاسلكي الخاص به ونادي بضيق: انت يا ابني هاتلي العربية قريب من البيت هناخد مدام رقية واستاذة يمنى المشرحة يتعرفوا عالجثة.

لم تبدي أيا منهما اعتراض لا على الأسلوب ولا على توصيلهما للمشرحة ولم تبدي يمنى رد فعل على سماع والدتها لموت يمنى، لم تدمع عين أي منهما، ولم يدركوا كيف وصلوا إلى المشرحة، لم يسمعوا أي حديث، كأنهم في عالم خاص بهم، شدت رقية على يد يمنى في محاولة لطمأنتها، ومن جهة أخرى كان أدهم يمد يده تجاه احدهم: دكتور عمرو، فينك يا راجل، غايب عنا بقالك كتير يعني، مابنشوفكش غير في مكتبك ولا بقيت تيجي القهوة ولا بقيت تنزل في مسرح الجريمة زي زمان؟ ابتسم عمرو ابتسامة صغيرة وصافح أدهم ثم عاد وجهه المتهجم

وقال: أنا قايلك اني مش هخلص قبل ٦، ايه اللي جايبك دلوقتي، ثم وقعت عيناه على رقية ويمنى وتفحصهما قليلا ثم اكمل: وبعدين مش تعرفنا على ضيوفك؟

أدهم: ابدا يا سيدي مش ضيوف دول أمها واختها عايزين يشوفوها.

سأل عمرو باهتمام: ام واخت مين؟ واجابه أدهم ببرود وطريقة مستفزة كعادته: سلمى منصور الشاذلي، الضحية، ايه يا دكتور مالك صحصح معايا.

نظر عمرو إلى أدهم نظرات باردة وتوجه إلى رقية قائلا: اتفضلي يا هانم ارتاحي، أنا آسف جدا على خسارتك، البقاء لله، طبعا انتي مش اول حد ييجي يتعرف على جثة هنا، فلازم أهيأك أن معظم الناس، أن ماكنش كلهم مابيحسوش انهم فقدوا شخص الا لما بيشوفوه نايم قدامهم في المكان ده، زي ما يكون عندهم أمل أن الكلام ده مش حقيقي مهما حصل، الكلام ده مش هيخفف عنك بس أنا بقوله لكل حد جه هنا وفقد شخص ما على امل انه يخفف عنهم او كتمهيد للواقع.

بكت رقية حينما سمعت كلمات عمرو فرغم كونها في ظاهرها رقيقة جدا الا أن مضمونها قاسي جدا في تلك اللحظة لأنها تأكيد بأن أملها سيقتل، اكتفت رقية بإماءة رأسها..

عمرو: اتفضلوا معايا من هنا، وأشار إلى غرفة بجوار مكتبه.

كان أدهم يراقب العائلة في تلك اللحظة ويراقب الموقف كاملاً، شاهد الام والاخت تنهار فور مشاهدتهما لجثة سلمى ووجهها الملائكي رغم الجروح التي عليه، وشاهد عمرو وهو يواسيهما ونظر إلى المرآة في المكتب وشاهد نفسه وهو حائر، لطالما اجاد الحكم على الشخصيات، وعلى المواقف، من وجهة نظره يعرف بأن عمرو منافق وأن ذلك النفاق وتلك المواساة الكاذبة بالفعل نجحت مع رقية فقد اتكأت عليه، ووثقت بكلماته، في تلك اللحظة، يرى حزنها هي ويمنى، ويمقت يمنى، ليس وكأنه لا يراها حزينة، ولكن يكاد يقسم بأن هناك شيء مريب بتلك الفتاة فرغم مظهرها المتحفظ تبدو له ماكرة جدا، يجزم بأنها حزينة، ويجزم بأنها كاذبة وهذا ما سبب له الحيرة، وكعادته ذهب إلى الغرفة ليلقي بكلماته الباردة بأسلوبه المستفز وسط البكاء والحزن قائلا: اعتقد كده أنا حققتلكم امنيتكم وشوفتوا سلمى، نركز بقى شوية عشان نعرف مين اللي قتلها؟ أنا كتبتلكم كام سؤال في ورقة ويا ريت لو تجاوبوا عليها في ورق باردو وبتركيز شديد قبل بكرة لان أنا مش هستنى تحقيقات النيابة، هي ضرورية طبعا، بس اللي بيتعاونوا معايا بطريقتي دي بيسهلوا عليا اني امسك الجاني اسرع، صدقوني دايما بيبقى في عزاء للأسرة في انهم يمسكوا بالقاتل في اسرع وقت، ومد يده ليمنى بالورقة.

تمالكت يمنى نفسها، واخذت منه الورقة بدون كلمة ومدت يدها إلى والدتها وتركا الغرفة معا ثم اجلستها ووجهت كلامها إلى عمرو: لو سمحت يا دكتور في أي إجراءات مطلوبة مننا دلوقتي، ولا ممكن نروح؟
اجابها عمرو: لا ابدا يا انسة مافيش أي إجراءات دلوقتي واستلام الجثة كمان مش دلوقتي، احنا لسة ماخلصناش ولا عرفنا الأداة اللي كانت سبب في الوفاة، في حاجات كتير لسة لازم نعرفها الأول، اتفضلي خدي مامتك وروحوا ارتاحوا، وناولها الكارت الخاص به، وده الكارت بتاعي عشان لو عايزة تستفسري عن أي حاجة في أي وقت.
همست يمنى: متشكرة جدا على تعبك وانا هكلمك النهاردة بعد ٦ لو تسمح عشان اعرف التفاصيل كلها.
أجاب: تمام وانا هستنى اتصالك.
وهمت يمنى بالمغادرة ولكن ناداها أدهم ماتنسيش يا أستاذة تبقي تخلصي اللي قلت عليه وبكره هعدي عشان اخد الورق منكم. نظرت اليه يمنى نظرة احتقار وتركته وذهبت إلى والدتها وهمست: يالا يا ماما نروح.
ردت رقية بصوت مكتوم: هو ايه اللي حصل يا بنتي؟ عرفتي ايه اللي حصل لأختك؟ أنا مش فاهمة حاجة؟
يمنى: ولا أنا يا ماما ولا الطبيب الشرعي خلص تقريره ولا الشرطة خلصت تحقيقات ولا النيابة استدعت حد، لسة مافيش أي معلومات

عن اللي حصل، فيالا نروح وجودنا هنا مالوش لزمة، نظرت رقية باتجاه الغرفة وتأوهت، يا حبيبتي يا بنتي، ماتهونيش عليا ابدا اسيبك هنا ولو يوم، أنا مش هرتاح غير لما ادفنك يا حبيبتي، واعرف مين اللي عمل فيكي كده، ونظرت باتجاه يمنى وقالت: يالا نروح.

ساعد عمرو رقية في الخروج من المبنى ثم عاد إلى أدهم الذي كان على وشك الخروج من مكتبه واحتد بينهم الحديث..

عمرو: ايه يا باشا رايح فين مش كنت قلتلي اجيب قهوة ونقلبها عزا هنا، ولا انت نفسك اخد جزا معاك، فيه حد يا بيه يا محترم بيدخل يشوف الجثة كده والسلام مش فيه اجراءات ولازم بتبقى قايلي الأول، انت مشيت في الإجراءات صح ولا بطريقتك يا باشا.

أدهم: مش ملزم اني أقولك او اجاوبك

بدا الضيق على وجه عمرو فور ادراكه انه هو من أحرج نفسه فأدهم ليس من الأشخاص السهل التعامل معهم وحاول أن يخفي ضيقه ثم استطرد: أنا بتكلم عالغلبانة والدة البنت دي انت ماشوفتش اسلوبك كان مستفز ازاي ده البنت ماكملتش ساعتين ميتة وانت في السريع عملت كل حاجة واستفزيت الام ومارعيتش شعورها.

اجابه أدهم بحدة: يا دكتور أنا كان ليا غرضي من ده، مش غلط اني أحاول احل القضية بسرعة الغلط اني اطبطب واسيب شغلي بقى

لبعدين، ولا انت رأيك ايه؟ مش كان زمانك مخلص بدل طقم الحنية اللي مش لايق عليك ده ولا ايه.

ابتسم عمرو والتقط بعض الأوراق وتوجه إلى غرفة المشرحة وترك أدهم، واثناء خروج أدهم من المكتب أجاب على مكالمة واردة..

أدهم: الو

إبراهيم: أيوة يا باشا، احنا فرغنا الشرايط من كاميرات المراقبة وعرفنا مين اللي كانوا في المبني الساعة ٣ يا باشا، بس مش هتصدق مين كان موجود هناك وكاميرات المراقبة لقطاه وصورته واضحة وضوح الشمس!

اجابه أدهم في حنق: اه ما هنقضيها فزازير احنا، انجز يا إبراهيم وقول مين وخلصني!

إبراهيم: يمنى منصور الشاذلي دخلت المبني في الوقت ده يا باشا!

****

(٣)

كانت الأيام التالية لهذه المكالمة مرهقة لرقية ويمنى، فبعد أن كانوا ضحايا يبحثون عن حق أصبحوا مشتبه فيهم وكل الدلائل في ذلك الوقت كانت تشير إلى يمنى، أما أدهم فرغم شكه بأمر يمنى الا أنه كان على يقين بأن هناك شخص اخر له دور أكبر في كل ما يحدث.

في قسم الشرطة وتحديدا بمكتب المقدم أدهم كان أدهم وإبراهيم على وشك أن ينهوا الاطلاع على التسجيل الذي اظهر يمنى بالمبنى للمرة العاشرة منذ الصباح وقاطع إبراهيم محاولة أدهم لاعادة تشغيله مرة أخرى.

إبراهيم: انت ليه مش ماشي ورا الأدلة في القضية دي؟ كل حاجة بتقول أن يمنى قتلت سلمى وانت نفسك من أول مرة دخلت مكتبك فيها وعايز تولع فيها، وعارف انها مش سهلة، فليه بقى قاعد تحيرنا معاك، التسجيل ده دليل ادانة ليها مش براءة، بتعيد وتزيد فيه ليه؟

أدهم: يا بني ادم افهم اني اكرهها وانها مش سهلة ده عادي، مين دلوقتي مش سهل، وكمان أنا مش مبرئها أنا بقول الموضوع فيه حد تاني، لأن هي عشان مش سهلة كانت هتقدر تقتل اختها وتألف حوار هتعمل أي حاجة تانية غير انها تمشي في مبنى فيه كاميرات مراقبة وتطلع

لأختها الشقة وتقتلها، انت مش شايف دي عنيها في الكاميرا، دي لو قاصدة يتقبض عليها مش هتعمل كده، ثم أن كل اللي على يمنى لغاية دلوقتي دلائل مش أدلة، استحالة يتقبض عليها بالكلام الفارغ ده.

إبراهيم: معاك أن فيه سنة غرابة بسيطة في الموضوع، بس ليه استحالة يتقبض عليها بالكلام ده؟ ده كمان فيه شهادة الجارة اللي قالت انها سمعت صوت زعيق وخناق في الشقة بعد ما سلمى دخلت.

أدهم: أهو الشهادة دي بالذات أي واحد واخد ابتدائية يشك فيها، أي محامي لو قعد مع الست دي هيطلعها كدابة، دي واحنا بناخد اقوالها كانت بتزود كل شوية حاجة كأنها عايزة القضية تلبس يمنى، بص الست دي حاجة من الاتنين يا مزقوقة يا مشتبه فيه.

صمت إبراهيم قليلا محاولا استيعاب تحليل أدهم للأمور، ووصل لاستنتاج أن كلام أدهم رغم منطقيته الشديدة لا يوجد عليه أي ادلة او دلائل وأكمل قائلا: خد بالك يا أدهم احنا ظباط شرطة والحس مهم بس مش لازم تتجاهل أي دليل مادي قدامك، مشكلة كلامك ده انك مكدب كل الأدلة برغم عدم وجود دليل، ماتقولش الكلام ده لوكيل النيابة غير لما تقابل الست تاني وتسألها أكتر جايز يكون كلامك فعلا صح وتتلغبط قدامك او استني عالأقل تحقيق النيابة معاها اكيد هتستدعيها.

أدهم وقد بدا عليه الاقتناع بكلام صديقه: تمام اهو أنا عشان كده عايزك معايا في القضية دي بالذات، محتاج حد عارف ازاي بفكر وازاي يساعدني صح، فيا بطل انت هتبقى معايا خطوة بخطوة ومش هتسيبني أنا لو رايح اسأل البقال اللي في السوبر ماركت هتيجي معايا.

إبراهيم: لا بص احنا أساسا متأخرين في تقديم تقاريرنا ومتعطلين بما فيه الكفاية مش هينفع شغل انك تنزل تعمل تحريات بنفسك، امال زمايلك والعساكر اللي معاك في القضية بيعملوا ايه، ما هما قدمولك تقاريهم وانت منقيهم عالفرازة فتق شوية في الورق اللي معاك ده وخصوصا في التحريات العادية، مش هينفع عطلة اكتر من كده، لازم تبطل عادة انك تضيع وقت وخصوصا انها جريمة قتل ولو طلعت مش يمنى يبقي احنا متأخرين أوي لان مافيش أي مشتبه فيه تاني غير نورا جارتها، وهنبدأ من الصفر، لأن حتى دي مافيش أي دافع واضح يخليها تقتل سلمى.

أدهم: ماشي بس عايزك تروح تتابع مع اللي موصيهم يراقبوا بيت الضحية ايه الاخبار وتيجي تقوللي، وعايز تاريخ اللي اسمهما نورا دي.

وقطع حديثه طرق أحدهم الباب ..

أدهم: ادخل

أمين شرطة: تمام يا فندم، تقرير الطبيب الشرعي وصل يا فندم، وناوله التقرير ثم غادر.

إبراهيم: مش معقول أنا كنت فاكر التقرير معاك من ٤ أيام

أدهم: عشان تعذرني اني ماثقش في حد، اهو عمرو ده اراهنك انه لاعب في التقرير وقبل ما اقرا كمان؟

إبراهيم: أنا عارف إنك بتكرهه بس مش لدرجة انك تتهمه اتهام زي ده، خد بالك من كلامك عليه، ده حبيب الكل هنا وانت ماحدش بيطيقك. بس قولي انت بتقول كده ليه؟

أدهم: عشان هو غبي، كل فترة كده بيبقى فيه قضية كبيرة، وفي العادي هو بيكتب التقرير في يومين، بس لما بيبقى فيه حاجة بيكتبوا في اكتر من كده، ومابيبقاش مفصل وبتتفاجأ انت بعديها بتفاصيل جديدة على لسانه باردو.

إبراهيم: لا مش فاهمك انت تقصد ايه وضحلي.

أدهم: لا بص مش وقته، المهم تروح تعمل اللي قولتلك عليه وتتابعني اول بأول ماشي.

نظر اليه إبراهيم نظرة لم يستطيع أدهم تفسيرها ثم أردف قائلا: طيب أنا مش هسألك أصلا في القضية دي بس اقراه وشوف وبعدين احكم.

أدهم: عموما أنا اول مرة احمد ربنا انه ماسك القضية

إبراهيم: ليه؟

أدهم: عشان أيا كان اللي هيكتبه هيبقى كدب وانا بقى عندي امل انه كدبه يبين لي الصح فين.

إبراهيم: فهمتك

أدهم: طيب يالا روح اعمل اللي قلتلك عليه وخد الورق ده اللي ادتهوني يمنى ورقية، وقوللي رأيك ايه في الكلام اللي كاتبينه ده، وقارنه بأقوالهم في النيابة، أظن فاهمني

أومأ إبراهيم برأسه: طبعا فاهم، اسيبك أنا بقى.

وبعد مغادرة إبراهيم لمكتب أدهم أرخى رأسه على كرسيه وتناول التقرير ورفع قدميه على الكرسي وفتح درج مكتبه وتناول منه حفنة من اللب وبدأ القراءة، وفي هذه الاثناء كان إبراهيم قد وصل إلى مكتبه أيضا وحياه امين الشرطة مناديا إياه بالرائد، وبعد وصول إبراهيم مكتبه سحب الورق وبدأ بقراءة ورقة الأسئلة الخاصة بأدهم:

١- هل سلمى ليها أعداء، أو العيلة عموما ليها أعداء؟

٢- هل سبق وأن ترددت سلمى على صديقتها ايناس من قبل؟

٣- هل سلوك سلمى في الفترة الأخيرة كان غريب بالنسبة لسلوكها المعتاد؟

٤- ايه هي طبيعة علاقة سلمى والعيلة بإيناس؟

٥- هل فيه شخص بعينه محل اتهام بالنسبة لكم؟

ثم تناول افادة رقية وبدأ في قراءتها:

١- أنا بنتي عمر ما كان ليها أعداء، واحنا طول عمرنا ناس في حالها وماشيين جمب الحيطة

٢- اه سلمى على طول كانت بتروح عند ايناس

٣- لا خالص كانت على طبيعتها

٤- ايناس صاحبة بنتي وياما كانت بتجيلنا وتقعد معانا

٥- لا مافيش

ثم التقط افادة يمنى وبدأ في قراءتها:

١- مافيش لينا أعداء بمعنى الكلمة بس كان فيه خلافات بين بابا الله يرحمه قبل ما يموت وبين عمي ومن ساعة موته انقطعت علاقتنا بيه.

٢- سلمى كانت بتروح لاياناس بس مش كتير، كانت بتروحلها مرة او مرتين في الشهر

٣- بقالها كام شهر متغيرة بس ماخدتش بالي غير بعد موتها وماكنش تغيير كبير أو ملحوظ بالنسبة لنا، اول مرة كانت تدبلر في سنة وأول سنة كان يبقى عندها سكاشن ومحاضرات كتير كده، وأول سنة كانت بتهتم بمرواحها للجامعة

٤- ايناس كانت شبه فارضة نفسها علينا، سلمى كانت لما بتعمل معاها حاجة كويسة كانت بيبقى من باب المجاملات رغم أن ايناس معتبراها صديقتها، الا أن سلمى معتبراها مجرد زميلة

٥- لا مافيش

ثم التقط أقوال كلا من رقية ويمنى في النيابة:

وكانت نفس الأسئلة ولكن بشكل أكثر دقة ونفس الأجوبة تقريبا:

س: هل معنى كلامك إنك بتتهمي عمك بشكل مباشر او غير مباشر انه له يد في اللي حصل لسلمي؟

وأجابت: ابدا أنا بقول أن كان فيه خلافات طبيعي، بس رغم كده عمرها ما وصلت للعداوة بيننا وبين حد

وكيل النيابة: أي انسان طبيعي يبقى له عداوات.

أجابت: طبيعي طبعا بس عمرها ما توصل للقتل

س: تم مشاهدتك في تسجيلات كاميرات المراقبة في نفس العمارة التي كان فيها مسرح الجريمة في يوم الجريمة وفي توقيت قريب من الجريمة، ما اقوالك؟

وأجابت: ابدا أنا ماروحتش هناك خالص اليوم ده، أنا ماسبتش البيت.

س: يعني انتي بتنكري إنك كنتي هناك؟

وأجابت أيوة بنكر

ثم قمنا بعرض مقطع الفيديو عليها، ما اقوالك فيما تم عرضه عليكي
واجابت: دي مش أنا ابدا ممكن واحدة لابسة زيي بس مش أنا!
امرنا نحن ..... بالتحقق من صحة هذا المقطع

س: بالنسبة للمكالمة اللي وصلتكم يوم الحادثة، تفتكري مين الشخص إلى ممكن يكون كلم مامتك وايه دوافعه؟
وأجابت: مقدرش أجزم بحاجة ممكن يكون مجنون، ماعرفش مش فاهمة ايه ممكن يكون دافعه.
س: ازاي محاولتوش تمنعوا سلمى من المرواح في أي مكان اليوم ده رغم أن ده نفس عنوان شقة ايناس، ماخدتوش بالكم من الحكاية دي.
يمنى: الخضة خلتنا مش عارفين نفكر وأول ما سمعنا صوت سلمى واطمنا عليها بعد المكالمة، خلاص ماهمناش حاجة تاني ساعتها، افتكرناه مقلب.
كانت نفس الاسئلة قد وجهت إلى رقية الا انها تفاجأت بأقوال يمنى عن عمها.
س: بنتك قالت في تحقيقات النيابة أن فيه خلافات بينكم وبين أخو المرحوم جوزك، هل انتي شاكة انه له يد في اللي حصل لبنتك؟

وأجابت: لا أبدا العداوة دي كانت زمان، دلوقتي لا، هو في حاله واحنا في حالنا من ساعة ما جوزي اتوفي، وعمر ما فيه أي عداوة كانت تخليه سبب في موت بنت اخوه.

وانهى إبراهيم قراءة باقي التفاصيل ولكن كانت تلك السطور الذي علم عليه بقلم رصاصي، وكان الاهم من وجهة نظره، المقطع الذي عرضت فيه النيابة على رقية مشهد دخول يمنى لتلك العمارة واجابتها بأنها تبدو تماما مثل إبنتها ولو أن انها لم تكن معها في ذاك اليوم لجزمت بأنها هي من دخلت ذلك المبنى.

وتنهد إبراهيم ثم ترك الأوراق وقام بإجراء اتصال هاتفي بأدهم.

إبراهيم: أيوة يا باشا طمني التقرير ايه اخباره.

أدهم: زي ما توقعت كلامه أي كلام ولا محدد سلاح جريمة ولا حتى جايب بصمة توحد الله، كلام اهبل كله، محتويات معدة، الرضوض والكسور اللي في جسمها ومع الأسف تقريره ده مش مساعدني لانه مش كدب لسة بقى هيبان ادام ايه اللي هيكتشفه جديد، غالبا هيأجل اللعب في التقرير شوية، بس لغاية دلوقتي هو اكدلي شكوكي أن التقرير هيتلعب فيه لانه ناقصه حاجات كتيرة جدا، وانت وصلت لايه؟

إبراهيم: هو اكيد في أقوال متضاربة، يعني مثلا واضح أن رقية ماكنتش تحب ييجي سيرة عم الولاد، دي حاجة غريبة جدا، موضوع الخروج ده

عادي من وجهة نظري، الام بتشوف بنتها بتخرج كتير حتى لو رايحة الجامعة، على العكس من يمنى، بس اللي محيرني حاجتين المكالمة اللي حصلت قبل الحادثة بكام ساعة واقوال يمنى ورقية بخصوص كاميرات المراقبة، مع أن الشرايط بيبان اذا كان ملعوب فيها ولا لا وانكارهم ده مش هيفيد وخاصة انه دليل حاسم، ازاي ام تغطي على موت بنتها بالطريقة دي.

أدهم: ماتنساش أن المشتبه فيها هي بنتها التانية وبعدين لغاية دلوقتي احنا ماعندناش دليل انها قتلت، مش معنى انها في العمارة في وقت القتل يبقى هي اللي قتلت، ده غير أن رغم أن الكاميرات لقطاها وهي داخلة مافيش أي كاميرا لقطتها وهي خارجة وده باردو مش مفهوم، ثم استطرد وايه رأيك بخصوص أقوال ايناس ونورا في النيابة؟.

إبراهيم: أنا فاهم انت ليه شاكك في نورا، دلوقتي كلامها في النيابة غير تماما هي بتقول انها ماشافتش غير يمنى عشان كده افترضت انها اللي قتلت، رغم إصرارها في التحقيقات الأولية انها سمعت أصوات وصريخ وزعيق ومجابتش سيرة عن ده في النيابة.

أدهم: طب واياناس؟

إبراهيم: أنا مش شايف انها مشتبه فيه نهائي وكان باين عليها مصدومة واحنا بنحقق معاها غير أن شرايط المراقبة مصوراها وهي خارجة من المبني

قبل وقوع الجريمة.

أدهم: تمام، عدي عليا بكرة وقولي ايه اخبار المراقبة على البيت، عايز اعرف دبة النملة ولو فيه حاجة حصلت قولي على طول ماتستناش لغاية بكرة.

إبراهيم: تمام، هبلغك اول بأول لو فيه جديد.

****

(٤)

وفي بيت منصور الشاذلي وبعد ما واجهته العائلة من فاجعة كان البيت موحش لم يزورهم احد الا عمرو، ولم يغادرا المنزل قط، إضافة إلى ذلك، كان الخلاف محتد بين يمنى ورقية بسبب اقوالها في النيابة واشارتها إلى عمها وان كان قد غلب عليه مشاعر المشاركة في الحزن ومؤازرة الاثنان لبعضهما.

يمنى: قومي يا ماما اجبري بخاطري أنا عملتلك الاكل، كلي

رقية: ماليش نفس

يمنى: معلش كلي ولو حاجة بسيطة عشان أدويتك

رقية: يا بنتي مش قادرة

وأمام إصرار رقية على عدم تناول الطعام انفجرت يمنى قائلة: يووه يا ماما، راعي أن أنا كمان تعبانة مش هينفع ادادي كل شوية عشان صحتك، أنا مابقلكيش ارتاحي او اعملي الحاجة بنفس، أنا بطلب منك إنك تصلبي طولك شوية، لو هنكمل ونعرف موضوع سلمى، ولو هتساعديني وتدافعي عني أنا بقيت محل اتهام يا ماما، والمصيبة اني مش فاكرة أي حاجة حصلت في الساعتين دول.

بدت ملامح الجدية على وجه رقية وقالت بحزم: اسمعي يا يمنى، الموضوع ده مايتقالش لأي حد مهما كان محل ثقة، الموضوع ده عادي لا انتي اول ولا اخر واحدة تسرح وماتبقاش عارفة هي عملت ايه، ثم صمتت قليلا وبدا عليها الاضطراب واستطردت: بس انتي مانزلتيش من البيت يا بنتي، وكنتي معايا ونايمة في حضني كمان، أنا مش عايزة اخسركوا انتوا الاتنين، وتناولت إحدى الاطباق ومدت يدها نحو إبنتها مداعبة: هم يا جمل، يالا كلي ولا هتسيبيني اكل وحدي.

قد بثت كلمات رقية إلى يمنى القليل من الاضطراب والكثير من الاطمئنان وتناولت الطعام من يد والدتها وأكملوا حديث ظاهره مداعبات.

وبعد انتهائهم من تناول الطعام قطع صمتهما جرس الباب والتقطت يمنى حجابها وذهبت لتفتح.

عمرو: ممكن أدخل.

يمنى: اكيد اتفضل، انت تشرفنا في أي وقت يا دكتور. وتوجهوا إلى الصالون وبعد جلوسه

عمرو: نفسي الرسميات دي تتلغي شوية، والا هحس إني ضيف تقيل اوي.

يمنى: لا معقول ماينفعش طبعا

عمرو وقد تصنع الاستياء: كده ماشي بس أنا عموما جايب رشوة معايا يمكن ده يلغي الرسميات

قالت يمنى مسرعة: خلصت التقرير صح؟ طب دقيقة اجيب ماما واجي عشان تشوفه دي نفسها تعرف ايه اللي حصل ومابتنامش دقيقة.

وبعد قليل كان الثلاثة يجلسون معا وقد ناول عمرو صورة من التقرير إلى رقية واثناء قراءتهم التقرير كانت علامات الاستياء تعلو وجههم شيئا فشيئا. ولاحظ عمرو ذلك فقاطع قراءتهم قائلا: أنا آسف لو كنت رفعت أملكم بس حقيقي ده اللي قدرت أوصل ليه لغاية دلوقتي، مع الأسف أداة الجريمة مش قادر اعرف هي ايه فعلا مسببة جرح غريب عامل زي السهم بس لسة مش لاقي الأداة اللي تطابقه والمعلومة دي كمان مارضتش احطها في التقرير غير لما اتأكد أنا بقولهالكم انتوا بس عشان تعرفوا إني عامل اللي عليا وزيادة.

رقية: عارفين طبعا يا ابني انت كتر خيرك مش مقصر كفاية إنك انت اللي نبهتنا أن واحدة شبه بنتي دخلت المبني في اليوم ده وماروحناش على عمانا.

عمرو: يا مدام رقية يعلم ربنا انتوا معزتكم ايه فقلبي.

اجابته رقية: شكرا يا ابني، ربنا يعلم أنا بقيت بعتمد عليك ازاي بعد ربنا، كفاية إنك ممكن تتجازى بسبب الخير اللي بتعمله معانا ده .

لم يكمل عمرو الاستماع إلى كلمات رقية فقد أصبح ينظر يمينا ويسارا ولم يستطع أن يخفي اضطرابه وسأل رقية: امال فين يمنى؟ هي مش كانت قاعدة معانا دلوقتي؟

واجابته رقية بثبات: اه يا ابني كانت قاعدة وقامت عشان تعمل حاجة تشربها، انت مخضوض كده ليه؟

اجابها عمرو وقد بدا عليه عدم الاقتناع: لا ابدا أنا بس عشان ماخدتش بالي، قلت بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ما احفظنا يعني وانهي كلامه بابتسامه.

واجابته رقية ويعلو وجهها ابتسامة: مش معقول يا دكتور انت دخلت طب ازاي كده؟ عموما اسستنى انا ديهالك لو مستعجل، ولو أن يمنى عمرها ما تعمل الحاجة بسرعة ابدا اهو احنا ١١ اهو وهي مش هتجيبه قبل ١٢، يدينا ويديك طولة العمر.

أحس عمرو أن رقية تشير إلى تأخر الوقت وانها لا تريده أكثر من ذلك في المنزل ورغم انه كان هناك شيئا يحثه في نفسه للجلوس الا انه فضل الخضوع لرغبتها والانصراف واعتدل من جلسته وابتسم قائلا: لا أنا عارف من غير ما تقوللي كوباية الشاي مش سهل خالص تتعمل بسرعة من البنات اليومين دول، عامة استأذن أنا وآسف لو كنت جيت في

وقت متأخر، بس فعلا اليوم كان زحمة جدا وأول ما خلصت ماستحملتش وكنت عايز اجي واطمنكم.

رقية: تشكر يا ابني، واحنا عارفين مسئولياتك كان الله في العون.

عمرو: يا ريت بس يا مدام رقية، أدهم مايعرفش إني باجي، ثم أكمل مبررا، انتي عارفة هو شخص مستفز وانا مش برتاحله، أخاف ياخد حذره مني وماعرفش اطمنكم بمعلومات عن القضية اول بأول.

رقية وقد بدا عليها الاقتناع بكلامه: حاضر يا دكتور، ماتقلقش.

وبعد أن ودعت رقية عمرو ذهبت لتجلس على أحد الكراسي بالانتريه وكأنها تنتظر شخصا ما ووجهت نظرها إلى الساعة وكانت تراقبها، كان يدور في خلدها الكثير، لاحظت اضطراب عمرو وعرفت سببه وما ساعدها على طمأنة قلبها قليلا معرفتها انه لم يلاحظ اختفاء يمنى بشكل مباشر وأنها هي وحدها من شهدت ذلك، لا احد يعرف شعورها على وجه التحديد في هذه اللحظة ربما بدت سعيدة وهي تنظر للوقت وهو يمر ولكن بالتأكيد كان يغلب على ذلك الشعور الخوف.

****

بعد مغادرة عمرو المنزل التقط هاتفه ولاحظ أن هناك أكثر من ٢٠ مكالمة فائتة من نفس الشخص وتأفف قليلا ثم توجه إلى السيارة وكان يعلو وجهه الضيق، وحسم امره بالاتصال بذلك الشخص..

عمرو: أيوة يا باشا، سامحني معاليك عالتأخير

المتصل: أنا اول مرة في حياتي اتصل بحد الكمية دي من الاتصالات، مش أنا اللي تعمل عليا دكتور وإنك عندك مسئوليات، انت فاهم ولا لا؟

عمرو: يا باشا السماح والله ما كنت واخد بالي، أنا ماقدرش عالتأخير أنا كنت ناسي الموبايل في المكتب ولسه حالا جايبه وأول ما جبته اتصلت، مش أنا اللي ينكر افضالك يا باشا

اجابه المتصل وقد بدا على صوته الرضا من تذلل عمرو له: تمام مش مشكلتنا دلوقتي أنا عايزك بكرة تبستف تقرير كامل ومفصل وهتقدم بيه شهادتك في المحكمة، والمرة دي مكافئتك هتبقى غير كل مرة تماما هدخلك شريك مع دكتور في مستشفى وظبطوها انتوا مع بعض قانوني، بس اللي هقوله هيتنفذ بالحرف ومن غير غلطة انت فاهم ولا لا؟.

عمرو: أنا يا باشا من ايدك دي لايدك دي

المتصل: أنا عايز مواصفات القاتل تبقى زي مواصفات يمنى منصور الشاذلي بالظبط من حيث الزاوية والطول وخلافه، ظبط كل حاجة بحيث

أن يمنى تبان هي القاتلة، مش انت عملت زي ما قلتلك اول ما استلمت جثة سلمى؟

عمرو: أيوة يا باشا، بس أدهم عبدالله هو اللي ماسك التحقيق وشاف الجثة الأول، يعني هيعرف اذا كنت بكدب ولا لا خصوصا في موضوع الزاوية لان واضح جدا أن القاتل قتلها بايده الشمال مش اليمين، ودي مش اول مرة ليه في قضية، ده ياما شاف وعنده خبرة.

المتصل: وبعدين يعني، مين سي أدهم ده، ومش هتعرف تظبط موضوع زي ده، امال أنا هديك مستشفى ليه؟ وانت ياما عملت قبل كده ايه الجديد يعني؟

عمرو: يا باشا مش انت اللي قلت مش عايز ولا غلطة، طب أدهم وهعرف اتصرف معاه، انما لو الجثة اتعرضت على دكتور غيري هيبقى موقفي ايه؟

المتصل: أن كنت خايف أن حد يدور وراك، فأنا اضمنلك ده مش هيحصل، ثم أكمل مشددا: طالما انت عملت اللي عليك، وعملت شغلك كويس هيدوروا وراك ليه؟

عمرو: تمام يا باشا

المتصل: تمام، بكرة التقرير ده يتقدم لأدهم بتاعك، عايز التحقيقات تجيبها بعيد عنك، وكمل انت زيارتك ليهم عادي، بس بلاش بالليل اوي كده، ولا ايه؟

ولم يترك المتصل فرصة لعمرو في الرد وانهي المكالمة، وجلس عمرو مصدوما ويأخذ أنفاسه بصعوبة وينظر يمينا ويسارا ثم انهى حيرته وادار السيارة وحدث نفسه مبتسما: أنا كنت عارف أن الناس دي هيجيلي من وراها كل خير، وشهم سمح كده وطيبين، احمدك يارب.

****

(٥)

في صباح اليوم التالي كانت توجد فتاة تتجول باحد الأحياء الشعبية وتبدو تائهة، كان من الواضح جدا أن ملابسها وهيئتها مختلفة تماما مقارنة بالملابس التي يرتديها الاخرون، اقتربت منها فتاة وسألتها: انتي من هنا؟ لم تلقى أي رد، فاقتربت منها وهمست:

"ماينفعش تكوني هنا وتمشي في الشارع كده بالمنظر ده أي حد بيلبس لبس غريب هنا المنطقة بتتقلب، ده حتى أنا رغم اني بشتغل في المسرح ممثلة وبنت حتتهم لما روحت مرة بهدوم المسرح بتاعتي ماسلمتش منهم غير بأعجوبة..."، قاطع حديث الفتاة شاب ينادي: يلا يا مريم خلصينا، العرض هيبدأ كمان ساعة، أجابته: خلاص يا كمال، أنا جاية بس اتصرف أنا جايبة معايا ضيفة تتفرج علينا النهاردة واهو نزود الجمهور بدل ما بحس اننا لوحدينا وبنهاتي، أجابها متأففا: يا ستي هاتيها بس انجزي، نظرت مريم إلى الفتاة وسحبتها قائلة: ايه اللي انتي حاطاه على شعرك ده؟ الطرحة دي شكلها غريب جدا، بصي احنا نشوف موضوع لبسك ده بعد ما تتفرجي على المسرحية وتقوليلي ايه رأيك فيها، احنا فرقة في الجامعة على قدنا بس عندي امل اننا أن شاء الله نكبر بكرة، لم تتوقف مريم عن الحديث طوال الطريق وقد مرت نصف ساعة

في السيارة وكان من الواضح أن الجميع منزعج من حديثها بلا توقف حتى انقذهم وصولهم إلى الجامعة وقطع كمال حديث مريم قائلا:
خلصيني يا مريم وانزلي ساعديني نجيب الاكسسورات من العربية وراجعي دورك تاني حرام عليكي، أنا مش عارف انتي ازاي هتقدري تتكلمي في المسرحية وتركزي مابتتعبيش؟،
نظرت اليه مريم بتحذير وقالت: كمال، احنا معانا ضيفة وانت ليك اني امثل كويس وده أنا بعمله مش هتعمل عليا مخرج بره وجوه المسرح.
ثم نظرت إلى الفتاة وقالت: اسمك ايه بقى؟ أنا قاعدة ارغي ده كله وماعرفشي انتي اسمك ايه؟ اجابتها: أنا اسمي يمنى.
مريم: اسم حلو اوي، ثم صمتت قليلا واكملت حديثها وهي تسحب شنطة من السيارة تعرفي أنا مختارة أسماء بناتي من دلوقتي، يمنى وسلمى.....، لم تكمل مريم حديثها وافلتت الشنطة من يدها فقد وجدت أن الفتاة قد اختفت امام عينيها، وفركت عينيها كثيرا غير مصدقة لما رأته للتو وجاء كمال غاضبا: ايه اللي حصل يا مريم في ايه؟ المعدات دي حساسة ولسة جايبها؟ ونظر إليها فوجد وجهها يميل إلى الصفرة واكمل مهدئا من نبرة صوته: مالك يا مريم فيه ايه؟
اجابته: يمنى كانت بتتكلم معايا دلوقتي واختفت.

نظر إليها كمال نظرة شك وقال: تلاقيها هنا ولا هنا، يالا يا مريم بقى مش عيلة هي ماتقلقيش واحنا نعرفها منين أصلا، دي مجنونة رسمي، وانتي اجن، عادي كده بنكلم أي حد في الشارع ونركبه معانا، وبسهولة جدا هي قبلت.

قالت مريم بنبرة مترددة: يا كمال بقولك كانت ادام عيني وفجأة اختفت مش سابتني ومشيت مثلا، اختفت.

كمال: بصي يا مريم نتكلم في الموضوع ده بعدين وزودي جرعة الأدوية بتاعتك النهاردة، واحجزي معاد مع الدكتورة بالليل. نظرت اليه مريم نظرة عتاب، ولاحظ كمال ذلك واكمل: ما هو ده نفس الكلام اللي قلتيه قبل كده عن منصور، ده اختفى ادام عيني والهبل الباقي بقى، ثم اكمل بنبرة حانية: يا مريم أنا خايف عليكي، ونفسي تبقي كويسة النهاردة قبل بكرة ونظرت اليه مريم وهي تبتسم: عارفة يا كمال عارفة، ثم تنهدت واستطردت كلامها: يالا يا أستاذ عالمسرح عشان مانتأخرش، احسن أنا عندي مخرج اعوذ بالله رخم وبيحاسب الناس عالثانية.

وفي منزل منصور الشاذلي استيقظت رقية على صوت في المطبخ وسارعت إلى هناك فأول ما خطر على بالها أن يمنى قد عادت وفوجئت بمن يدندن: شط اسكندرية يا شط الهوا..

واقتربت أكثر غير مصدقة لعيناها كانت سلمى بالتأكيد أمامها!

وقفت مندهشة حتى قطع اندهاشها صوت سلمى: يا ماما، وأشارت امام وجهها لتجذب انتباه رقية ورددت: صحصحي معايا يا ماما شوية يمنى فين، لم تجيبها رقية ووقفت ساكنة وعلي وجهها نفس علامات الذهول وسمعت الصوت مرددا مرة أخرى: يا ماما يا ماما اصحي..

استيقظت رقية على صوت يمنى: ايه اللي منيمك هنا يا ماما، احتضنت رقية يمنى وقالت بحنان: غفلت، ثم أكملت باضطراب: شوفتي امبارح ابعتك تعملي الشاي الاقيكي نمتي في سريرك ومش هامك الضيف، نظرت إليها بشك وقالت: لا يا ماما أنا فيا حاجة مش طبيعية أنا مش فاكرة أي حاجة من الكلام اللي بتقوليه ده؟ أنا لازم اروح لدكتور؟ موضوع سلمى ده واضح انه مأثر عليا جامد، والضغط اللي عليا كبير الفترة دي.

وبكت قائلة: أنا خايفة جدا يا ماما..

اشفقت رقية على إبنتها وقالت: يا بنتي انتي والله مافيكيش حاجة، اصبري بس شوية وهتلاقي نفسك كويسة صدقيني، واوعي تروحي لدكتور ولا تجيبي سيرة الموضوع ده لحد، واحتضنتها قائلة: اسمعي كلامي، ثم سحبتها إلى غرفتها قائلة: دي مش نومة دي اللي نمناها، اتوضي وصلي وتعالي نامي في حضني واحكيلك حدوتة زي زمان، قابلت يمنى كلام والدتها بابتسامة بسيطة وأدت فرضها ولكن لم تذهب للنوم بل

ذهبت لغرفة سلمى، لم يدخلها احد منذ وفاتها، تجولت بنظرها في أرجاء الغرفة، وكأن كل شيء بدأ في الموت بعدها، ألوان الرسم الخاصة بها جفت، واسكتشات الرسم الخاصة بها كان يغطيها التراب، نباتاتها كانت قد بدأت في الذبول، توجهت إلى اناء الماء الخاص بالنباتات وروتها ثم جلست على مكتبها، لطالما أرادت تصفح كشكول الرسم الخاص بها ولكن سلمى كانت تجيبها بأنها مذكراتها، وليس لأحد الحق في الاطلاع عليها، ووجدته وبدأت في التصفح كانت الصفحات بها رسومات تعكس مواقف حدثت في طفولتهم واخرى عندما نضجوا، ولكن لفت نظرها رسمة لفتاة ترتدي فستان احمر تقترب من طفلة صغيرة وتغمي عينيها وهي على فراشها، ولوحة أخرى بدت وكأنها تكرار لتلك اللوحة المخيفة لذات الرداء الأحمر ولكن تلك الفتاة في لوحة سلمى كان يبدو عليها البراءة الشديدة، بالرغم من أن ملامحها غير واضحة ولكن ابتسامتها وعينيها كانوا يدلون على ذلك، ولوحة أخرى لرجل يقترب من فتاة وهو ممسك بسكين، واخرى لرجل اخر يحتضن تلك الفتاة ويبكي وهي غارقة في دمائها وهو يحاول أن ينزع السكين عنها. جميع لوحاتها واضحة الملامح الا تلك اللوحات، وسرحت كثيرا فيها وخاصة اللوحة الخاصة بالفتاة التي تقترب من الطفلة وتغمي عينيها، اخذت تراودها جميع الأفكار أيعقل أن تلك اللوحة وصفا لما حدث معها وهي طفلة،

أيعقل أن سلمى رأت ذلك؟ أم ربما فقط هذا من وحي خيالها، بالطبع قد قصت على سلمى ذلك الحدث او الحلم كثيراً، وفكرت باللوحات الأخرى، لم تدري أن سلمى خيالاتها قد تصل إلى تخيل جرائم القتل.

توقف تفكيرها عند ذلك الحد وأحست أن رأسها على وشك الانفجار وتناولت كشكول الرسم وذهبت لغرفتها وقد قررت أن تتعامل أولا مع وضعها الحالي كي تستطيع التركيز في المشكلات التي تحيطها، تناولت هاتفها وبحثت عن رقم دكتور عمرو ثم ضغطت على الرقم..

عمرو: الو

يمنى: أيوة يا دكتور، كنت عايزة اسأل حضرتك على حاجة!

منذ أن شاهد عمرو رقم يمنى وقد راودته فكرة سؤالها عن ما حدث بالأمس ودفعه شعوره بعدم الارتياح إلى تسجيل المكالمة

عمرو: اتفضلي طبعا اؤمريني

يمنى: أنا كنت عايزة رقم دكتور نفساني كويس يكون محل ثقة، أنا ماعرفش دكاترة غير حضرتك وجه فبالي أن طالما شغلك بيخليك تتعامل مع ضحايا كتير فممكن تكون تعرف حد بترشحهولهم.

كان استنتاج يمنى في محله فبالرغم من أن عمرو منافق ويضع مصلحته الشخصية أولا الا انه حريص كل الحرص أن يظهر عكس ذلك.

عمرو: اكيد، هبعتلك صورة من الكارت بتاعه دلوقتي لو حابة، بس عايز أقولك حاجة يعني لو تسمحيلي اني اتدخل، مش دايما لما بنطلع من كارثة او مصيبة بنحتاج دكتور نفسي ساعات صديق بيبقى كافي، أنا عايزك تعتبريني حد تقدري تثقي فيه وتحكيله اللي مضايقك، وانا هبقي كاتم اسرارك، أنا لاحظت امبارح أن فيه حاجة مش طبيعية في البيت، ومشيتي وسيبتينا فجأة، هل للي حصل امبارح ده له علاقة بانك عايزة رقم دكتور نفساني؟

اجابته يمنى بثبات: لا طبعا انت بتقول كده ليه؟ وهو ايه اللي حصل امبارح يعني، أنا عايزة رقم الدكتور النفسي لماما، بص انت دلوقتي ساعدتنا كتير وعرفت ولو جزء من شخصيتنا، واكيد ملاحظ أن ماما رغم انها زعلانة على موت يمنى، الا انها هادية جدا، مش تصرفات ام فقدت بنتها ابدا، هي بتتصرف بقلق وتوتر اكتر من حزن.

سكت عمرو قليلا ووجد أن كلام يمنى في محله، لم يمعن النظر في تصرفات رقية من قبل، وأجاب: صراحة انتي كلامك منطقي جدا، بس أنا باردو قلقان عليكي، انتي اختفيتي فجأة امبارح..

ثم صمت قليلا منتظرا ردة فعل من يمنى وأكمل: اقصد يعني ده ممكن يكون بوادر اكتئاب الانسحاب فجأة من وسط الناس.

يمنى: لا يا دكتور أنا روحت اعمل شاي وخدت وقت مش اكتر، أنا كويسة بالنسبة للظروف اللي احنا فيها دي.

عمرو: تمام، عموما لو احتجتي حاجة أنا موجود ومحل ثقة زي ما قلتلك.

انهى عمرو ويمنى المكالمة ولم يريد عمرو الالحاح أكثر من ذلك في هذا الموضوع، فبكل الحالات لو كان محظوظا سيكتشف سبب ذلك الليلة، حيث انه قام بزرع أداة للتنصت عليهم بأكثر من مكان، دون ملاحظتهم وأثناء انشغالهم، وفقا لتعليمات رئيسه، مشكلته الأكبر في ذلك الوقت كانت كيفية تقديم تقرير به تحديثات بتلك الأهمية بعدما ارسل التقرير الأول بيوم دون لفت النظراليه، وأوصله تفكيره إلى خطة جهنمية.

****

(٦)

بمكتب المقدم أدهم كان يقف شخص من مكتب الطبيب الشرعي امام أدهم بعد أن طلب على وجه عاجل مقابلته وكان أدهم ينظر اليه وهو يتفحص الكارنيه الخاص به ثم قطع صمته المربك قائلا: خير يا احمد موضوع ايه اللي يخليك تصر إنك تقابلني؟

أحمد: أنا بشتغل مع دكتور عمرو في مكتب الطبيب الشرعي لسة متعين جديد.

أدهم وهو يعتدل في جلسته: اقعد يا ابني، ثم سحب من درج مكتبه علبة سجائر وقدمها اليه بعد أن جلس: بتشرب؟، أشار اليه احمد بالنفي وقال: لا يا باشا شكراً.

أدهم وقد ادخل علبة السجائر مرة أخرى: أنا دلوقتي سألتك انت مين ولا سألتك وقولتلك خير!

احمد: لمواخذة يا باشا أنا قلت أقدم نفسي الأول.

سأله أدهم بنبرة حادة وقد بدا على وجهه علامات الغضب: خير؟

أحمد: دكتور عمرو ماقدمش التقرير كامل على فكرة

أدهم: تقرير ايه؟

أحمد: تقرير قضية سلمى منصور الشاذلي يا باشا

سأله أدهم وهو ينظر اليه بشك: وانت ايه اللي خلاك تقول كده يا احمد وايه اللي عرفك أصلا؟

أحمد: أصل يا باشا أنا شوفت منه نسختين والاتنين قريتهم واللي اتبعتلك كان الناقص.

صمت أدهم قليلا ثم ابتسم قائلا: تقدر تجيبلي صورة منه؟

أجابه أحمد وقد بدا عليه التفاجؤ من برود أدهم بنبرة مترددة: اه يا باشا أنا أصلا جبته معايا، أصل دكتور عمرو حريص جدا ولولا الدربكة اللي حصلت اليوم ده ماكنتش عرفت اصوره و.... قاطعه أدهم قائلا: اه طبعا مفهوم مفهوم، ثم أشار إلى الورق الذي بحوزته، وسأله: هو ده التقرير؟

أحمد: أه يا باشا هو ثم ناوله إياه وأكمل: يا باشا أنا اكل عيشي هيتقطع لو دكتور عمرو عرف أن أنا جبتهولك

ابتسم اليه أدهم قائلا: مفهوم يا احمد مفهوم، كلمني لو احتجت أي حاجة.

ثم ناوله الكارت الخاص به وأكمل مشددا: أي حاجة تعوزها تكلمني ده انت لسة موجب معايا

ابتسم احمد وقد بدا بأن ارباك أدهم له قد نجح: اكيد يا باشا اكيد.

وفور مغادرة احمد لمكتب أدهم جلس وبدأ في قراءة التقرير وبدا على وجهه عدم الرضا عما قرأه ثم اجرى اتصالا هاتفيا بإبراهيم.

أدهم: انت مابلغتنيش ايه اللي حصل بالنسبة للمراقبة على بيت منصور الشاذلي؟

اجابه إبراهيم بتنهد: مابيخرجوش من البيت، عمرو بس هو اللي بيروحلهم بس فيه اخبار جديدة، النيابة امرت باستدعاء يمنى تاني والخبير اكد أن اللي في تسجيلات المراقبة اللي في العمارة دي هي يمنى يعني القضية كده تقريبا شبه منتهية.

أدهم: لا بالعكس ده كده فيه حاجة غريبة والتوقيت غريب ثم قص عليه ما حدث في مكتبه وشكوكه بأن احمد معين من قبل عمرو لتسليمه ذلك التقرير ثم أكمل: الواد ده ساعات بحسه ذكي اوي وساعات بحسه غبي اوي

إبراهيم: مش عارف انت ليه مش باصص تحت رجليك، ما يمكن عمرو عمل كده عشان يمنى ورقية مظبطينه في فلوس ولا حاجة.

أدهم: لا لا، أنا متأكد انه قاصد يلبسها ليمنى، التقرير متفصل عليها ايه ماقولكش.

اجابه إبراهيم بعدم اقتناع: هيبان كله في تحقيقات النيابة

بعد انهاء المكالمة شعر أدهم بالحنق بسبب عدم تصديق إبراهيم له، ومما زاد من حنقه علمه بأن كل تفسيرات إبراهيم منطقية أكثر.

في الأيام التالية حدثت الكثير من التطورات، ازداد فقدان يمنى حسها بالوقت وتردد عمرو كان منتظما على المنزل بألاف الحجج وثبات رقية لم يدوم حيث وجهت النيابة تهمة القتل العمد إلى يمنى وأصبحت متهمة وأصبحت رقية في حالة يرثى لها وبالفعل كان استنتاج أدهم سليما حيث قدم عمرو نفس التقرير بنفسه إلى النيابة زائدا ورقتين عن ما أعطاه احمد لأدهم احداها كانت الصفحة الاولى وقد تضمنت عنوان تقرير نهائي والأخيرة والتي كانت تحتوي على مواصفات أداة الجريمة، وبالرغم من أن عمرو كان وراء ذلك الا أن ثقة رقية به لم تتزعزع ولم يخطر ببالها بأن كل ما يحدث بسببه فقد نجح في اقناعها بأن تلك المواصفات مواصفات ايناس على الأرجح، ولم يخطر ببال عمرو بأن تحركات أدهم كلها كانت تحاول اثبات براءة يمنى وكان أدهم بسبب كشفه لكذب عمرو متقدما بخطوة، الا أن ذلك لم يفيد في شيء وفجرت بالمحاكمة المفاجئة الأكبر!

كان المشهد حافل نصح المحامي رقية باقناع إبنتها بأنها كذبت بشأن تواجدها في مسرح الجريمة لانها شهدت مقتل اختها وخافت لعدم تذكر شكل القاتل إثر الصدمة وسيساعدها في ذلك طبيبها النفسي وهو من كانت تتردد عليه لاثبات صحة اقوالها، وبالفعل ترجت رقية إبنتها لفعل

ذلك، وفي المحاكمة كانت يمنى تجلس في قفص الاتهام وادعى محاميها بأنها كذبت للأسباب الذي ذكرها وطلب من المحكمة استدعاء يمنى والطبيب النفسي لتأكيد تلك الأقول وبدورها النيابة هاجمت تلك الأقوال وكذبتها مدعية بأنه هناك شهود على ذلك.

النيابة: سيادة القاضي أن أقوال محامي الدفاع، ليست كذب بالكامل، ولكن وصل إلى علمنا بأنه بالفعل كانت الضحية ضحية مرض ليس شخص ولكن لكون المريضة خطر على الغير، فتلك المتهمة وان حاولت الادعاء بانها ضحية مرض فلا ننسى انها كذبت بشأن ذلك هروبا من العقاب والله يعلم كم من ضحية أخرى قد تقتل على يدها، ولذا سيادة القاضي اسمح لي باستدعاء ايناس عاصم محمد كشاهد لتلك الواقعة المريرة، كما اسمح لي سيادة القاضي بادراج هذا التسجيل كدليل مقدم من الشاهدة، سجلته الشاهدة للمتهمة ولوالدتها دون علمها وذلك لحماية نفسها من إيذاء المتهمة لها ولاثبات التهمة عليها.

المحامي: سياة القاضي، أنا اعترض، معروف بأن التسجيلات تحتاج لإذن نيابة لكي تدرج كدليل.

النيابة: هذا التسجيل لم يتم من قبل النيابة يا سيادة القاضي ولكن من قبل شخص مدني عرضت حياته للخطر وتصرف قدر المستطاع كي يدفع الخطر عنه بهذه الطريقة، كما أن هذا التسجيل ليس دليلا مستقلا

وانما من سجلته موجودة وتريد الادلاء بشهادتها وهذا التسجيل جزء من شهادتها.

المحكمة: اعتراض الدفاع مرفوض.

واستمعت المحكمة للتسجيل والذي كان يحتوي قول يمنى بأنه يصيبها حالة تفقد فيها الشعور بالوقت، وخاصة يوم مقتل سلمى، وتفاجأت يمنى ورقية بذلك التسجيل، كانت صدمتهما قوية لدرجة عدم اعتراضهم ولا اعتراض المحامي في شيء وقوبل ذلك التسجيل بالصمت التام من جانبهم، وبعد ذلك تم مناداة الشاهدة ايناس.

وبالفعل تم مناداة الشاهدة وسمحت المحكمة للنيابة باستدعائها لمنصة الشهود وتم تحليفها اليمين.

المحكمة: اسمك وسنك وعنوانك ومهنتك

وأجابت: ايناس عاصم محمد، ٢٢ سنة ساكنة ب ٥ شارع الأسيوطي بالمنيل، طالبة في كلية اداب

المحكمة: ايه اقوالك، قولي اللي تعرفيه.

ايناس: أنا كنت خايفة اجي جدا وفي تحقيقات النيابة قلت اني ماشوفتش القاتل ولا كنت في شقتي أصلا وقت الحادث بس بسبب خوفي جدا من يمنى، أنا اليوم ده سلمى كانت جاية عشان اشرحلها شوية حجات مش فاهماها، ثم توقفت قليلا ونظرت إلى يمنى..

واستطردت: لقينا يمنى بترن الجرس بعد ما سلمى جت بشوية، فتحتلها الباب ورحبت بيها وقلتلها سلمى جوه ادخليلها على ما اعمل حاجة تشربوها، بس نظراتها ماكنتش طبيعية، أنا ماخدتش بالي وماركزتش وقتها ونزلت ولما رجعت لقيت يمنى واقفة على جثة سلمى وهي ماسكة انتيكة من الانتيكات اللي كانت موجودة في شقتي.

لم تسطع ايناس اكمال شهادتها حيث صرخت بها رقية: كدابة كدابة، أنا متأكدة انك بتكدبي قوليلي مين اللي زاقك علينا قوليلي!

حاول المحامي تهدئتها واثناء تحذير المحكمة لها سقط مغشيا عليها.

وبعد هدوء الوضع قليلا في القاعة طلبت المحكمة من ايناس اكمال شهادتها..

ايناس: أنا اتجمدت فمكاني ساعتها وخاصة أن يمنى بعد ما قتلت سلمى ماكنش فيه أي تعبيرات على وشها، وهي اتحركت من جمبي وكانت عنيها غريبة جدا وكأنها مش في وعيها، ثم نظرت إلى يمنى قائلة: يا يمنى أنا عارفة انه ماكنش قصدك بس لازم تتعالجي وانا نصحتك اكتر من مرة قبل كده لو فاكرة بعد وفاة سلمى، هزت يمنى رأسها في عدم تصديق، وقاطعها المحامي قائلا: أنا اعترض يا سيادة القاضي غير مسموح للشاهدة انها توجه كلام إلى موكلتي.

المحكمة: ده تحذير ليكي لو سمحتي ماتوجهيش كلام للمتهمة.

اما زياد فقد حاول التعامل مع الموقف وتداركه، وقد نجح في ارباك ايناس:

في أكتر من نقطة عايز أسألك فيهم، ويا ريت توضحيها، انتي اقوالك المبدأية بتقول انك مشيتي وماشهدتيش الجريمة، مظبوط؟

ايناس: مظبوط، بس ده كان عشان...

المحامي: مفهوم، مفهوم يمنى كانت بتهددك، طب تفسري بايه أن كاميرات المراقبة رصدتك قبل وقت وقوع الجريمة خارج المبنى، وفقا لتقرير الطبيب الشرعي وقت الوفاة كانت الساعة ٣:٣٠ ، وانتي مرصودة ٣:٢٠ دقيقة خارجة من المبنى، وبعدين واحدة هتتقتل قدامك هتنزلي عادي الشارع، ماتطلبيش مساعدة من حد وترجعي تاني؟

ايناس: يمنى هددتني، ماكنش ينفع ماسمعش كلامها، وبالنسبة لتقرير الطبيب الشرعي أنا ماليش دعوة بيه، أنا بقول اللي شوفته.

المحامي: احنا عندنا شهادتك وعندنا حقائق مقدمة من تقرير الطب الشرعي، تفتكري المفروض نصدق مين؟

قد بدا التردد على ايناس وقامت المحكمة بصرف الشاهدة وبدأ المحامي بإملاء طلباته على المحكمة.

المحامي: هيئة المحكمة الموقرة، أنا أولا بطالب بصرف شهادة الشاهدة، لعدم دقتها، ووجود تناقضات فيها، وأطالب أيضاً بالاحتفاظ بالتسجيل

ولكن كدليل براءة وليس ادانة، وبطالب بإسقاط التهمة الجنائية بسبب الجنون.

النيابة: أنا بعترض على طلب الدفاع، التسجيل ده دليل ادانة.

المحامي: التسجيل ده دليل انها مجنونة مش دليل ادانة

أما عن يمنى كل ما كان يشغلها أقوال ايناس، من جهة هي تعلم بانها تفقد الشعور بالوقت ومن جهة أخرى هي تعلم أن ايناس قد تكون استغلت ذلك الوضع لصالحها لكي، لكي ماذا؟ لا يوجد دافع لايناس بأن تفعل ذلك بها على حد علمها، وضعت كل الاحتمالات في ذهنها إلى أن وصلت إلى احتمالية كونها قتلت سلمى وتسمرت بعدها، وتوقفت عن التفكير فقد حسمت امرها في تلك اللحظة وصرخت قائلة وسط المحاكمة: قتلتها أنا قتلتها مافيش تفسير تاني!

ظلت ترددها بصراخ إلى أنا امرت المحكمة بأخذ المتهمة للحبس وتم رفع الجلسة على ذلك.

****

(٧)

بأحد الكافيهات ليلاً، توجهت فتاة تمشي بميوعة إلى شاب ثم سحبت أحد الكراسي وقالت: عجبتك، أنا عملت زي ماقلتلي بالحرف يا عمرو..

عمرو: دكتور عمرو يا ايناس

امتعضت ايناس وقالت: في مكتبك النص كم بس، انما انت هنا في كافيه مش في نقابة، واناديك زي ما أنا عايزة وبلاش كده لو سمحت..

عمرو: خلاص يا انوس بقى بهزر معاكي انتي عارفة، بس لا ماعجبتنيش.

ايناس: نعم، انت بتهزر، ده أنا اقنعتها انها قتلت اختها!

عمرو: مش اوي كده هي كانت شاكة أصلا انها قتلتها من الأول والضغط عليها خلاها تنهار، انما انتي المحامي هزك جامد على فكرة

ايناس: ما هو كمان سأل أسئلة وقال كلام انت مادريتنيش عليه، ده ربنا يستر بعد الكلام اللي قاله شكل خطتك جابت ورا، والحمد لله لما سأني أنا كنت بروحلهم امتى اتصرفت، لان ماحدش كان بيدخل هناك غيرك أصلا يا شهم!

أجابها عمرو بنفس مستوى سخريتها:

وهو أنا شهم لوحدي يعني، ده أنا لو عرضت عليكي جنيه كنتي هتبيعيها، ١٠٠٠٠ جنيه يخلوكي تبيعيها عادي كده، طب ١٠٠٠٠٠ كان ممكن بس ايه الرخص ده؟

وقفت ايناس وقد بدا عليها الغضب:

"الباشا مش مطمن لكلام المحامي ودفاعه وتكذيبه ليا علنا، وخايف المحكمة تاخد صف يمنى وماتديش حجم أصلا بسبب حالتها الصحية".

ثم سحبت بعض النقود من محفظتها والقتهم امام عمرو قائلة: الباقي ليك يا برنس اتصرف فيه زي ما انت عاوز، وتركته وذهبت.

شعرت ايناس بالحنق بسبب معاملة عمرو على انها بائعة فهو لم يكن يعرف بانها تعرضت لتهديدات كبيرة هي واسرتها من اجل ادلاء تلك الشهادة الزور، وعزمت على استخدام سلاح عمرو ضده فمنذ أن دخلت الكافيه وهي تسجل كل ما يقال حرفا بحرف منتظرة الفرصة المناسبة للانقضاض على من هددوها وقتلوا صديقتها.

لم تحب سلمى بالتأكيد، كانت غيورة جدا منها، لذا كانت تحب ابقائها دائما بجانبها، ورغم ذلك هي تعلم أن تلك العائلة لا تستحق ما حدث لها وخاصة اتهام اختها بذلك، ولكن سلاحها الأكبر بكل تأكيد هي توجيهات يمنى لها، لو أن يمنى لم تزورها الليلة السابقة، لم تكن لتذهب

للمحاكمة وتشهد، ولو انها غير متأكدة من أن يمنى سليمة عقليا لظنت بأن يمنى تفاجأت بالفعل بأقوالها على الرغم من تدريبها الممتاز لها.

****

كان حاضرا لتلك الجلسة المقدم أدهم معه صديقه الرائد إبراهيم، ومن ملابسات الموقف بأكمله وتحليل أدهم اقتنع إبراهيم بكلامه ولكن ذلك الاقتناع لم يكن كفيلا بفعل شيء، وبعد رفع الجلسة نظر إبراهيم لعمرو باحتقار والذي كان يلقي ببعض الجمل المنافقة للمحامي "يا ريت تجهز نفسك عشان الجلسة المرة الجاية وماتقلقش اللي حصل ليمنى ده النهاردة ممكن يدي المحكمة وقت انها تقيم سلوك يمنى وباردو ده احسن من اعدام او اشغال شاقة مؤبدة، ولا ايه"؟

اجابه المحامي بابتسامة قائلا "أن شاء الله، يا ريت تاخد بالك من مدام رقية، وتطمني دايما، أنا مؤمن جدا ببراءة يمنى، وعندي حلول أن شاء الله عشان انقض الأدلة كلها، اطمن"

ابتسم عمرو له ابتسامة مترددة ولم يلاحظها المحامي قائلا "الحمد لله، أنا متأكد انها كدابة"

المحامي: بس تعرف أنا مشكلتي بجد تقريرك، انت اشتغلت عليه لوحدك"؟

أجابه عمرو بعد تفكير سريع" لا مش لوحدي كان معايا ولد جديد اسمه احمد ثم استطرد: ليه خير؟

أجابه المحامي: خد كده اقرا الصفحة دي وقوللي ايه رأيك؟

امسك عمرو بالصفحة وقد حاول أن يكظم غيظه ثم تصنع الجهل قائلا: ايه اللي فيه مالها الصفحة دي؟

أجابه المحامي زياد: أنا كنت عايزك تبقي معايا في الموضوع ده، أنا التقرير عشان كان نفسي يكون على ايناس فعلا زي ما قلت، وانا عمري ما شوفت ايناس قبل كده، فماركزتش غير لما شوفتها هي ويمنى، الاتنين استحالة يعرفوا يعملوا الرضوض دي، غير أن شهادة ايناس مش مفصلة زي ما حاولت ابين، ده غير انها ماشفتش يمنى وهي بتقتل على حد قولها هي بس شافتها ماسكة سلاح الجريمة ده، وبعدين أنا مش فاهم هي سجلت التسجيل ده امتى رقية ويمنى قالولي انهم ماشوفوهاش من ساعة الحادثة؟!

أجابه عمرو وعلى وجهه علامات قلق: اه فعلا غريبة تفتكر تكون سجلت ازاي المحادثة دي؟

زياد: اهو دي بقى الحاجة اللي لو عرفناها ممكن نعرف حاجات كتير اوي.

عمرو: عندك حق وانا هحاول اعرف ايه الدافع اللي يخلي احمد يغير في التقرير للدرجة دي، عندك حق كمية الرضوض والضربات دي استحالة تطلع من يمنى او ايناس، ازاي فاتتني دي؟

زياد: جل من لا يسهو يا دكتور، بص يا عمرو يا ابني، أنا متأكد أن

التقرير ده ملعوب فيه، ومتأكد اننا لو طلبنا إعادة تشريح للجثة هنلاقي الرضوض والكدمات اكتر من المذكورة، لان اللي كتب الجزئية دي حاول يتفادى أن حد ياخد باله فكتب حاجات اقل، بس حتى الرضوض دي رغم انها قليلة، استحالة تحصل من بنت بحجم يمنى او ايناس، ده راجل رسمي، او ست اكبر من حجمهم، أهم حاجة تاخد بالك من اللي اسمه احمد ده وتراقبه.

واستطرد المحامي في الإشارة إلى أكثر من جزئية لعمرو والذي بدوره ورغم الابتسامة المرسومة على وجهه الا انه كان يشعر باقتراب الخطر منه بسبب كل حرف ينطق به المحامي، لم يعلم بأن جميع احتياطاته وتدابيره قد تتيح الفرصة لمحامي محنك بأن يبدأ بالأسئلة الصحيحة في ادق التفاصيل وحسم امره بإبلاغ رئيسه بأمر زياد، وبأن خططهم على وشك أن تفشل بسببه.

وفي الوحدة الصحية كان هناك توتر بالغ وشديد في إحدى غرف المسجونات لفقدانهم إحدى المسجونات، وأصرت الممرضتان أن يحاولوا المماطلة ولا يستعينوا بالسجانات حتى يبحثوا عنها مرة أخرى.

استيقظت مريم ووالدتها رباب على طرق بالباب وذهبت لتفتح الباب وتفاجئت بيمنى!

مريم: يمنى، أنا مش مصدقة انتي جيتي ازاي، اتفضلي ادخلي، آسفة من ربكتي بس نسيت.

يمنى: شكرا، وقامت مريم بإيصالها إلى الصالون ثم استطردت مريم قائلة: شرفتيني، على فكرة شكلك المرة دي مركزة جامد عن المرة اللي فاتت، كنت حساكي تايهة اوي، وقلقت عليكي بعد ما مشيتي وسيبتينا، بس انتي عرفتي بيتنا ازاي؟

اجابتها يمنى: افتكرت انك قلتي انك بنت حتتهم المرة اللي فاتت وسألت على بنت اسمها مريم بتشتغل في المسرح ودلوني عليكي، بس صراحة اهل المنطقة دول فيهم حاجة غريبة، ومش طبيعيين، كانوا بيبصولي بطريقة غريبة، رغم أن المرة دي هدومي ولفة طرحتي عادية خالص، اجابتها مريم بنبرة حزن: معلش معذورين بس ده مش بسببك ده بسبب انك سألتي عليا.

وقاطعتهم والدتها قائلة بلهجة بها سرور شديد: اهلا يا بنتي تحبي تشربي ايه؟ شرفتينا والله.

أجابتها يمنى: شكرا، شاي يا طنط لو أمكن. ثم استطردت رباب: طيب بعد إذنك يا بنتي، ممكن أخد منك مريم تساعدني.

يمنى: أكيد، اتفضلوا يا طنط أنا هستناها هنا.

ثم ابتسمت مريم وانسحبت مع والدتها بهدوء إلى مطبخهم محدثة والدتها: ايه يا ماما، ده شاي يا حبيبتي.

اجابتها رباب: لا شاي ايه ساعديني بسرعة وانزلي هاتي لبن وبيض واعملي حسابك صاحبتك دي، مش هتمشي من هنا النهاردة غير لما تتغدى معانا.

نظرت مريم لوالدتها برضا وسعادة بسبب الابتسامة التي على وجهها والتي لم تشهدها منذ أشهر.

وأجابتها: على فكرة اللي قاعدة جوة دي أجن وفقا لكمال، اجابتها رباب، اجن ولا مش اجن، ماحدش يعرف، وأخيرا جاتلك واحدة ودخلت بيتك وماخفتش وده معناه أنك كويسة يمكن اهل الحارة يتهدوا بقى، واهو شوية كمال وشوية هي وشوية ام ايمن ولما ييجي ناس كتير ويشوفوكي عادية هقطع لسان سالم اللي مستقصدك ده واللي طلع سرك بره، يا بنتي ياما قلتلك الجدع ده مش مستريحاله، من ساعة ما صارحك بحبه وانتي صدتيه واخترتي كمال وهو حاطك في دماغه، دلوقتي بقى هحط عيني في التخن تخين واقوله بنتي كويسة ومافيهاش حاجة.

وبينما كان الحديث يدور بين مريم ورباب، وقفت يمنى لتتجول بالصالون وتضع عيناها على الصور الموجودة على الحائط لمريم وهي صعيرة ثم يستوقفها تلك اللوحة، نفس اللوحة المعلقة على الحائط بمنزلهم،

باختلاف الخدوش التي احدثوها بها وهم اطفال، شعرت بأنها ستجد إجابة لتواجدها هنا، ولغرابة هذا المكان بمنزل مريم، قررت التصرف بشكل طبيعي وأكملت نظرها إلى الصور، ووجدت صورة زفاف لمريم والرجل الذي كان برفقتها وقت أوصلوها بسيارتهم، واخرى صورة زفاف وبها الأقارب والعائلة ولكن استوقفتها هذه الصورة قليلا، فقد وجدت شخص مألوف بالصورة ولكن لا تستطيع تذكر من هو، وأكملت تجوالها ووجدت النتيجة بتاريخ ٥ مايو ١٩٨٥، كانت تلك الورقة أكثر ما لا تستطيع تفسيره، حتى قاطعها صوت جهوري من خلفها يتنحنح ثم نظرت اليه ووجدته كمال، حينما رآها كاد أن يسأل هو حضرتك ميـ.. ثم لدهشته صمت قليلا فقد تذكر انها تلك الفتاة والتي جعلت حبيبته تعاني أكثر بعد ظهورها، نظر إليها قليلا بوجه جامد ثم قال: اتفضلي، اقعدي، هناديلك مريم، ارتاحي، وتركها وذهب إلى مريم التي استقبلته بابتسامة هي ووالدتها، سرعان ما تلاشت بعد التدقيق في ملامحه، مريم: خير، يا حبيبي مالك؟ كمال: ايه اللي جاب البنت دي هنا يا مريم، هو موال ولا ايه؟ مش قلنا هنبعد عن منصور وعن أي حد يتسبب في تعبك، ويتهيألي أن البنت دي، هي باردو اللي اتسببت فكده، اخر مرة، فاكرة؟ وتركتهم والدتهم وانسحبت وسط حديثهم وتابعت مريم وهي ممسكة بياقة قميصه وكأنها تهندم من ملابسه: أيوة يا حبيبي، بس انت

باردو سمعت الدكتورة وهي بتقول أن هما مالهومش ذنب ومش سبب رئيسي وان أنا اللي عندي المشكلة، دي ضيفة وجاتلي، اقولها ماتدخليش؟

قاطع حديثهم جرس الباب وذهبت رباب لتفتح االباب، وتجد أن الطارق جارتهم ام أحلام والتي كانت احدى الأشخاص الذي تجنبوهم منذ وقت مرض مريم واتهموها بالجنون، وأطلقت عليها الشائعات بلا ضمير وبدون أي اهتمام بنتيجة تصرفاتها على تلك المسكينة، قررت رباب التماسك وكظم غيظها ودعت ام أحلام للداخل، ووافقت بدون تردد، فقد علمت رباب انها لن تفوت فرصة رؤية الزائرة العجيبة وهم الذين لم يجرؤ احد على السؤال عليهم أو زيارتهم لأكثر من عام خوفا من تلك المجنونة، واستأذنت رباب يمنى في أن تفسح المجال للجارة وان يتحدثوا سويا ولحسن الحظ كانت رباب قد انتهت في اللحظة التي دق جرس الباب بها من قص ما حدث مع مريم في خلال الخمس أعوام السابقة ورغم أن يمنى كانت حائرة ومتفاجئة بسبب ما يحدث حولها، الا انها تمالكت الموقف وأنكرت اتهام مريم بالجنون بطريقة في غاية الاقناع، ولحسن الحظ توافد اخرون من عينة ام أحلام لنفس الغرض وهو الفضول وحشر انوفهم فيما لا يعنيهم، فأصبح وجود يمنى في هذا البيت مؤشرا جيد وسرعان ما غير كمال رأيه بسبب زيارة يمنى لهم بل وقد أيقن بأن تلك الزيارة لا تكفي،

فأراد اللجوء إلى منصور كذلك، وشعر بأنه في غاية الغباء، فلو علم أن كل ما يتطلبه الامر هو الاختلاط بالشخص الصحيح لتغيير نظرة الحارة واتقاء اتهاماتهم وشرهم لكان فعل ذلك منذ زمن.

بعد مرور اليوم وبعد محاولات يمنى الفاشلة بالانفراد بمريم وسط هذا الزحام، اتيحت لها الفرصة أخيرا، وسألتها عن اللوحة،ابتسمت مريم ثم قالت: اللوحة دي أنا بحبها جدا، بصي تعالي احكيلك احنا كنا فرقة في الجامعة أنا ومنار وكمال ومنصور وسالم وناس كتير اوي زمايلنا، وكنا بنحاول نخلي مجهواتنا ذاتية يعني اللي بيعرف يفصل كان بيفصل الأزياء واللي بيعرف يرسم كان بيرسم لوحة الإعلانات، ومنصور كان هو الرسام وسالم كان المؤلف، سالم كانت فكرته إنه احنا ناخد القصص الفلكلورية والقصص القديمة والحواديت ونعكسها ونكتبها بشكل جديد بحيث أن الابطال يبقوا اشرار وبدأنا بذات الرداء الأحمر..

كانت مريم في غاية السعادة وهي تحكي عن تلك الحقبة، نظرت لها يمنى وهي تستمع لحديثها وعلى وجهها علامات الأسف ثم انتبهت أن مريم تحادثها وبعد سرحانها فترة عادت للاستماع..

"وطبعا أنا كنت البطلة، ماعندكيش فكرة، كنت اد ايه مبسوطة لما شوفت اللوحة، منصور عرف يخلي ذات الرداء الأحمر شريرة في لوحته دي زي ما سالم كان عايز وأنهت مريم كلامها وشعرت يمنى بأنه كادت

أن تقص عليها المزيد ولكن امتنعت لسبب ما، ابتسمت يمنى لها وتركتها مريم لاحضار الشاي وظلت يمنى تفكر بأن هذا كله غير معقول وكادت أن تتوه وكل ما كانت تفعله طوال اليوم هو قرص نفسها لعلها تستيقظ ولكن لو أن كل ما يحدث بالفعل يحدث فهي الان في عام ١٩٨٥، سألت نفسها كيف ولماذا ولم تستطع الإجابة، دققت النظر في اللوحة، وانتبهت إلى حقيقة مهمة، لو أن من رسم تلك اللوحة يدعى منصور ووالدها يدعى أيضا منصور فتلك اللوحة لم تكن المفضلة لديه وحسب، بل كان هو من رسمها أيضا، شعرت يمنى بدوران خفيف ثم وجدت نفسها مستلقاة على سرير بغرفة بها معدات طبية، وفي تلك الاثناء كانت من شهدت اختفائها مجددا هي مريم!

(٨)

بعد عودة يمنى بالوحدة الصحية، وبعد همسات وغمزات الممرضتان وبعد تفاجئهم بها بعد دخولهم الحجرة، قرروا وهم ينظرون إليها بعين شك وحرص عدم فتح الموضوع او الإبلاغ عنه لأحد وخاصة بأن الأمر أن كشف سيتسبب لهم بخصم او جزا، وقررتا الحرص على عدم مفارقتها للحظة واخذ جميع الاحتياطات مضاعفة وتوجهت احداهن إليها بحقنة بها مهدييء حتى يرتاحوا من محاولاتها في الهرب والتسبب بايذائهم في خضم ذلك.

وفي صباح اليوم التالي بمكتب الرائد إبراهيم فقد ظل شاردا، فيما حدث بعد محاكمة امس بمكتب المقدم أدهم فقد ابلغه الأمين بتواجد فتاة منتقبة بمكتبه ورفضها تقديم هويتها قائلة بأنها احدى أقارب المقدم أدهم، حيث عنفه أدهم قليلا ودخل إليها وهو يسشيط غضبا، تاركا إبراهيم خارج المكتب وبعد مرور ١٠ دقائق، قلق إبراهيم من الذي يحدث بالداخل وعندما قام بالدخول قامت الفتاة بتغطية وجهها بالنقاب مرة أخرى، وقال له أدهم بأنها بالفعل قريبته ولكن لم يعلم بانها ارتدت النقاب، بدا الموقف مريبا جدا لابراهيم وخاصة لما استشعره من توتر يحاولون اخفائه امامه، ولكن لم يكن ذلك بالتحديد ما اثار ريبته ولكن

بعد أن تركهم يكملوا حديثهم عاد مرة أخرى وتذكر انه نسي سلسلة مفاتيحه بمكتب أدهم قبل الذهاب إلى المحكمة صباحا وعندما عاد في لحظتها كانت الفتاة اختفت، وما أثار ريبته أكثر انه حينما سأل أدهم عنها قال له بأنها ذهبت فور خروجه رغم انه لم يفصل بين خروجه وعودته الا ثواني بل أقل، ظل إبراهيم شاردا إلى أن قاطع تفكيره مكالمة تم إبلاغه فيها بجريمة وأمر بالتحقيق فيها، بعد كتابه إبراهيم التفاصيل قام بالتوجه إلى العنوان تاركا التفكير بذلك الأمر ولو مؤقتا.وفي اليوم التالي حينما استيقظت رقية دخلت ممرضة وقد قامت باستبدال المحاليل وعندما رأت أن رقية قد أفاقت قامت بالضغط على زر، وابتسمت إلى رقية قائلة: حضرتك كويسة، ماتقلقيش، المحاليل دي عادية جدا، عشان واضح انك كنتي مرهقة الأيام اللي فاتت، اعتبريها فيتامنات.

وفور انهاء الممرضة كلماتها دخلت الطبيبة على رقية وألقت نظرة على السجل الخاص بها ثم تفحصتها ثم قالت: الحمد لله انتي تمام وكده ممكن نسمح بالزيارة، انتي عندك مشكلة لو سمحنالك بالزيارة من دلوقتي ولا لا؟

اجابتها رقية بحزن: ومين ممكن يسأل عليا دلوقتي ويهمه امري زي بناتي؟ وبدأت ببكاء كان يتصاعد تدريجيا، فأجابتها الطبيبة: ممكن ماتعيطيش لو سمحتي، الزائر اللي بره نبه علينا اول ما تصحي نقولك انه عنده اخبار

حلوة اوي وماتستعجليش وتعيطي قبل ما تشوفيه وتتكلمي معاه، واضح انه كان عنده حق، ده من ساعة ما جابك امبارح وهو موجود ومارضيش يمشي غير لما تصحي عشان يتكلم معاكي.

نجحت الطبيبة في تهدئة الوضع قليلا واثارة فضول رقية واستعجلتها رقية لادخاله، ودخل شخص متقدم في العمر كان يبدو على ملامحه الجدية، والحزن الذي في عينيه أعطاه أكثر من سنه بكثير، وبعد مغادرة من في الحجرة، أدارت رقية رأسها وقالت بحدة: انت ايه اللي جايبك دلوقتي؟ ده أنا جيت واترجيتك تساعدني وانت ولا هنا، هان عليك بنات أخوك، هانت عليك يمنى، بعد كل اللي عمله اخوك عشانك، بتتخلى عنه تاني؟

ومع كل كلمة كانت تنطق بها كانت تزداد حدة ويزداد كمال حزنا ويشعر بأن جروحه تزداد، وقاطعها محاولا تهدئتها، طب انتي عارفة أنا جاي ليه؟ أجابته رقية: مايهمنيش أعرف، انت انسان انانى، مابصتش غير لنفسك، واتهمت اخوك بالتقصير من غير ما تعرف حاجة او تسمع منه؟

أجابها كمال: عارف خلاص عرفت، اديني فرصة اطمنك على يمنى بقى.

اندهشت رقية عند سماعها ذلك منه فما علاقته بيمنى وهو لم يعرفها ولم يراها سوى وهي رضيعة؟

ارتبكت رقية بعد كلماته وقالت: انت بتقول ايه؟ أنا مش فاهمة حاجة؟

أجابها: يمنى زارتني امبارح وقالتلي أن الموضوع كله من اول حبسها كان بسببها وان هي اللي مخططاله.

اجابته رقية في ذهول: ازاي؟ وزارتك امتى؟ أجابها مؤكدا ما ذهب ظنها اليه: أيوة هو اللي في بالك بالظبط، يمنى بتحاول انها تنقذ سلمى ولغاية دلوقتي فيه حد بيوقفها من انها تنقذها ومش عارفة هو مين؟ بتقول انها ماشية على خطة وأنك لازم تثقي فيها وتسمعي كلامها.

رقية: يعني ايه؟ يعني هي بنفسها اللي خلت نفسها محل اشتباه انت بتهزر يا كمال؟ ليه تعمل كده؟

كمال: ما قلتلك ماعرفش تفاصيل هي طلبت مننا اننا نثق فيها، وننفذ اللي قالتلنا عليه بالحرف.

اجابته رقية مستفهمة: وايه هو بقى اللي هنعمله وننفذه وإزاي عرفتك ولجأتلك، دي اخر مرة كانت بتتهمك فيها إنك السبب في موت سلمى؟ ماكنتش تعرف حاجة عن اللي حصل؟

أجابها كمال: يمنى اللي كانت قاعدة معايا كانت عارفة حجات كتير أوي أوي عني وعن كل اللي حصل زمان وأسباب الخلاف وحكتلي عن منصور واللي عمله عشاني وانا ماكنتش اعرف، صدقيني يا رقية ماكنتش اعرف، أنا آسف، بس أنا مش جاي النهاردة عشان اعتذر، أنا جاي عشان يبقى ليا دور النهاردة في انقاذ بنات أخويا الاتنين، اسمعيني وركزي

جدا فاللي هقوله ده، انتي مش مسموحلك انك تخرجي من هنا خالص لمدة سنة، وهتمثلي انك تعبانة ومش قادرة تتكلمي، الحاجات دي هنقنع بيها يمنى وهي في السجن لغاية ما تخرج.

كانت علامات الدهشة تعلو وجه رقية وهي تستمع إلى كمال، ولكن استوقفها جملته الأخيرة فاجابته بلهفة: طيب وهي هتخرج ازاي؟ وايه الغرض من ده كله؟ وليه الكلام ده مايوصلش ليمنى عشان تطمن؟

أجابها كمال بنفس وتيرتها السريعة حتى يطمئنها: هي قالتلي انها مرتبة كل حاجة، وان الكلام ده هيوصلها الا موضوع تعبك، لازم تقنعيها بيه، انتي مش لازم تتكلمي مع أي حد من النهاردة، الحكم هيظهر كمان كام يوم وهيكون اعدام، ده اللي قالتهولي وقالتلي اطمنك أن حتى الحكم ده جزء من خطتها.

اجابته رقية بعيون دامعة: يعني ايه يا كمال؟ يعني ايه اعدام؟ فهمني، كان لنا فين ده كله انت عارف ده معناه ايه؟ ما هي لو كانت تقدر تنقذ سلمى كانت رجعت وانقذتها؟ انما كل اللي بتعمله ده معناه أن فيه حاجة غلط فيه حاجة مش مفهومة، ده معناه أن بنتي ممكن تضيع مني؟

اجابها كمال مطمئنا: استحالة يا رقية، استحالة صدقيني، لو كنتي قاعدة قدامها وهي بتقول الكلام ده، كنتي عرفتي انها متأكدة أن اللي بتعمله ده هيجيب نتيجة، والدليل على كده انها جاتني وهي عارفة كل حاجة؟

بنتك مش تايهة واقوى من منصور كمان؟ منصور اول مرة سافر فيها وحصلت الحاجات دي معاه كان مهزوز جدا وخايف وخد ٥ سنين على ما عرف يتحكم في نفسه وفي سفره انما يمنى لا، دي ماكملتش كام شهر وكانت مسيطرة تماما على نفسها." ، وهزت رقية رأسها وقد بدا أن كلماته بدأت في تهدئتها، ثم جلس كمال يفكر كيف سيخبرها ما اخبرته به يمنى عن عمرو دون أن يجعلها تشعر بأنها سبب ولو جزئي إلى ما آلت اليه الأمور الآن، ثم صمت قليلا وبعد تفكير قال: يمنى بتقولك أن عمرو هو اكتر واحد لازم يوصله انك تعبانة وانه اكيد هيزورك، واوعي أي حد تاني يعرف بأنك مش مريضة غيري أنا وانتي، وخاصة عمرو.

تساءلت رقية: ليه؟ ده عمرو ممكن يساعدنا،

أجابها بتردد: لا، ما هو عمرو بينقل اخبارنا لحد، بس يمنى لسة ماعرفتش هو مين؟ أجابته: يعني ايه؟ أنا مش فاهمة حاجة، اجابها: هو ده اللي قالتهولي، غير كده ماعرفش يا رقية، ممكن ترتاحي شوية وانا هبقى ازورك تاني نكمل كلامنا، اهم حاجة الدكتورة اللي برة دي هتساعدنا أن يبان أن عندك صدمة عصبية حادة ومابتتكلميش مع حد وإنك مش فوعيك، من النهاردة، ماشي يا رقية؟

اجابته: بس أنا كنت عايزة اشوفها، اجابها بصرامة: لا مش هينفع، ماتضيعيش تعبها أرجوكي.

رقية: طيب قولي حتى الحكم هيطلع امتى؟ عايزة اروح جلستها اللي جاية؟

اجابها: الحكم هيطلع الجلسة اللي جاية، وفي وقت الحكم بالذات ماينفعش تكوني موجودة ولا تشوفيها لا دلوقتي ولا بعديها.

أجابته رقية بصدمة: انت عارف انت بتطلب مني ايه؟

اجابها كمال بصرامة: عارف، عايزك تساعدي بناتك؟

اجابته: واركن قلبي على جمب ازاي طيب؟

كمال: لا بالعكس ده انتي هتستخدمي قلبك اكتر من عقلك، لانك لو حاطة فعلا حياة وسلامة بناتك بين ايديكي هتعملي كده، هتساعديهم ومش هتعملي أي تصرف ممكن يعرضهم للخطر.

رقية: للدرجة دي يا كمال، فهمني فيه ايه؟ اجابها كمال متعصبا: زمان، أنا كان ممكن أنقذ مراتي وبنتي، بس ماعرفتش عشان ماسمعتش كلام منصور وهو ماعرفش يعملي حاجة رغم انه حاول كتير وكتير اوي كمان، بس باردو كانت النهاية مسدودة، ثم أكمل محذرا: يا رقية مش عايز اللي حصل زمان يتكرر تاني ابدا، أرجوكي دي بنتك، اسمعي كلامي وثقي بيا.

أومأت رقية برأسها مستسلمة لكلامه بالموافقة ثم قالت: ماشي يا كمال ماتقلقش، أنا عمري ما ابخل على بناتي بتصرف هيفيدهم، بس في مقابل ده طمني دايما على اخر الاخبار ولو جاتلك تاني، قولها تحاول تجيني وتحكيلي، ازاي تروح تحكي للناس كلها وماتجيش تطمني أنا، مش فاهمة ابدا، ايه اللي بيحصلها، وبعدين لسة عندها اكتر من فرصة ايه اللي يخليها تعمل كده من اول محاولة؟

استمع كمال لكلماتها وهي يائسة وازداد يأسه هو الأخر فبريق الأمل الأخير كاد أن ينطفيء ورقية لا تعلم، فان كانت يمنى تسطيع العودة بالزمن فهذا لمرات معدودة في تلك الفترة وهذه كانت اخر مرة تستطيع فيها أن تعود لتنقذ سلمى وبعد ذلك لن تتمكن من فعل شيء، لم يتبقى سوى محاولتين استخدمت احداهما بالفعل لكي تجعل التهمة توجه إليها والاخرى ستستخدمها حتى تسطيع إعادة شقيقتها إليها، كما أن رقية لا تعلم بأمر الحكم الأول وما حدث من ايناس ففي ضوء الاحداث الاولى كان من المفترض أن يمنى كانت ستعرض على مصحة نفسية ولم تكن ستتعرض لحكم الإعدام بسبب جنونها ولكنها استنتجت أن الشخص الاخر أيضا لديه القدرة على السفر عبر الأزمنة بسبب ذلك الحكم فشهادة ايناس والحكم بدا وانهم قد اختفوا من الوجود والأدلة الجديدة كان تواجد الانتيكة بمنزلها ملطخة بدم سلمى والدافع كانت

خلافات عائلية لم تبدو حقيقية ابدا، وبعد حديثهم ودعها وبدأت الطبيبة بإملاء تعليماتها على رقية حتى تستطيع أن تتخطى لجنة الفحص الطبي ويعلنوا بأنها مريضة، ولا تستطيع التحدث وأن قواها العقلية غير سليمة.

(٩)

بعد استيقاظ يمنى قامت إحدى الممرضات بابلاغها أن هناك زيارة لها، وفرحت يمنى كثيرا بتلك الأخبار فقد ظنت أن والدتها قد قدمت للاطمئنان عليها، كانت قد اشتاقت لها كثيرا وأرادت الاطمئنان عليها وخاصة بعد الجلسة الأخيرة لها في المحاكمة، ورؤيتها تنهار فقد أرادت أن تمدها بالقوة وتستمدها منها وتخبرها بأمر الأحداث الأخيرة وتسألها عما يحدث لها فقد بدا ليمنى أن رقية قد تعرف الكثير عن ذلك بسبب تصرفاتها الأخيرة، وحينما وصلت إلى مكتب مأمور السجن وجدت أن أدهم هو الذي بانتظارها.

يمنى موجهة حديثها إلى المأمور: لو سمحت أنا مش عايزة الشخص ده يزورني ومش سامحة بالزيارة له.

قاطعها أدهم مهدئا: اهدي واقعدي لو سمحتي اسمعيني ولو الاخبار اللي عندي مش مهمة بالنسبالك تقدري تطلعي وتسيبيني في أي وقت.

دققت يمنى النظر اليه وما شجعها للاستجابة لرغبته هو أسلوبه الذي اختلف عما سبق، فهو الان يتحدث بهدوء ولا يوجد نبرة سخرية او برود مستفز في حديثه، واستأذن المأمور منصرفا حتى يبدأ حديثهم.

أدهم: أنا مش عارف اذا كان الموضوع هيحتاج تمهيد ولا لا، بس هحاول على اد ما اقدر أني امهد اخر حاجة أنا عايزها انك تتلخبطي خصوصا وانتي في وسط ده كله، أنا اول مرة قابلتك من وجهة نظرك انتي كان في البيت عندك لما جيت ابلغكم خبر وفاة سلمى، بس الحقيقة بالنسبة لي دي كانت ٣ مرة تشوفيني فيها لانك اول مرة شوفتيني وانا عند عمرو في المكتب قبليها ب ٦ أشهر كنت بدور في مكتبه وانتي قفشتيني ساعتها وتاني مرة كان في مكتبي من حوال ٣ اشهر قبل الحادثة باردو، بس ساعتها انتي طلبتي مني اني احط سلمى تحت المراقبة واني اعمل مكالمة تليفون بمعني اصح انتي هددتيني، وقتها أنا ماكنتش فاهم ليه وشكيت فيكي انك اللي ورا قتل سلمى لأن المكالمة اللي خلتيني اعملها كانت يوم الحادثة ساعة ما اتصلت وقولتلك على عنوان مسرح الجريمة، ماكنتش فاهم انتي عملتي كده ليه ورغم اني كنت مراقب المكان ده زي ما طلبتي مني ماشوفتش أي حد داخل او خارج من العمارة اليوم ده وفنفس الوقت كنتي موجودة على كاميرات المراقبة، اتلخبطت جدا، ماكنتش عارف اتخيل ايه الاحداث اللي ورا ده وصدمتي كانت كبيرة لما روحت البيت وانتي كنتي مصدومة فعلا ولا كأنك تعرفيني او تعرفي حاجة عن الموضوع ومع الوقت بدأت احس انك مش انتي اللي قتلتي سلمى، بس كنت شاكك في أن فيه حاجة غلط، لأن فيه حاجات كتير كانت

محتاجة تفسير أنا ماكنتش قادر اوصلها، لغاية امبارح، لما جيتي المكتب وفهمتيني الوضع كله.

كانت تبدو يمنى مصدومة للغاية من كلمات أدهم وكذلك كان يبدو مرتبكا للغاية بالرغم من ترتيبه لكلماته بعناية شديدة، أدرك أدهم صدمتها ثم استطرد في محاولة لتهدئتها: انتي شرحتيلي كل حاجة وقولتيلي انك تقدري تسافري بس مش سفر عادي لا، سفر أزمنة، وقولتيلي كمان أن اللي قتل سلمى حد زيك يقدر يسافر عن طريق الزمن، لأنك في السبع محاولات ليكي لإنقاذها، كل مرة سلمى كانت بتموت وفي نفس المكان، لدرجة انك كنتي جبتي أمر ردم للمكان في مرة ولقيتي المبنى فعلا بيتهد ادام عنيكي ولما رجعتي كان المبنى زي ما كان، وقولتي انك محتاجة وقت عشان تقدري ترجعي سلمى ومحتاجة وقت عشان تعرفي مين هو لانك ماعرفتيش توصليله وعمرك ما قدرتي تشوفيه، وكانت الطريقة الوحيدة اللي فكرتي فيها انك تحاولي تنقذيها للمرة الثامنة وفنفس الوقت لو فشلتي في انقاذها تلبسي نفسك التهمة الخاصة بقتلها عشان يصرف نظره عنك ويفتكر انك مابقيتيش مصدر خطر عليه، أو تحاولي انك ماتنقذيش سلمى.

أجابته يمنى وهي ترتعش: بس أنا مش فاهمة هو ايه اللي يخلي حد مصمم انه يقتل حد بالطريقة دي، ده سلمى عمرها ما عملت حاجة

لحد، دي ملاك بمعني الكلمة، مين اللي ممكن يعوز يأذيها وليه ماينفعش أفضل أحاول واحاول لغاية ما تبقي كويسة، واعرف هو مين؟

أجابها محاولا تهدأتها: أنا ماعنديش فكرة عن مين اللي ممكن يكون عمل كده، واحنا معانا وقت نعرف هو مين لو مشينا على الخطة اللي انتي رسمتيها، بس مع الأسف ماينفعش تحاولي كتير، لأنك قولتيلي لما الموضوع بيبقى ليه علاقة بحد اتقتل ليكي ٩ محاولات بس عشان ترجعي وتقدري تغيري في الاحداث بعد كده مش هتقدري ترجعي للوقت ده من اول ما يتولد لغاية ما يموت، ومش هتقدري تغيري حاجة حتى لو رجعتي لأنك هتبقي غير مرئية أصلا هناك وهيبقى فيه خطر عليكي.

يمنى: يعني لو موضوع السفر ده ليه قواعد فعلا أنا هعرفها ازاي؟ مين اللي ممكن يساعدني؟

توجه أدهم إلى شنطته وأخرج ما يبدو مثل الكتب من شنطته وناولها إياها ثم قال: ده كشكول الرسم بتاع سلمى، لما جيتيلي امبارح قولتيلي لازم تبصي فيه كويس عشان نص الإجابة اكيد فيه وانك مالحقتيش تعرفي كل حاجة بس كتبتي في المذكرات دي كل اللي حصل وحاولتي تعمليه عشان تنقذي سلمى وكل محاولاتك والمعلومات اللي وصلتيلها، كله هنا، أما التالت ده بقى كتاب فيه كل حاجة تقدر تساعدك عن موضوع سفرك انتي قولتيلي انه في مكتب باباكي وانك كنتي مخبياه وانا

جيبتهولك، اقريه كويس وحاولي تسيطري على موضوع سفرك ده بأسرع وقت عشان ماتغلطيش في مرة وتروحي في الوقت اللي فيه سلمى وتضيعي المرة الأخيرة.

يمنى: بس ازاي الشخص االي قتل سلمى ده مش هيعرف يعمل حاجة في الوقت ده، ما أنا ممكن اسافر عادي من هنا، هتفرق ايه؟؟

نظر إليها أدهم متعجبا: ازاي؟ ده الكتاب بيقول انك ماينفعش تسافري وانتي في سجن او مستشفى.

يمنى: انت قريت الكتاب؟

أدهم: مش بالظبط، أنا كان عندي فضول أعرف في ايه عشان ماكنش عليه عنوان وانتي ماقلتليش بتاع ايه.

يمنى: طيب خلاص بس أنا معايا ناس في الزنزانة كتير هخبي منهم الحاجات دي ازاي، ولما روحت الوحدة الصحية باردو فيه ممرضات، أخرج أدهم ألف جنيه من جيبه ومد يده إليها بها.

يمنى: ايه ده؟

أدهم:ده راحة البال انتي هتدي لكل واحدة ٥٠٠ جنيه وكل كام يوم هيوصلك زيهم عشان ماينفعش يبقى معاكي مبلغ كبير من الفلوس وانتي هنا فهمشيكي بمبالغ صغيرة كل شوية، وهظبط مع حد يخليكي قاعدة في الوحدة الصحية على طول من غير ما حد يعرف وهحاول اخلي

المأمور يتعاون كمان معانا، وانتي كده كده هتتنقلي مصحة قريب، لما تتنقلي هيبقى اسهل اني اوصلك، والمأمور أنا اعرفه بشكل شخصي، وهو عايز يكرمني بأي شكل وانا هخليه يوصلك الحاجات دي عن طريقه سيبيها دلوقتي ونادي على السجانات وكأننا اتخانقنا، أنا مش عايز الفت النظر لأي حاجة وخصوصا اننا مش عارفين مين الجاني وكل اللي بنعمله اننا بنستبعد ناس، فاوعي تثقي في أي حد وخاصة عمرو، فاهمة؟

يمنى: فاهمة، بس لسة في أسئلة كتير عايزة أعرف اجابتها منك.

أدهم: ماتقلقيش كل حاجة عندك في الورق ومع الأسف مش هعرف اقابلك تاني بشكل رسمي وبإذن زيارة بس هحاول اتصرف، واجي عشان ابقى متابع كل حاجة اول بأول، بس انتي لازم تعملي اللي قولتلك عليه دلوقتي ماينفعش نتأخر أكتر من كده.

وفعلت يمنى ما قاله لها أدهم بالحرف فقد بدأت في رفع صوتها وهو كذلك وكأنهم يتشاجرون، بدورها السجانات قامت بأخذ يمنى إلى الوحدة الصحية ثم دلف المأمور إلى المكتب وقد بدا على وجهه علامات التهجم، كان أدهم يعرف صديقه جيدا فبادره بالحديث: أمجد، يا ريت تسمعني، الخناقة دي كلها تمثيلية وانا بحقق في القضية.

أمجد: مش فاهمك ومش مصدقك، ده استحالة يكون تحقيق رسمي.

أدهم: هو اه مش تحقيق رسمي بس أنا ظابط وشغلتي احقق، اعتبرها

تحقيقات لغاية ما اخد اذن نيابة، أصل أنا مش ممنوع من اني استخدم سلطتي عشان احقق طالما ماعملتش حاجة غلط او عكس الأوامر.

أمجد: لا عملت، دي إساءة استخدام للسلطة، واكيد هيبقى فيه رشوة، وهتراقب ناس مش طالعلك اذن نيابة بمراقبتهم، يعني انت كل حاجة بتعملها غلط، وهو أنا تايه عنك...

قاطعه أدهم قائلا: انت ليه مصر تجيب سيرة الموضوع ده تاني، أنا كل تصرفاتي كانت مبنية على قوانين ماتربطش ده بده، ثم أنا كنت معمي بغضبي ساعتها، انما يمنى أنا مافيش بيني وبينها حاجة أنا بساعدها بس عشان مصدق انها بريئة، ومتأكد كمان.

أجابه أمجد بحدة: لا أنا هجيب السيرة دي تاني وتالت وعاشر يا أدهم، دي مش تصرفات شخص سوي ولو كل واحد ماتله حد انتقم من كل اللي حواليه عشان كلمة ولا اتنين اتقالوا، الناس كلها هتقتل في بعض.

أدهم: لا يا راجل، هو اللي اتقال على أختك ده كلمة ولا اتنين، بسيطة.

وزادت حدة أمجد: أرحمني بقا ارحمني، بص أنا هعملك اللي انت عايزه فموضوع يمنى أي حاجة تقولي عليها هعملها بس بشرطين. أولا توعدني أن ده اخرك وانك بره السجن مش هتعملها حاجة غير لو كانت بإذن رسمي ومافيهاش خطر، وثانيا بقى اني هتصل بدكتور صلاح وهتابع معاه

واعرف انك بتروحله وانك كمان مستجيب للعلاج، يا كده يا اما انسى اني هساعدك ولو حتى بإذن زيارة رسمي همنعه، انت فاهم ولا لا؟
نظر اليه أدهم وأومأ موافقة محاولا الخروج من الموقف بأقل الخسائر.
أمجد: عظيم يا بطل، بركاتك يا شيخة يمنى، قولي عايز ايه بقى؟
أملاه أدهم المطلوب منه وبالفعل بعد مغادرة أدهم نادي أمجد احدى السجانات وأعطاها الحقيبة التي كانت تحتوي الكتب آمرا إياها بأخذها إلى يمنى بحجرتها وأملاها تعليماته بخصوص معاملتها طيلة فترة مكوثها هنا.

****

(١٠)

وبالفعل وصلت الحقيبة إلى يمنى وفتحتها وبدأت في تفحص كشكول الرسم الخاص بسلمى، تفحصته أكثر من مرة ولم تجد أي شيء غريب سوى الصور التي لاحظتها من قبل واحتضنت الكشكول ثم أغلقته وبدأت في تفحص الكتاب فهي لا تريد أن تفسد فرصتها الأخيرة في انقاذ سلمى، وبدأت بقراءة الصفحات معظمها كانت معادلات لم تستطع فك رموزها وكان هذا في القسم الأول من الكتاب وفي القسم الثاني كان من الواضح انه مكتوب بخط اليد، فكان منقسم إلى القواعد التي يجب اتباعها وأنوع السفر عبر الزمن وفهمت يمنى من الكتاب بأن النوع الأول يحدث بشكل تلقائي ويجب التحكم به حتى لا يكون الشخص فاقد سيطرته وكي لا يحدث أشياء قد تثير شكوك البعض والشق الثاني يحدث بإرادة اشخص فقط، ولم يذكر في الكتاب كيفية التحكم بالنوع الأول ولكن النوع الثاني كان قد ذكر فيه بأن كل ما على الشخص فعله هو التفكير بلحظة بعينها حدثت ويريد تغييرها، بدا الأمر بسيطا للغاية ولكن بالفعل قد فكرت يمنى من قبل في ذلك المئات من المرات ولم تكن قد اكتشفت ما يحدث لها، أرادت تغيير هذا الأمر كثيرا وفكرت بتلك اللحظة كثيرا ولم يحدث شيء، شعرت يمنى بأن الكتاب

يزيد من حيرتها لم تقرأ شيء الا ولم يبدو لها بالسهولة المكتوب بها، ثم أخرجت أخيرا مذكرات ذلك الشخص الذي يفترض به أن يكون هي، منذ أن سمعت من أدهم كل شيء فكرت كثيرا، ذلك الشخص يبدو ثابتا جدا ربما يشبهها ولكن ليس هي بالتأكيد، لم تكن بهذا الثبات من قبل، لم تكن لتستطيع ابدا التعامل مع موت شقيقتها او عبء أن يكون لديها هبه يمكن أن تمحي ما حدث بسهولة، كيف أصبحت بهذا الثبات؟ أخذت مذكراتها وبدأت في القراءة:

"مارس ٢٠١٧"

قد مر اسبوعان على وفاة سلمى، ومر يوم على محاولتي انقاذها أمسكت بساعة أبي وقدمتها ١٥ دقيقة ثم انتظرت، آملة بأنني حين أعود سأجد سلمى تقوم بمداعبتي ومضايقتي كما كانت تفعل من قبل، عدت ولم يتغير شيء، فقط تغيرت ساعة القتل، لماذا كان الكتاب ينص بأن الأمر يبدو بهذه السلاسة، لم يحدث شيء، قمت بالعودة ووجدت أمي نائمة، كما كانت تفعل منذ موت سلمى وكأنها تنتظر بأن توقظها، كان يجب على تصديق كلمات أبي أن الأمر ليس بهذه السهولة التي يعتقدها البعض.

أعلم الآن أن تسع محاولات في سنة هي قليلة جدا وليست كثيرة كما اعتقدت، اعتقدت بأنه أن لم انجح بألأولى سأنجح بالثانية، ثقة بأن لديك تسع محاولات هو شيء مطمئن جدا قبل بدء المحاولة الأولى، ولكن لحظة فشلك في الأولى والثانية كذلك تجعلك تفقد الأمل شيئا فشيئا وتفقد الإيمان بنفسك، فكلما فشلت كلما شعرت بالعبء.

ابريل ٢٠١٧

قررت التريث قليلا حتى أعتاد السفر وأخطط للأمور بروية، يجب أن أفكر قبل محاولتي انقاذها وأن أتوقف قليلا، هذا ما فكرت فيه، بحثت وبحثت ولم أجد شيئا مثيرا للريبة راقبت نورا والتي بدت وكأنها تكره والدتي كثيرا، تلك السيدة هناك أمر مريب بها، لم أستطيع التوصل اليه للآن ولكن مع الأسف أعلم بشكل مؤكد أنها لم يكن لها يد في قتل سلمى لا هي ولا ايناس، ولكن تلك المرة مختلفة كثيرا، فسلمي كانت قد قتلت بطريقة وحشية للغاية عن المرتين السابقتين، والدم كان منتشرا بشكل أكبر بعد محاولتي الثانية في انقاذها، وكأن القاتل ينتقم من حقيقة محاولتي انقاذ سلمى.

مايو ٢٠١٧

تشجعت أخيرا وقمت بمحاولتي الرابعة، تلك المرة قررت الذهاب ومواجهة القاتل بنفسي، ولكن مع الأسف لم أرى وجهه، استطاع أن يبعدني وحاول قتلي بعد قتل شقيقتي ولكني قمت بضبط الساعة امامه، ولم ارى أي علامات دهشة بل حاول أن يأخذها، يبدو بانه يعلم ما هي؟ واستنتجت أخيرا بأن القاتل مثلي، لذلك حتى اليوم لم استطيع تغيير شيء!

وعند القائها نظرة سريعة للمذكرات وجدت يمنى الكثير من العبارات مشطوب عليها، وشعرت بالتعب والإرهاق بعد تفحصها تلك المذكرات والكتب فقررت أن تركنهم قليلا لشعورها بالدوران
واستلقت على السرير بغرفتها ولكنها وجدت فتاة صغيرة تدخل عليها بالغرفة..
الفتاة: ماما يا ماما قومي!
ثم رأت امرأة تتبعها: بس يا مريم سيبي ماما شكلها تعبان
مريم: يا سو دي بقالها يومين ماجتش وانا قلقانة عليها أوي عايزاها تقوم تحكيلي قصص.

سلمى: لا مش هينفع يا مريومة قومي روحي نادي بابا دلوقتي ولما ماما تبقى كويسة هخليكي تلعبي معاها!

كل هذا ويمنى مستلقاة على السرير لا تشعر بشيء فقط تسمع ولا تستطيع الرد عليهم، هي تراهم وترى سلمى وسعيدة جدا لرؤيتها ولكن لا تستطيع التحرك ثم قاطع حديث سلمى ومريم دخول أحدهم الغرفة، حاولت يمنى النظر إليه ولكن لم تستطيع التعرف عليه!

فور دخوله توجهت مريم اليه بأقصى سرعة: بابا، ماما جت!

قبلها الرجل ثم توجه إلى السرير محاولا هزها والتحدث إليها ولكن رؤيتها كانت مشوشة ثم وجه حديثه إلى سلمى عندما وجدها لا تستجيب: مالها ماتخضنيش عليها؟، ايه اللي ملبسها لبس المساجين ده، أنا مش فاهم حاجة، مش خلاص مابقتش تسافر أومال ايه اللي حصل؟

أجابته سلمى: اهدى يا أدهم لما تفوق هنفهم

كانت هذه اخر كلمات استمعت لها يمنى قبل افاقتها على صوت بغرفتها، رغم محاولة الممرضة التصرف بشكل غير مريب الا انها فزعت حينما وجدت يمنى قد قامت بفتح عينيها، وأول ما قامت به هي الاستدارة بشكل بطيء ثم توجهت الممرضة بأقصى سرعة لديها تجاه الباب، لم تستوعب يمنى الموقف بشكل كامل ولكنها عرفت بأن هناك شيء مريب وحاولت الاستيقاظ بشكل كامل في الثواني التي تلت تلك

اللحظة وحينما أفاقت لم تجد لا الكتاب ولا كشكول الرسم الخاص بسلمى، لم يكن لديها سوى المذكرات التي من المفترض انها كتبتها بزمن اخر، لم يكن هناك وقت للتفكير وبعد ما أدركت أن السجن ليس بالمكان الآمن أو الحيادي بالنسبة لها كما كانت تأمل لجأت إلى المذكرات لكي تطلع عليها، قامت بتخطي الصفحات الخاصة بمحاولاتها ووجدت في منتصف الاجندة عنوان كبير "الملاحظات الخاصة بالكتاب"، وقبل أن تطلع عليها لاحظت تاريخ غريب يعود إلى عام ٢٠١٩ في الأجندة، وتذكرت الكلمات التي كتبت آخر مرة التي اطلعت عليها فيها، وربطت بأن تلك الملاحظة قد كتبتها مريم، ولكن علاقتها بهذا كله، لم تستطع تحديدها.

٢٠١٩-١-٣٠

لم أتصور ابدا انني استطيع السفر إلى المستقبل، قد رأيت سلمى اليوم، بدت مسرورة جدا لرؤيتي وان لم يكن هذا يمنع انها مذهولة جدا أيضا من رؤيتي، بكت كثيرا، ذهبت معها إلى منزلنا، بدت تلك اللحظات حقيقية للغاية، وبدأت استعادة ايماني بأن المستحيل من الممكن أن يحدث، أخذتني من يدي إلى غرفة والدتي واخبرتني كم تشتاق أمي لي،لا استطيع أن اصف اللحظات التي قضيتها معهم، كان البيت موحشا

للغاية، لم يصل إلى هذا الحد حتى بعد أن علمنا بخبر وفاة سلمى، ولم أستطيع أن أسأل فقد بدا وأن المنزل قد اصبح دافئا مرة أخرى، اخبرتني سلمى بأن تلك المرة الأولى منذ أكثر من عام تبتسم والدتنا، وأنا لم أجرؤ على أن أسألها السبب، فقد خطر ببالي وقتها تفسير، لا أريد تأكيده بكتابته هنا.

بعد قراءة سلمى تلك السطور تذكرت الحلم الذي رأته أو ربما الحقيقة التي رأتها، لا تعلم على وجه التأكيد ولكنها رجحت أن نفس الظن الذي انتاب تلك التي من المفترض انها هي قد انتابها مرة أخرى بعد انتهائها من قراءة تلك الكلمات، لم تستطيع التفكير في الأمر، فقد اختارت تجاوزه، وبحثت عن تواريخ أخرى من المستقبل، لعلها تستمد الأمل منها ومن انها رأت سلمى، فلم تجد سوى تاريخ واحد ولكن دون يوم أو شهر محدد ولكن السنة كانت كفيلة بمعرفة انها من المستقبل.

(١١)

" ٢٠٢١ "...

لم اعرف ما الذي سيحدث من الان ولكنني بكيت كثيرا حتى بعد ما اخبرتني به مريم، قد نظرت لي وقالت بأنها قرأت في يوم عبارة لم تستطيع معرفة أهو دعاء أم إجابة دعاء، قالت لي بأن تلك المرة الأولى التي تشعر حقا بتلك الكلمات فقد قضت الكثير من الوقت لا تستطيع فهم من يمكن أن يقول هذا القول وهو مؤمن ايمانا تاما "آمنت بالقسمة، وآمنت بعدل الله، وأن كل شيء زال مني هو بالأحرى زال عني، وأن كل ما ذهب من يدي لم يكن في الأصل لي، والله كان به عليما".

أخبرتني أن الخيرة فيما اختاره الله، أخبرتني الكثير من الأشياء التي لم تبدو لي منطقية على الاطلاق، كيف لشخص أن يتقبل مصيرا بهذا البشاعة، لم أجد تلك النهاية السعيدة التي سمعت عنها ونريدها جميعا في أيا مما مرت به، بدا وكأن حياتها مجموعة من الأشواك تخللها لحظات سعادة قليلة، أخبرتها هذا، وأجابتني بأن أكثر النهايات بشاعة من وجهة نظر البعض قد تبدو أكثرها سعادة أن نظرنا في عين احباؤنا ووجدنا أنهم على خير ما يرام، وبأن مصيرها ليس نهاية وانما بداية.

تلك السطور غير منطقية فقد تذكرت ما أخبرته اياها مريم بمذكراتها، وقد

أخبرتها بأن النهاية سعيدة جدا، للحظة سرت لتذكرها تلك الكلمات ولكنها نظرت إلى التاريخ مرة أخرى، كان التاريخ الذي دونت تحته كلمات مريم ٢٠١٩ اما ذلك هو ٢٠٢١، هناك تناقض كبير، ولكن فسرت ذلك طبيعة الاحداث، فالزمن معقد بما فيه الكفاية دون محاولة الانتقال بين الماضي والحاضر والمستقبل.

قامت بتخطي الصفحات مرة أخرى لتصل إلى ذلك العنوان وتقرأ:

في البداية كنت أظن بأن هذا الكتاب سيساعدني في كشف الكثير من الحقائق عن ما استطيعه ولكن لم يكن ذلك بشكل مباشر كل ما ذكر بالكتاب هو كذب او على الأقل هذا ما يمثل شيء منطقي بالنسبة لي.

ذكر بالكتاب أنه لا نستطيع السفر اذا تواجدنا بمستشفى او سجن وفي المحاولة الرابعة كنت بمشفى ومع ذلك استطعت السفر لمريم.

ذكر أيضا أن السفر إلى المستقبل غير ممكن ومع ذلك قد سافرت ورأيت سلمى، رغم كونه حدث نادر مقارنة بالسفر إلى الماضي.

ذكر أيضا بأن كل ما عليك فعله للسفر هو التفكير بالمكان المراد الذهاب اليه، وجعل امر تغيير الماضي يبدو شيء بسيط وسلس للغاية، الا انه في الواقع لم استطيع السفر بكامل ارادتي والتحكم الا حينما وجدت ساعة ابي.

هذه كانت الحقائق والتي تأكدت من عدم صحتها بالكتاب.

أما بالنسبة للحقائق المشكوك بأمرها ولم يتبين صحتها من عدمها إلى الان هي الآتي:

القسم الخاص بالمعادلات وخلافه والذي فيه يحاول الكتاب جعل السفر عبر الزمن شيء منطقي ومبني على معادلات ومسائل دقيقة في رأيي غير صحيح بالمرة، لأن مثل هذا الشي قد يحدث كمعجزة بحتة وليس كحقيقة مطلقة.

ذكر الكتاب على وجه التحديد أن الأشخاص التي تستطيع السفر عبر الزمن قواعدهم واحدة وبأن القواعد تسري على الجميع، وبأن أي شخص يستطيع السفر عبر الزمن، وهذا غير معقول بالمرة، كيف يعقل أن تلك الهبة من الممكن أن تمنح للجميع.

وأخيرا خصص الكتاب ٩ محاولات بمدة سنة، ذلك هو أكثر ما يقلقني فأنا أخشى أن تكون تلك المعلومة غير صحيحة ويكون عدد المرات اقل، ورغم تفكيري بأن المحاولات لا حصر لها، الا انني قد قررت الاحتياط والأخذ بالمعلومة التي في الكتاب.

كانت هذه العبارات، هي نتاج ما كانت توصلت اليه، ثم انتقلت يمنى إلى صفحة أخرى كان مكتوب بها سؤال بحجم كبير، "ما الغرض من هذا الكتاب على وجه التحديد وكيف يمكن أن استفيد من المعلومات التي به؟

لم تدرك يمنى الوقت الذي استغرقته في القراءة، كان قد مر ساعتان ولم تستطع اكمال القراءة ولم تستطع التحكم في تفكيرها المستمر بدا وكأن كل شيء كان يتهافت ليجعلها لا تتوقف، فقد تذكرت أمور حدثت في وقت ما ولم تحدث الآن، رغم تشابه الكثير من الاحداث الا انه كان هناك الكثير الذي بدا وانه تغير، كالمحاكمة مثلا هي كانت موقنة بأن هناك أحداث اختلفت اختلافا تاما لم تحدث من قبل، كوجود ايناس واستجوابها ووجود سلاح الجريمة في منزلها ملطخا بدماء سلمى، فكرت في والدتها، في حديث أدهم عن عمرو، وفي الحلم الذي رأته وفي الكتب التي اختفت، وفي القدر الغريب الذي يجمعها بمريم، من يري يمنى في تلك الفترة سيدرك بأنها مختلفة تماما، تلك الأفكار التي ساورتها وما حدث معها جعلها شخص هش للغاية لا يدرك شيء، لم تفعل شيئا منذ تركها أدهم الا الالتفات إلى ما احضره إليها وقراءتهم حتى غابت عن الوعي، فلم تتناول أي طعام منذ ذلك اليوم، وأرادت بشدة أن تذهب إلى مريم حتى تجد أي إجابة وان تجد تلك الساعة ولكن من اين تبدأ لا تدري.

أما عمرو فلم يخبر إلى الان رئيسه عن زياد فقد كان يأمل أن يستطيع تهديده أو أن يتراجع وخاصة أن رقية لم تدفع له أي اتعاب منذ مكوثها في المستشفى، وظن أنه ربما يترك القضية فبالاضافة إلى ما سبق، الأدلة التي يملكها لن تنفي الاتهام تماما عن يمنى وانما ستجعل معها مشتبه فيه

جديد قد يظل مجهول أن تعامل مع الامر ببراعة وبسبب ملاحقة زياد لأحمد، وزيارته لعمرو في مكتبه، أربكته وجعلته يحسم الأمر بأنه مصر على الدفاع عن يمنى وباستماتة، وبالفعل توجه إلى المكان الذي اخبره به رئيسه بعد أن أخذ ميعاد واستأذنه.

فور دخول عمرو الفيلا رأى العديد من الكلاب والحراس ضخمي البنية، كان يعرف بأنه شخص مخيف جدا ولكن لم يعرف بأنه لا يتجنب اظهار ذلك أيضا في كل شيء يمتلكه، هو شاكر جدا لكونه قد تعرف عليه لأنه يمده بالعديد من الأموال فهو قدر كونه شخص مخيف هو أيضا شخص كريم، طالما ادي عمرو دوره معه ببراعة، مما جعله حانق بسبب تلك الزيارة، لأنه يعلم بأن من وجهة نظره لن يكون أدي دوره بمثالية وبالتالي ربما ينسحب البساط من تحته، واستقبله على مدير أعماله بحفاوة مصطنعة قائلا: سالم بيه عنده معاد وجاي كمان نص ساعة، هو بيقولك استني في مكتبه لغاية ما يجيلك، وقالي أسألك الموضوع اللي انت جاي عشانه يستاهل اكتر من نص ساعة ولا لا؟

تعجب عمرو من ذلك السؤال ثم قال دون تفكير: اعتقد هياخد وقت اكتر شوية.

ابتسم على له ثم استأذنه في الذهاب بعد أن أوصله إلى غرفة المكتب والتقط هاتفه ثم اتصل بسالم قائلا: أنا آسف يا باشا، شكله جاي في اخبار مش ولا بد وهنضطر نلغي الميعاد اللي عندك بعده!

سالم: تمام يا على، أنا محتاجك معايا بعد ما يمشي عشان نشوف هنتصرف ازاي، انت مجهز الورق اللي هيمضيه ولا لا؟

على: أه يا باشا كله جاهز ومستنيين تعليمات سعادتك، ثم انهي مكالمته.

أما عمرو فقد وقف مبهورا من شكل الغرفة، فقد ظن بأنها ستكون موحشة وسيكون بها لوحات مظلمة، ولكنه تفاجأ، بأن تلك الغرفة تشع نورا لا تتناسب مع مالكها، قاطع انبهاره دخول احدهم بصينية الشاي فتدارك عمرو نفسه وتصنع الوقار ذاهبا إلى مقعده وهو يتناول الشاي، وبعد فترة قليلة كان سالم قد وصل إلى غرفة مكتبه حاملا حقيبة صغيرة، وفور رؤية عمرو له نهض من جلسته مبتسما ومحاولا بلا جدوى إخفاء ربكته: مساء الخير يا باشا..

نظر اليه سالم ثم قال: بقالك كتير هنا؟

عمرو: ولو بقالي كتير يا باشا، أنا استني حضرتك ولو ساعات. نظر اليه سالم وهو يخرج ما بالحقيبة ويضعه بدرج مكتبه قائلا: أنا حافظك يا عمرو، وحافظ امتى اداؤك بيبقى اوفر، فلخص وقوللي ايه اللي حصل؟

كان عمرو سيجيبه ولكن سالم أشار اليه بالسكوت ثم قال: ولاحظ أن أنا مابحبش المقدمات فهتقولي على الموضوع بسرعة عشان نشوف هتصرف ازاي بسرعة.

قص عليه عمرو ما قاله له زياد، ثم استطرد قائلا: بس أنا والله يا باشا عملت اللي عليا بس هو شكله شاف قضايا من دي كتير.

كان سالم يستمع له بهدوء ثم تهجم وجهه قائلا: هو أنا مش قولتلك لو عملت شغلك كويس ماحدش هيدور وراك؟.

عمرو: حصل يا باشا، وانا فعلا عملته كويس.

سالم: انت بتستهبل، انت لو كنت عملت زي ما قلتلك ماكنش حاجة من دي هتحصل..

ثم تعالى صوته تدريجيا: بس انت خفت وكنت عايز تمسك العصاية من النص، خايف ليتعاد تحقيق في القضية وتلاقيه بعيد كل البعد عن الحقيقة لو في تقرير تاني طلع ولا حاجة، فقلت تأمن نفسك، بس مع الأسف ده مش حرص ده غباوة.

حاول عمرو مقاطعته ولكن سالم أشار اليه: دي اول غلطة منك وانا هديك فرصة تانية بس بشرط هتمضيلي على الورق ده..

ثم ناوله ملف ..

كان عمرو على وشك أن يقرأ ما به ولكن قاطعه سالم قائلا: انت تمضي من غير ما تقرا..

لاحظ سالم تردد عمرو، فانتزع منه الملف قائلا: دي فرصتك التانية عندي مش عايزها اطلع بره، من الاخر الورق ده هيوديك ورا الشمس لو سلمته للنيابة، عشان تبقى تخاف على شغلك معايا اكتر من شغلك التاني وتعرف أن مصلحتك معايا دايما، هاه قولت ايه؟

توجه عمرو اليه ببطء وتناول الأوراق موقعا عليها.

سالم: عظيم يا بطل، سيبك من موضوع زياد ده خالص، أنا عايزك في موضوع تاني تركز عليه، رقية في مستشفى نفسي، وبيقولوا فقدت النطق ومش حاسة بحاجة، عايزك تاخد حقنة فيها أي محلول وتديهالها وتخوفها بيها عايز اعرف هي فعلا مش واعية ولا بتستهبل؟.

نظر اليه عمرو وقد بدا عليه بعض الضيق: وهي هتمثل ليه، هما اللي زي دول بيعرفوا يعملوا حوارات، وهتعمل كده ليه أصلا، وانت ايه اللي يلزمك من ده؟

أجابه سالم وهو ينظر اليه نظرة حادة: مالكش فيه، روح عند على وخد منه الكارت بتاع المستشفى وكأنك رايح تطمن عليها وحاول تخوفها عشان لو كانت بتكدب يبان.

عمرو: طيب ما هي لو بتكدب، هتقفشني، وهتشك فيا.

سالم: وايه يعني، في الأول وفي الاخر مريضة وفي مستشفى نفسي، والحقنة هتبقى عادية مافيهاش أي حاجة خالص، فهمت؟

عمرو: فهمت!

بعد خروج عمرو من مكتب سالم كان كلاهما يفكر بما سيفعله بشأن الآخر، فعمرو بعد امضائه تلك الأوراق ندم كثيرا لأنه لم يأخذ وقته للتفكير، فكل ما يحتاجه عمرو من سالم سواء كانت نقود أو نفوذ ستكون بحدود، لأن سالم لديه ما يجبره به على فعل ما يريد دون إعطاء مقابل سوى عدم تسليم الملفات إلى النيابة، ومن جانب اخر سيكون لديه دائما ما يهدده به في حالة ارتكابه للأخطاء، لم يكن ليجرؤ أن يطلب منه من قبل أن يتدخل بنفسه في شئون كالتهديد والإرهاب، حتى ولو كانت لن ينتج عنها ضرر ملموس، وأكبر مخاوفه الآن هو فعل ما يريده سالم لرقيه، فهو لا يريد أن يتدخل بنفسه ولا يجرؤ على مخاطرة طلب ذلك من شخص اخر حتى لا يرتكب المزيد من الأخطاء، وأكثر ما كان يربكه هو ايناس والمحاكمة فبدا وكأنهم حلم بالنسبة له، ولم يريد أن يسأل سالم عن ذلك، فهو لا يثق به وهو في كامل قواه العقليه، فهل سيثق به وهو لديه خيالات من محاكمة غير واقعية بالمرة وبالتأكيد لم تحدث الا بخياله.

أما سالم فبعد خروج عمرو استدعي على واخذا يتحاوران بشأن ما سيفعلانه بشأن زياد وعمرو..

سالم: هاه، سمعت وسجلت اللي حصل ما بيننا؟

على: أه يا باشا، بس أنا خايف من ردود أفعال اللي اسمه عمرو ده، هو يبان انه ذكي وبيتذاكى كتير فعلا، بس في الحقيقة ذكاؤه بيخونه كتير اوي، زي اللي حصل منه ساعة التقرير والنهاردة اول ما مضى بسهولة كده، وللأسف مش معنى انه مضى انه هينفذ أي حاجة نقوله عليها بسهولة، من غير ما يفكر ويحاول يخرج منها.

سالم: انت صح، بس هو جبان وده اللي مطمني شوية، هنشوف ادام واهو سهل أن ده يخلص، المهم ضم التسجيل ده مع الباقي اللي عندك، واتصرف انت فموضوع زياد، بس خلي موته اخر حاجة ممكن نلجأ ليها، لو عرفت تهدده وتكسبه في صفنا يبقى تمام، لو ماعرفتش اعمل أي حاجة تخليه يتطشب من النقابة.

على: علم وينفذ يا باشا، أي أوامر تانية؟.

نظر اليه سالم وهو يطلع على كشكول سلمى ثم ناوله إياه بعد أن استقر على رسمة لساعة ذات شكل غريب أجابه: أه، خد صورة من الساعة دي، عايزك تقلب لي عليها الدنيا، ابدأ ببيت منصور، وأهو رقية في المصحة ويمنى في السجن، أنا عايز الساعة دي بأي طريقة، وعايزك

تراقب لي يمنى ليل ونهار وتعرف لي بتعمل ايه أول بأول، مش عايزها تغيب عن عينك لحظة.

أومأعلي برأسه ثم قال: حاضر، بعد إذن سعادتك يا فندم.

لم يسمع سالم حديث على ولكنه فوجيء برسمة لرجل يقتل فتاة ما، وقد أحس برعشة في جسده ورمى الكشكول غاضبا، استغرب على ردة فعل سالم وتركه في هدوء دون أن يعيد كلامه او يسأله عن شيء ما، وبعد قليل هدأ ثم توجه إلى لوحة مرسومة لرجل ستيني، أخذ ينظر إليها ثم تحدث إليها: تفتكر لو كنت اديتني الكتاب والساعة ومادتهومش لمنصور اللي هو مش من صلبك أساسا، كان ده هيبقى حالي؟، كنت همشي اقتل في الناس حتى وانا فسني ده، غلطة جابت التانية، وكله بسببك، اهو الكتاب معايا والساعة وهاخد كمان الساعة التانية عشان ماحدش منهم يحاول يمنع حاجة أنا عايزها انها تحصل!

كانت طريقة حديثه مخيفة ومليئة بالغضب ثم ارخى نفسه وتنفس ببطء ثم أكمل، بس باردو الفضل الأول والأخير ليك أنا عمري ما كنت هفكر اعمل أي حاجة من دي لو ماكنتش عملت كده معايا وعمري ما كنت هفكر استخدم موضوع السفر ده بطرق تفيدني الا لو انت كنت عملت معايا كده!

ثم توجه ببطء إلى درج مكتبه واخرج البوم صور له وهو اخرين من شبابه، ووقف قليلا عند صورة فتاة ثم ردد: حتى الانسانة الوحيدة اللي حبيتها فضلت غيري عليا، ماكنش ادامي غير اني اطلع عليكي اشاعات وأقول انك مجنونة، لا وفضلتي عليا منصور كمان لما اخترتي ماتدينيش الكتاب، أنا لغاية دلوقتي ندمان يا مريم على قتلك من ساعتها وفيه حاجة اتكسرت جوايا، اكتر انسانة بحبها في الدنيا اذتها، بس لو احتجت اني اكرر ده تاني هكرره هقتلك ميت مرة ولا اني اشوفك بتفضلي عليا غيري حتى في ابسط حاجة!

وتوجه إلى الكشكول والتقطه من على الأرض وذهب إلى المدفأة الموجودة بغرفة المكتب، أشعلها ورمى بها الكشكول ثم ذهب بهدوء إلى مكتبه وجلس وهو يتفحص الكتاب.

****

(١٢)

أما أدهم فهذا كان اليوم الأول له من حوالي ٥ اشهر بعد انقطاعه عن رؤية دكتور صلاح، وكان يبدو مرتبكا وهو ممدد أمامه ينتظر منه أن يسأله سؤاله المعتاد، حاسس بإيه؟ الا انه فوجيء بسؤال اخر!

صلاح: يا ترى ايه السبب في انك بقيت مرتبك، رغم انك من فترة كنت بتيجي بمنتهى البرود وتقعد على الشيزلونج، ليه حاسس انك المرة دي عامل عاملة، وخايف؟

أجابه أدهم على الفور دون أن يشعر برتم سريع: عشان المرة دي أنا مجبر وحاسس اني في امتحان.

صلاح: انت بتتكلم على أمجد صح؟ خايف اني ابلغه انك مابتتجاوبش لو ماقدرتش تتجاوب معايا النهاردة وتحكيلي، صح؟

لم يتفاجأ أدهم من السؤال فكل تفصيلة في جسد صلاح توحي بأنه طبيب نفسي بارع، وبالنسبة له من أول جلسه معه وهو يؤمن بأنه منجم وليس طبيب نفسي فقط، فابتسم مجيبا إياه: صح، هو كده بالظبط. هاه؟ هتعمل ايه؟

صلاح: هعمل معاك صفقة، أنا هقوله انك متجاوب، بشرط تحكيلي وتتكلم معايا مش شرط عن الحادثة.

أدهم: أمال عن ايه مثلا؟

صلاح: ايه رأيك نبدأ في سبب مجيتك النهارده وسبب أن امجد بيضغط عليك وكأنه ماسك عليك حاجة؟

أدهم: تمام، بمنتهى البساطة، أنا شغال على قضية واحدة اتهمت فيها بالقتل زور وفيه حياة شخص متوقفة على مساعدتي ليها، هي بريئة وانا عارف انها بريئة، ومتأكد، فقلت لأمجد يساعدني واشترط عليا اني اجيلك مقابل مساعدته، بس كده.

اقترب صلاح منه قليلا واخرج ورقة وقلم وشرع في الكتابة ثم نظر اليه قائلا: تحب نتكلم فايه تاني.

تحدث أدهم عن كل الأمور عدا المهمة، عن دراسته ولعبه وأصدقاؤه، ومرت الجلسة هكذا دون جديد سوى ما قصه، واعتدل أدهم في جلسته ونهض، ثم نظر إلى الطبيب قائلا: شكرا يا دكتور، بس زي ما اتفقنا.

صلاح: اكيد، اكيد، بص انت الورقة دي هتاخدها وتعمل زي ما أنا قايلك فيها بالظبط.

تناول أدهم الورقة وبدأ في قراءتها (انت لو ماعملتش زي ما قلتلك وحكتلي عن الموضوع كله، وايه السبب اللي يخليك تسمع كلام امجد أصلا، طالما بتعمل شغلك وفقا لكلامك، أنا هقوله يوقف أي مساعدة ليك)، انزل الورقة ثم نظر إلى صلاح الذي كان مبتسما كعادته وقال له:

انت شخص مستفز جدا جدا، ما تقوللي من الأول انك عايزني أقول الحاجات دي.

صلاح: أنا قلت اهو عشان أول مرة مش مشكلة، وانت اكيد مش مهيأ نفسك انك تتعامل بجد معايا، وعشان مازنقكش واحسسك بضغط، انما أنا مهدتلك اهو المرة دي، بس المرة الجاية لازم اسمع تفاصيل.

أجابه أدهم متأففا: أن شاء الله.

****

في ذلك الأسبوع حدث الكثير، ورغم معرفة يمنى أن سجنها ما هو الا محاولة منها لإنقاذ الوضع، الا انها قلقت، خاصة وان والدتها وأدهم وزياد لم يسمعوها أي اخبار جديدة، وبالواقع أن في ذلك الوقت التي كانت تظن فيه انها وحيدة، كانت دائرة الأشخاص التي تمد العون لها تتسع دون أن تدرك، فكمال وأدهم كانا على تواصل دائم وكذلك كمال ورقية، كما أن زياد لم يترك قضيتها بشكل فعلي واستمر بمحاولة اثبات براءتها، جميعهم كان يعمل بكل ما أوتي من قوة من اجل مد يد العون والمساعدة، كانت محظوظة للغاية ولم تدرك.

عمرو كان قد نفذ مخطط سالم، نجحت محاولة اخافته لرقية فهي كانت تظن بأنه سيقتلها، الا انها تماسكت ولم تظهر أي شعور سوى البرود، وفور انتهائه من تنفيذ تعليمات سالم، أدرك حجم الكوارث التي من الممكن أن يستغله سالم فيها، وبدأ شعوره بالخوف يزداد شيئا فشيئا.

استمرت زيارات كمال لرقية، وقصت عليه ما حدث معها من عمرو، ومحاولته اخافتها، بالإضافة إلى معرفتها تحول اصبع الاتهام إلى يمنى في قتل شقيقتها بشكل حقيقي، كل تلك الأحداث جعلت قواها تخور، رغم محاولة كمال تدعيمها، الا انها بالفعل أصبحت في صدمة عصبية، واتخذ قرار نقلها من المشفى عند شقيقة زوجته المتوفاة، نورا، مقررا عدم اخبارها بأن ذلك هو على مقربة من المكان التي قتلت به سلمى.

أما زياد والتي كانت يمنى قد ظنت انه تخلى عنها، فقد شطب اسمه من النقابة وعين محامي بديل ليمنى من المحكمة، ورغم أن شهادة ايناس والتسجيل لم يتواجدوا بعد الآن، الا أن زياد كان ما زال يملك اتقرير الطب الشرعي والذي كان به العديد من الثغرات، حتى تواجد سلاح الجريمة بمنزل يمنى بدا غير منطقي بالمرة بالنسبة له، أما سالم، كان قد انهى قراءة الكتاب وبدأ محاولات القفز للسنة التي اعطى الكتاب فيها لمنصور من قبل والده، فمحاولاته بأخذ الكتاب من يمنى قبل وبعد دخولها السجن جميعها فشلت.

أما بالنسبة لأدهم فقد استمر على الجلسات مع دكتور صلاح، وعمل بنصيحة يمنى ولم يبلغها بالوقت الذي سيصدر به قرار المحكمة أو مضمونه ولم يقابلها في تلك الفترة.

أما بالنسبة ليمنى فقد كانت تفكر في ما آلت اليه الأمور، تمنت معرفة سبب قتل سلمى، ومن الممكن أن يحمل ضغينة ضدها، في كل مرة كان تفكر في إجابة لهذة الأسئلة كانت تفشل، قاطع تفكيرها رؤيتها لمريم وهي شبه مغيبة عن الوعي، في البداية ظنت بأنها سافرت إلى الماضي مرة أخرى، ولكنها دهشت عندما تلفتت حولها ووجدت أنها بالسجن وما زالت بالزنزانة الانفرادية.

يمنى: مريم، فوقي مالك؟

حاولت يمنى افاقتها، وبعد أن استيقظت ناولتها كوب من الماء وذهبت إلى الباب لتحاول أن تسترق السمع وتراقب اذا ما كان هناك شخص سيدخل ام لا، وقامت بسحب كرسي صغير ووضعته خلف الباب، ونظرت إلى مريم وهي على الفراش ثم اقتربت منها ولا تعرف من اين تبدأ أسئلتها، وان كان لدى مريم إجابة من الأصل.

همست مريم ليمنى: انتي ايه اللي جابك هنا، أنا كنت مع كمال وكان بيتخانق مع منصور، وكنت بحاول احوش ما بينهم، هو ايه اللي حصل، وايه الزنزانة دي فهميني كل حاجة.

بدا على يمنى علامات الامتعاض ثم قالت: يعني انتي ماتعرفيش احنا في سنة كام؟

اجابت مريم بصوت متردد وقلق: لا عارفة طبعا، هو فيه ايه يا يمنى، بصي أنا باردو كنت زيك وعندي مشاكل بس بدأت اتعالج، هديكي رقم الدكتورة اللي بتعالج عندها.

يمنى: اهدي يا مريم واسمعيني عشان مافيش وقت، لان لو دي اول مرة تحصل معاكي، مش عارفة هتاخدي وقت اد ايه ولا اذا كنتي هتفتكري الحوار أصلا ولا لا، بس أنا عايزة اعرف انتي قابلتيني كام مرة، انتي عارفاني بقالك اد ايه يعني؟

مريم: كتير يا يمنى احنا داخلين في عشر مرات لو حسبنا المرة دي، بس انتي بتختفي كل فترة، أنا مش فاهمة حاجة، فجاوبيني انتي، كلامك ليه مش مفهوم؟

أخذت يمنى نفسا عميقا وبدأت تتحدث مع مريم وتخبرها ما حدث، وعرفت من خلال الحديث أن علاقتها معها تسببت في مشكلات بينها وبين كمال، وبين كمال ومنصور أيضا، وبأنها لا تعلم السبب على وجه التحديد، وبأنها كانت تبدي اهتماما خاصا بالساعات، لم ينهوا حديثهم إلا وكانت مريم قد اختفت من امام يمنى، وبعد ساعات جاءت الممرضة ليمنى بهاتف وهمست لها بأن تجيب عليه، وكان المتحدث أدهم.

يمنى: انت تعرف حاجة عن ماما ومخبيها؟

أدهم: بصراحة انتي مامتك مش هينفع تزورك خالص الفترة دي هي تعبانة ولسة خارجة النهاردة من المستشفى النفسي مابتتكلمش ولا بتنطق. ثم أكمل مستدركا: أنا اقصد أن ده المفروض انه حاصل، بس الحقيقة دي كلها تمثيلية، عشان الاخبار اللي المفروض توصل عن مامتك انها تعبانة وان حالتك النفسية انتي كمان تعبانة، يعني كله حوار أصلا.

يمنى: طب وانا المفروض هخرج من هنا امتي وازاي؟ ده اعدام؟

أدهم: ماعنديش فكرة، انتي قولتيلي أن الحوار كله انتي مظبطاه، بس المفروض انك هتخرجي بعد حوالي ٩ شهور وفات منهم تقريبا أسبوع

وكام يوم يعني هانت.

يمنى: أه هانت اوي، انت وعدتني انك هتساعدني ومع ذلك سيبتني أسبوع في الهيصة دي، انت عارف أن الكشكول والكتاب اتاخدوا.

أدهم: أنا بساعدك وبعمل اللي اقدر عليه، بس ازاي الكشكول والكتاب اتاخدوا وليه ماقلتيش لأمجد؟ ما أنا قايلك انه من معارفي وهيساعدك.

يمنى: وهو أنا لحقت، أنا مش مركزة خالص ومش عارفة افكر كويس، ومش قادرة اتعود على العيشة كده ادوية وسجن.

أحس أدهم بأن فكرة استبعاد يمنى عن معظم الأحداث حتى ولو كانت بارادتها قد تأتي بنتيجة سلبية على صحتها العقلية ولكنه اختار اتباع الصرامة معها حتى يعدها للذي يمكن أن يحدث: احنا اولولياتنا دلوقتي خروجك من السجن، وانا كل حاجة بعملها حاليا عشان ماتفضليش فيه وتعرفي تنقذي سلمى ولازم تباني بالشكل ده عشان كده، بس حاولي تتماسكي شوية، لأن ادامنا طريق طويل، دول ٨ اشهر يا يمنى، ولازم تتعودي أن المفاجآت لسة كتير، فيفضل انك تعرفي تتعاملي، لأن بصراحة انتي لو فضلتي كده مش هنعرف نعمل حاجة ومش هتعرفي تنقذي أختك ومامتك هيحصلها كده فعلا ومش بعيد تموت فيها، فحاولي تتماسكي شوية، أنا عايز اللي تكلمني تكون يمنى اللي جت

زارتني المكتب واللي مستوى تفكيرها كان متزن وكويس جدا في اشد المواقف صعوبة، مش هينفع تفضلي على وضعك كتير، وانا بأعجوبة حاطك في اوضة لوحدك، رغم أن ده مش سهل انه يحصل، وبعدين انتي مسيرك تتنقلي زنزانة مع مساجين بعد ما تطلعي من الوحدة الصحية وهتختلطي بيهم، ومش هعرف احميكي على طول فكري في طريقة معايا عشان تحمي نفسك وتتصرفي وانتي في السجن وتغطي على موضوع اختفائك ده.

كانت يمنى تستمع لكلماته وهي تبكي، فهي تعرف انه على حق ولكن كلماته كانت لاذعة جدا، وتمنت لو انها صدرت من والدتها وليس بشخص غريب، فهي دون أن تشعر اعتمدت عليه بخصوص هذا الوضع ونسيت بأن الأمر بيدها هي وليس بيد أي شخص اخر، أغلقت المكالمة دون أن تكمل حديثها معه ونادت على السجانة وقررت وضع خطة لتخطي الأمور بسلاسة في تلك الفترة.

****

(١٣)

أما كمال فقد دخل في مشاجرة مع نورا من اجل رقية بعد أن ادخلها منزلها رغما عنها، وبعد انتهائه الإشارة إلى الممرضة بمكان رقية واملائه تعليماته من أجل صحتها قام بالتوجه إلى الصالون حيث كانت نورا تجلس وهي بانتظاره ثم وفور رأيته نهضت وقالت بنبرة حادة: انت اتجننت يا كمال؟ مانقصش الا دي اللي تدخلها بيتي، مش دول اللي كنت مقاطعهم من زمان، ده أنا اللي كنت عايشة مع بابا وماكنتش بشوف مريم كتير، محروقالها اكتر منك، انت ايه اللي جرالك، وليه مش عايز تصدق أن يمنى هي اللي قتلت سلمى، بقولك أنا شوفتها وهي داخلة بتتسحب، هتكون كانت هناك ليه؟ وماكنش فيه حد غيرها هي واياس، بص انسى خالص بقى أن الوضع ده يستمر وانا أن كنت محترمة انك كنت في يوم من الأيام جوز اختي وهي كانت بتحترمك وتسمع كلامك فده كان زمان، لما كنت متأكدة انك بتحبها وعمرك ما تعمل حاجة تضرها، انما دلوقتي أنا ابتديت اشك في تصرفاتك.

أجابها كمال وهو يحاول تهدئتها: ممكن تسمعيني، أنا مش طول عمري مصدر ثقة بالنسبة لك.

نورا: كنت، مش دلوقتي خالص.

كمال: طب مش قبل ما تسحبي الثقة دي تديني فرصة افهمك.
نورا في الأصل كانت تعرف بأن كلا من منصور ومريم يستطيعان السفر عبر الزمن، وأن منصور كان من الممكن أن ينقذها ولم يفعل، ففي تلك الأثناء أخبرهم منصور بأنه بالفعل قد انقذها أكثر من مرة ولكن في كل مرة كان يتضح كذبه وفقا لهم، مما جعلهم يشكوا بأمره، وقد تسبب ذلك في سوء فهم كبير لأنه لم يكن أحد يمتلك ساعات بتلك الأرقام والحروف الغريبة سوى منصور ومريم، فلم يكن هناك شيء منطقي فيما يقوله سوى انه يكذب، وحينما قص كمال على نورا ما حدث، اخبرها بأن الاستنتاج الوحيد أن هناك ساعة ثالثة لا يعرفوا بشأنها، بدا على نورا انها اقتنعت بكلماته، الا انها أصرت على مغادرة رقية فور شفائها، ولن تمكث سوى عند وجود دليل مادي ملموس تستطيع يمنى اثباته.
كمال: خلاص اتفقنا، بس ركزي معايا، أنا عارف أن فيه كتير كانوا يعرفوا أن منصور يقدر يسافر، تقريبا أنا ومامتك وانتي ووالد سالم وأصحابه المقربين، انما مريم بقى، هاه مريم، مين كان يعرف غيرنا احنا التلاتة، عندك فكرة؟.
نورا: لا أنا متأكدة أن مافيش حد يعرف غيرنا، أنا وانت ومنصور الله يرحمه، ده حتى ماما ورقية ماكنوش يعرفوا.
كمال: تمام اوي كده

نورا: ليه؟ هيفيد بايه اذا كان حد يعرف ولا لا؟.
كمال: لا تفرق طبعا، كده فيه تلت ساعات، يبقى لو فيه حد يعرف بالموضوع هيبقى فاكر أن مافيش غير ساعتين واحدة معانا وواحدة معاه، أنا عايز الساعة بتاعة مريم، هي معاكي؟
نورا: أه معايا، بس ليه؟
كمال: ماتقلقيش وثقي فيا شوية.
تسمرت نورا قليلا وبدا وكأنها تفكر في كلامه وحسمت امرها بالرفض: لا
نظر إليها كمال مدهوشاً ثم قال: معناه إيه الكلام ده؟، انتي مابقيتيش تثقي فيا فعلا؟
نورا: اعتبره اللي تعتبره، هي بنت اخوك ماشي وكلكم عيلة فبعض، أنا مش هقدر اعمل حاجة وانا مش شايفة أي دليل غير كلام وبس.
نظر كمال إليها وأومأ رأسه وهو ينهض ويتجه نحو الباب: فهمت، بس افتكري انك ممكن بامتناعك انك تساعدي تبقي سبب في اذية الناس.
خرج كمال غاضبا وسمعت نورا صوت اغلاقه للباب خلفه بعنف، وتوجهت إلى غرفتها في هدوء، أما كمال فقد قاطع شروده وهو يسير بالشوارع صوت هاتفه، فقرأ الاسم وأجاب: أيوة يا أدهم
أدهم: عملت ايه جبت الساعة، احنا لازم نوديها ليمني أنا سيبت

الساعة التانية على أساس كلامك وزمان اللي ورا عمرو اخدها.
صمت كمال طويلا ثم قاطعه صوت أدهم: أستاذ كمال، انت معايا؟
أجاب كمال ببطء وهو يحاول أن يستجمع قواه كي ينطق بتلك الكلمات: مش هينفع خلاص، مش هينفع.
أدهم: يعني ايه مش هينفع، لا فهمني بقى بالراحة ايه اللي حصل؟
قص عليه كمال ما حدث واجابه أدهم بطريقة عنيفة إلى حد ما: لا ما انت كده ضيعتها كان المفروض نأمن نفسنا بالساعة الأول قبل ما تتاخد وبعدين ندور على غيرها، انت عند فكرة أن يمنى حتى السجن مش هيبقى امان بالنسبة لها، الكشكول والكتاب اتسرقوا منها وحالتها النفسية صفر.
كمال: وهو أنا كنت اعرف منين أن ده هيحصل؟
أدهم: أنا مابلومش دلوقتي بس ايه اللي خلاك تخرج برة مخططنا وتسيب رقية عند نورا بالذات؟، وانت عارف انها مابتطيقهاش لا هي ولا جوزها ولا بناتها.
كمال: ماكنتش متخيل انها ممكن تكدبني، أنا قلت لو حكيتلها هتصدقني، انما دي عايزة دليل ملموس.
أدهم: خلاص احنا اهم حاجة ندور على حل عشان ناخد الساعة منها.

وقاطع حديثهم دخول إبراهيم عليه، فأشار أدهم اليه بالجلوس ثم أردف قائلا: خلاص يا أستاذ كمال، حاول بس انت تاني معاها وابقى قولي وصلت لإيه، مع السلامة.

أما يمنى فقد ألهمها الله فكرة تستطيع بها أن تحمي نفسها دون مساعدة أحد ولكن كان يلزمها الساعة، وكانت ستضطر إلى التعامل مع أدهم مرة أخرى، وانتظرت أن تأتي النبطشية الخاصة بالسجانة التي سبق وان اعطتها الهاتف، وبينما هي منتظرة غفت، لتستيقظ على صوت فتاة: ماما، ماما

لم تصدق يمنى اذناها وفتحت عيناها ببطء لتجد تلك الفتاة والتي ظنت بأنها حلمت بها.

همست مريم: ماما، احكيلي بقى حدوتة، بابا وسلمى قالولي ماجيش ناحيتك خالص بس أنا ضحكت عليهم وجيت بالراحة وبشويش عشان الحدوتة، هاه مش أنا شطورة؟

اعتدلت يمنى في جلستها وقبلت الفتاة ثم أكملت: أه شطورة،شطورة جدا كمان، مافيش حد اشطر من مريومتي.

لم تعرف يمنى كيف نطقت بتلك الكلمات وتصرفت دون أن تفهم شيء، ولكنها اعتبرت هذا إجابة دعاء، فالسجن لا يحتمل واي وضع

هي حرة فيه سيكون افضل لها، قامت يمنى بحمل الفتاة واجلستها بجوارها على الفراش ثم قالت: هاه يا مريومة، حدوتة ايه بقى اللي عايزاها؟.

مريم: حدوتة ذات الرداء الأحمر.

أومأت يمنى بالموافقة وبدأت التحدث وهي تمسح على رأس مريم: طيب كان يا ما كان، كان في بنت رايحة تزور جدتها في الغابة..... قاطعتها مريم قائلة، مش دي مش دي، دي تيتة هي اللي بتحكيهالي، أنا عايزة حدوتة ذات الرداء الأحمر بتاعة مريم.

اعتدلت يمنى في جلستها وصمتت قليلا وبدا كأنها تفكر، فهزتها مريم قائلة: يالا يا ماما احكيلي.

اجابتها يمنى وقد راودتها فكرة: طيب يا مريومة مش أنا حكيتلك الحدوتة دي قبل كده؟

مريم: أه يييييييه كتير ياما ماتعديش.

يمنى: طيب وانتي حكيتيهالي قبل كده ولا أنا بس اللي بحكي.

قالت مريم بطريقة بريئة للغاية: يووووه يا ماما ركزي أنا الصغيرة وبنتك انتي ماما والكبيرة، مين اللي المفروض يحكي للتاني؟

تصنعت يمنى الحزن وقالت: كده يا مريومة، هو عشان مابقيتش صغيرة مايتحكيليش حواديت، لا بقى ده ظلم، يعني ينفع لما تكبري أقولك مش هحكيلك حواديت تاني؟

مريم وهي تجيب برتم سريع: لا لا خلاص هحكيلك هحكيلك، بس انتي هتفضلي تحكيلي حتى وانا كبيرة ماشي؟

يمنى: ماشي

مريم: بصي يا ستي كان في اميرة جميلة اوي متجوزة امير وعايشين سعدا، وكان ليهم صحاب كتير من كل الممالك، بس فيه واحد منهم كان شرير واسمه سالم، غار من الاميرة والأمير عشان كان شايفهم كلو حقه، كان مغرور وبيضحك كتير على نفسه، قتل ذات الرداء الأحمر مريم، عشان مارضتش تقوله فين كتاب صاحبه، والأمير ساعتها اتقبض عليه، كلهم كانوا فاكرين قتلها، بس ماحدش كان يعرف أن سالم هو اللي عملها، وشك الأمير في اخوه وصاحب عمره، عشان الاتنين كانوا عندهم قوي خارقة، اخوه منصور طمنه وقاله ماتقلقش، مريم أنا هنقذها وهعرف مين الوحش..

سكتت مريم قليلا ثم أكملت: ماما انتي المفروض تنامي عشان لما اخلص تكوني نمتي ماينفعش تقعدي عالسرير، نامي وانا هروح اجيب عروستي، عشان تسمع الحدوتة مني هي كمان بالمرة، همت مريم بالذهاب الا أن يمنى اوقفتها وقالت: معلش يا مريومة، مافيش وقت، بصي عشان أنا هنام دلوقتي، احكيلي الحدوتة بسرعة، لخالتو وبابا ييجوا يزعقولك، نظرت مريم إليها وقالت: أصلا ماحدش بيزعقلي وماحدش يقدر، استني

انتي بس وانا هاجي على طول، وفور اغلاق مريم الباب خلفها، عادت يمنى إلى الزنزانة.

في تلك الليلة، لم تستطيع يمنى ونورا النوم، يمنى كانت تفكر اين سمعت اسم سالم، وارتاحت قليلا لمعرفتها بأن كل شيء سيكون بخير، أما نورا فبعد أن ذهبت حجرتها قامت بإخراج الساعة وامسكتها ثم حاولت النوم وبعدها بقليل سمعت صوت عقارب يتحرك، نظرت إلى الساعة التي في يدها ورأت أنها تتحرك، ظلت مذهولة قليلا، وهي تنظر إليها، واخذت تفكر في الكثير وبعدها بقليل توقفت الساعة عن الدوران مرة أخرى، ذهلت لانها تعرف معني كون الساعة تعمل.

****

في اليوم التالي كان ميعاد جلسة أخرى لأدهم، وكان يبدو على أدهم الإرهاق الشديد..

صلاح: مالك يا أدهم؟

أدهم: مضايق.

صلاح: من ايه؟

أدهم: أنا قلت انت هتندهش لما أقولك إني مضايق واصارحك.

صلاح: لا أنا هندهش بجد لو قولتلي السبب.

أدهم: أنا عملت حاجة محسساني بالذنب، مش عارف ليه مضايق؟ مع إني عارف ومتأكد اني عملت كده عشان القضية تتحل.

صلاح: القضية اللي أمجد ماسكها عليك زلة عشان تجيلي. أومأ أدهم برأسه ..

صلاح: طب وايه بقى اللي انت عملته؟

أدهم: صورت حاجات بدون اذن صاحبتها، المشكلة مش هنا، أنا خبيت عليها.

صلاح: مش الحاجات دي ليها علاقة بالقضية؟

أجاب أدهم على الفور: أه طبعا دي مهمة جدا

صلاح؟:خلاص مش انت عملت شغلك يبقي مافيش مشكلة؟ ولا ايه؟

ابتسم أدهم ثم أجاب، ما شغلي ده هيتعقد لو مابقاش عندها ثقة فيا.

صلاح: وهي ايه اللي هيعرفها؟.

أدهم: الحاجات دي اتسرقت منها وهي ماتعرفش أصلا اني شوفتهم فما بالك نسختهم، وانا لازم اوديلها النسخة عشان تبص فيهم وتساعدني باللي تعرفه، فلو وديتهالها هتقوللي ايه؟

نظر اليه صلاح بتمعن ثم اكمل: عادي قولها كان لازم اشوف اللي فيها ومارضيتش اضايقك؟

نظر أدهم إلى الأرض قليلا ثم اكمل: لا ما أنا ضايقتها قبل كده كتير ومش عايز اضايقها تاني، فلو قلتلها كده تاني ممكن ماتسيبنيش اساعدها.

صلاح: ليه وهي هتلاقي فين حد يساعدها غيرك، مش هي ماحدش مصدقها باردو غيرك؟ ماتقلقش مش هتلاقي حد غيرك فمش هتزعل، ولو زعلت شوية مافيهاش مشكلة.

أدهم: أيوة بس هي مش أي حد وممكن تعتمد على أي حد تاني بسهولة، وانا عايزها تعتمد عليا وخصوصا أن الحاجات إلى كانت معاها اتسرقت وهي في الوحدة الصحية، ودي قضية قتل ومعنى أن حد يوصل ويسرق منها حاجة وهي لوحدها ده معناه انه ممكن حد يوصل ليها ويقتلها.

صلاح: أنا مش هفضل ارد عليك بالمنطق كتير ما لو كان عايز يقتلها

كان قتلها ساعتها، هتفرق ايه لو زعلت او لا، باردو مش سهل تلاقي حد تاني تعتمد عليه، انت كلامك مش منطقي، اقعد انت كده مع نفسك وشوف انت فارق ليه معاك زعلها من عدمه، بس اول مرة اشوفك تركن مصلحة الشغل في قضية وتفضل تدخل في حوارات، ما بين كل القضايا اللي حكتلي عليها ماكنش يفرق معاك حاجة غير أن القضايا تتحل بغض النظر عن أي حاجة تانية.

أدهم: طب ما أنا بعمل كده عشان القضية.

نظر اليه صلاح طويلا ثم أجابه بعد فترة من الصمت: احنا جلستنا خلصت على كده النهاردة يا بطل، بس هديك واجب او تمرين صغير لغاية الجلسة اللي جاية، سميها زي ما تسميها، أنا عايزك تحدد مدي أهمية القضية دي بالنسبالك، يعني هل انت معتني بيها بشكل شخصي ولا بشكل مهني، فكر كويس وانا واثق انك مش من النوع اللي بيضحك على نفسه وخصوصا فيما يتعلق بمشاعره. دي بقى الخطوة الأولى والخطوة التانية هتكون الجلسة اللي جاية أن شاء الله

لم يجيبه أدهم ولم يتحدث واكتفي بمصافحته ثم غادر.

أما نورا فباليوم التالي ذهبت إلى كمال، مما فاجئه بوجودها بعد مشاجرتهم اليوم السابق، أشار إليها بالدخول وبعد تبادل التحيات وغيرها من العبارات الباردة، بدأت نورا بالحديث

نورا: فاكر يا كمال مريم أد ايه كانت فرحانة لما عرفت انها مش مجنونة،

ورغم أن أنا وانت وماما كنا مش مصدقينها وخليناها تلف على كل الناس شيوخ وقساوسة ودكاترة عضوي ونفسي، ومع ذلك عمرها ما اشتكت، ولما حست اننا قلقنا عليها جدا سحبت إصرارها انها راحت أماكن غريبة وانها كانت بتشوف ناس غريبة، لو أنا كنت مكانها وده حصل معايا، كنت هخرج كل الناس اللي مش واثقة في كلامي من حياتي، الله يرحمها اتعذبت جدا من أقرب الناس ليها واللي المفروض انهم بيحبوها، وخايفين عليها، تفتكر اللي هي كانت فيه والفترة الصعبة اللي مرت بيها كانت بسبب ايه او مين؟

كانت بسبب اننا كدبناها، ولا بسبب انها قالت أصلا اللي حصل معاها، ولا عشان اخوك مارضاش يقول ليك انها مش بتكدب وفضل ساكت ولا عشان ابتدا يحصلها الحاجات الغريبة دي أصلا.

كمال: ايه اللي فكرك بالوقت ده يا نورا، مش فاهم انتي ايه اللي حصل خلاكي تفتكري ده كله؟

قامت نورا بتناول حقيبتها وفتحتها ثم قامت بإخراج الساعة وناولتها إلى كمال ثم قالت: الساعة الحرف اللي كان عليها اتغير زمان كان M دلوقتي بقى Y وده بالنسيالي مش معناه غير حاجة واحدة بس

كمال متعجبا: ايه اللي حصل فهميني؟

نورا: واضح أن مريم فعلا ماتت، لو الساعة اتحركت امبارح بسبب يمنى، فهتساعدها، وهتبرء نفسها وهتنقذ اختها، وهتعرف مين السبب في كل ده

ويمكن ساعتها تقدر تعرف مين السبب فإن مريم قدرها فضل زي ما هو، ده بفرض أن منصور فعلا ساعدها.

كمال: هي الساعة اتحركت امبارح، طب دي اخبار هايلة، اوعدك يا نورا أن ثقتك فيا في محلها واني عمري ما اخذل مريم ابدا.

نورا: هنشوف، وماتقلقش على رقية أنا هاخد بالي من علاجها والفترة دي هتعدي.

كمال: شكرا يا نورا، أنا عايز أقولك كمان أن فيه دكتور هيزورها في البيت من بكرة، اسمه دكتور صلاح، أنا كان ممكن اجبلها شقة لوحدها بس هي محتاجة شخص يبقي قريب من الموقف عشان لو حصلت حاجة يعرف يغطي عليها، انت كل اللي عليكي هتتأكدي أن جلساتها ماشية تمام وان الممرضة بتاخد بالها منها كويس، أنا بثق فيكي يا نورا مش قلة اشخاص ممكن يقوموا بالمهمة دي بس أنا استأمنتك على اكتر ناس مهمين بالنسبة لي.

نورا: ماشي يا كمال أنا فاهماك وعارفة انت تقصد ايه، زي ما قلتلك ماتقلقش عليها.

وفور خروج نورا قام كمال بإجراء مكالمة على هاتفه.

****

(١٤)

أما في السجن فقد قامت السجانة بإعطاء الهاتف إلى يمنى مرة أخرى.

يمنى: كويس انك اتصلت كأنك عارف، بص فيه ساعة مكتوب في المذكرات أن المفروض انها معايا وكانت فيه رسومات سلمى تقريبا بس أنا ماخدتش بالي منها، ومافتكرتهاش غير دلوقتي، لو جبتهالي أنا هاعرف اتصرف، أنا مش عارفة انت ممكن تلاقيها فين، بس ممكن تروح بيت بابا تاني وتشوفها، هي شكلها غريب ومختلف عن الساعات العادية يعني عبارة عن حروف وأرقام ومكتوب عليها M تقريبا.

أدهم: اسمعيني يا يمنى أنا باعتلك مع السجانة صورة من الكشكول والكتاب.

أخذت يمنى تفكر قليلا ثم أجابت: طب ما ده كويس أن لقيتهم ابعت الأصل مش الصورة ولا فيه حاجة أنا مش فاهماها.

أجاب أدهم بتردد: لا ما هو أنا مالقيتش الأصل.

يمنى: أمال ايه؟

أدهم: ده أنا كنت مصوره من الأول.

لم تستطيع يمنى تحديد موقفها في تلك اللحظة ولم تعرف بماذا تجيب، فاختارت تجاهل كونه قام بفعل ذلك: طب كويس إنك كنت مصوره،

هتجيبلي الساعة امتي؟
أدهم: هو انتي مش مضايقة ولا ايه، أنا كنت فاكرك هتضايقي؟
يمنى: لا واضايق ليه؟ اهو الحمد لله جت بفايدة، هاتلي انت بس الساعة؟ ودورلي عليها عشان مهمة جدا بالنسبة لي الفترة دي.
أدهم: هي معايا فعلا وهتلاقيها في الحاجات اللي بره مع السجانة.
يمنى: كويس، عموما شكرا يا أدهم أنا مش عارفة هرد ليك جمايلك دي كلها ازاي.
أدهم: لا شكر على واجب، أنا مش عارف المفروض اني ماقلقش من رد فعلك بما انك قلتيلي أدهم كده على طول، ولا اقلق عشان كلامك معناه مش هتحتاجيني تاني وهتبعديني عن التحقيق؟
يمنى: لا مش معناه حاجة لا كده ولا كده، احنا زي ما احنا عادي، كل ما هيبقي فيه اخبار جديدة عندي هقولك وكل ما يبقي فيه جديد عندك هتقولي عشان اطلع من السجن وانت تحل القضية.
أدهم: يمنى انتي عارفة اني لو حسبتها بالظبط فالقضية دي حتى لو اتحلت مش هتفرق حاجة في تاريخي المهني، لأن لو أن شاء الله أختك عاشت مش هيبقي فيه قاتل أصلا، حتى لو عرفنا هو مين؟
يمنى: يعني ايه؟ يعني كده كده الراجل ده مش هيبقي عليه حاجة.
أدهم: أكيد ليها حل، بس أنا مابقوليكيش كده عشان موضوع القاتل،

أنا اقصد أقولك اني فعلا قصدي أساعدك، وان الموضوع بالنسبة لي مش على المستوي المهني وبس ده والإنساني كمان.

يمنى: شكرا على مساعدتك وأنا متأكدة أن هدفك مش مهني بس، انت انسان كويس وواضح انك بتحب تساعد.

تلك المحادثة كان مجراها غريب جدا بالنسبة للاثنان ولكن بناءا عليها قد تذكرت يمنى من الشخص الذي سمعت اسمه ورأته في اول مرة تسافر إلى المستقبل، تيقنت يمنى انه أدهم، أما بالنسبة لأدهم فقد تيقن بأن مشاعره نحو يمنى غير واضحة بسبب انها تذكره بياسمين كثيرا، ولم يطيل كلاهما التفكير في ذلك الأمر حتى لا يعيقهم عن هدفهم بالوقت الحالي.

أما في فيلا سالم، كان يبدو وكأن الأمر في صالحه كلما فكر دائما النتيجة واحدة، هو بالفعل قد انتصر ولكنه كان مكلفا لعلي بمراقبة الوضع، سواء عند يمنى أو عند رقية، فلم يكن ليتخلي عن حذره بسهولة، وكانت دائما الأخبار كما هي حينما كانت رقية بالمستشفي اما حينما خرجت ففي هذا الأسبوع حدث ما غير مجري كل شيء

كان على يبدو واثقا حينما دخل إلى مكتب سالم، ولكن سرعان ما بدأ القلق يدب اليه حينما وجد سالم يقرأ الكتاب بتمعن، لن يبالغ أن قال بأنها المئة، وهو يعلم دائما انه حينما يكون ممسكا بذلك الكتاب يكون قلقا بشكل مبالغ فيه، فلا يعرف كيف سيتلقي تلك الأخبار العادية من

وجهة نظره.

على: سالم باشا، الناس بلغوني أن رقية خرجت من المستشفى بعد ما عمرو زارها بيوم تقريبا، الدكتورة المشرفة على حالتها اوصت بكده بعد ما شافت أن حالتها اتدهورت وهي تحت عنيها، وانها كانت هتموت فيها.

سالم: مشيت راحت على فين؟

أجاب على وهو مهتز: كمال الشاذلي جه خدها يا باشا ووداها عند واحدة اسمها نورا، وجابلها ناس تاخد بالها منهم ممرضة اسمها دينا ودكتور اسمه صلاح متابع معاها دايما.

استمع سالم للكلمات والشر يتطاير من عينيه: وهو ايه اللي جاب زفت كمال لرقية يا على؟ انت بتقوللي ليه الحاجات ناقصة؟ ده مقاطعهم بقاله سنين فجأة رق كده.

على: يا باشا مهما كان الدم عمره ما يبقي ميه ودي مرات اخوه وفي ضيقة.

سالم: مش ده سؤالي يا على؟ انت لازم تعرفلي ايه اللي جمعهم دلوقتي وصلاح ده هيعملها ايه لو هي فعلا مابتتكلمش ولا بتنطق؟

على: يا باشا اللي فهمته أن الطب النفسي ليه طرق كتيرة للعلاج يعني مش شرط يكون بيتعامل معاها على أساس انها بتتكلم، خصوصا انه

بالفعل ساهم في علاج حالات زي كده كتير قبل كده، دي سمعته هايلة في المجال ده.

نظر اليه سالم بغضب ثم قال: بص يا على احنا صحاب من واحنا صغيرين وجه الوقت اللي أقولك فيه، أن انت مابتعرفش تحلل خالص الأمور وانك بتاخد الحاجات الصعبة بطريقة سهلة، وده مع الأسف أسوأ عيب فيك، دول اكتر ناس أنا بحرص منهم، ماينفعش لما يتنفسوا نفس مايوصلنيش وتعرف قصدهم ايه منه او بيه، فاهم.

على: فاهم يا باشا، هحط عليهم مراقبة ٢٤ ساعة

بعد انصراف على من الغرفة قام بأخذ الكتاب ونظر إلى الساعة الخاصة بمنصور وهو محير بين أن يدمرها او يبقيها معه لعل شيء ما يحدث، وبالرغم من أن الأمور بدت في صالحه الا أن ما اخبره على إياه على، جعله يقلق، بالإضافة إلى أن محاولاته في الانتقال إلى الماضي وأخذ الكتاب لم تنجح، كل ذلك بالنسبة له جعله متوتر وجذر.

بدت الأمور في تحسن مستمر بالنسبة ليمني في ذلك الوقت، فهي كانت تتنقل بين الماضي والمستقبل بسهولة شديدة، فاستمتعت كثيرا بصحبة إبنتها وشقيقتها سلمى، بدا وكأن الحلم اصبح حقيقة وأرادت المكوث هناك دائما، وعلاقتها بأدهم كانت متوترة للغاية ولولا انها لا تستطيع المكوث هناك في الأوقات التي هي من المستقبل بها كما كان منصوص

عليه _وفقا للكتاب_ لبقت هناك للأبد،..

أما أدهم فكان يتابع حالته باستمرار مع صلاح، كان دائما ينفتح له عكس ما كان يفعله من قبل، الا انه رغم ذلك كان محطم نفسيا لنفس الأسباب لم يبدو وكأن تلك الجلسات كانت تجد معه. الا انه ما زال لم يكن يتحدث عن خطيبته ياسمين المتوفاة، وأصبحت الأمور في تحسن مستمر بالنسبة لرقية أيضا، بعد أن خضعت لجلسات مع دكتور صلاح، أما زياد فقد قام بمتابعة قضاياه من بعيد وكان يحقق في سبب حدوث ذلك له، ورشح ليمني محامي اخر والذي تولي بنظر قضيتها واستطاع أن يقوم بمد مدة الإجراءات حتى يكسب لها وقت كما هو متفق عليه مع كمال، وأصبحت مريم تجيد التنقل أيضا ولكنها في كل مرة كانت تتنقل إلى السجن، الأسئلة الغير مجاب عليها ظلت كذلك، لا يعرف كلاهما ما هو علاقته بالآخر،

أما بالنسبة ليمني ففور خروجها من الوحدة الصحية ودخولها للسجن بدأت في تنفيذ خطتها، فالسجانات والمساجين اصبحوا يلبون أي طلب ليمني، فقد عرف عنها انها من المبروكين كما اطلقوا عليها فقد استغلت قدرتها في اكتشاف ما سيحدث للأشخاص او ما حدث لهم بالفعل ووجود مريم معها واختفائها أصبحت تبرره لهم بأنها من الجان وبأنه غير مسموح لأحد بلمسها او الاقتراب منها، وأصبحت طلباتها مجابة

بالسجن وبناءا عليه قل نفوذ سالم كثيرا، وان لم يكن قد علم السبب، فرغم شهرتها بالسجن بهذا اللقب الا انها قد حرصت كل الحرص على اثارة خوف الأشخاص من التحدث بهذا الشأن، فرغم كونها مخاطرة الا أن ذلك كان الأفضل لتخطيها تلك الفترة، ومرت ستة اشهر تقريبا والوضع كذلك فلم يتبقي الكثير حتى تصل إلى هدفها وتعود بالزمن لإنقاذ اختها وان لم تكن تعلم كيفية ذلك، الا أن ثبات الأمور بتواجد سلمى دائما بالمستقبل كان مؤشر جيد بالنسبة لها، وبسبب زيارتها الأخيرة للمستقبل كان لديها فكرة لا بأس بها عن الشخص الذي خلف ذلك، سالم، ذلك الاسم الذي تردد كثيرا على لسان مريم، سواء التي من الماضي أو تلك التي من المستقبل وبالفعل شاركت شكوكها مع أدهم حتى يمد يد العون لها.

****

(١٥)

وهكذا مر ستة أشهر على الجميع في ترقب للمستقبل..

دخلت احداهن وهي تمشي بهدوء شديد تحاول أن تلملم من الملابس والأكواب الفارغة دون ايقاظ أحد، نظفت المنضدة ثم قامت بتخبئة اللاب في قلب المنضدة وقامت بتغطيتها بالخشب مرة أخرى، ثم توجهت إلى احداهن وهي مترددة للغاية في اتخاذ القرار بايقاظها، وحسمت امرها فمدت يدها لتوقظها بهدوء: ست مريم يا ست مريم.

فتحت مريم عيناها ببطء ثم نظرت إليها وقالت: انتي عارفة يا علوية لو يمنى عرفت انك صحتيني هتخليني اعمل فيكي ايه؟ وابتسمت وهي تترقب ردود افعالها المضطربة ثم أكملت: خلاص ماتخافيش أنا بهزر معاكي، بس بجد ايه الجرأة دي، ازاي تصحيني من نومي وتلمسيني كده عادي.

علوية: النهاردة فيه زيارة للسجن من لجان والسجانات ودوهم العنابر الباقية الأول، بس المفروض انكوا تكونوا بره عشان الشغل اللي ورانا، انتوا مش متسجلين في كشوفات المرضي، والمفروض انكم بره بتشتغلوا.

ابتسمت مريم ثم اردفت: طب ما يمنى عارفة ومن امبارح واحنا مظبطين انها في كشوفات المرضي، السجانات بس هما اللي مايعرفوش.

صرخت علوية: يا نهار اسود يا ست مريم، دول كده هيبطلوا يساعدونا، لو عرفوا أن الست يمنى ماقلتلهمش؟

همست مريم لها بغضب: ايه ايه، فيه ايه صوتك، يمنى قايلالهم من الأسبوع اللي فات يظبطوا امورهم، ويخلوا السجن زي ما الكتاب بيقول، بس هما قالولك عشان هي مبلغاهم انهم لازم يبينوا ولائهم على طول، واي جديد يحصل حتى لو معروف ليها يقولولها، حلو

سمعوا صوت ليمني وهي تتقلب ثم همست علوية: يا نهار اسود يا نهار اسود صحيتها هتصختني دلوقتي قدامها قرد، والنبي يا ست مريم حنني قلبها عليا.

حاولت مريم منع ضحكاتها ثم قالت: خلاص خلاص، روحي انتي وانا هتصرف، هشوف بقى هنعمل ايه ربنا يستر بس وماتعمليش أنا حاجة.

قامت علوية بالخروج من الغرفة مسرعة إلى الخارج.

ثم اعتدلت يمنى في جلستها ثم قالت: ماكنتيش شريرة اوي كده زمان يا مريم، شكلك اتعلمتي مني حاجات ياما.

مريم: أنا شريرة أنا لعلمك لو كنت سيبتهالك كان زمانك عاملة فيها اكتر من كده، وبعدين ده كله عشان نحافظ على المظهر العام مش اكتر.

ابتسمت مريم ابتسامة حزينة ثم أكملت: يااه يا يمنى ياما نفسي أي في مكان برة السجن، عايزة اروح اشوف كمال واشوف ولاد ولادنا، يا تري

هيبقي لسة بيحبني زي زمان ولا لا، على فكرة أنا هظبط الساعة عشان كمال وحشني جدا، من ساعة ما عرف اني ماكنتش عيانة وهو حاسس بالذنب وهاري منصور ضرب كل مرة يشوفه فيها، عشان ماقلوش من الأول اني ماكنش بيتهيألي، تخيلي كده أن كل اللي أنا كنت فيه كان بسبب منصور، لحد دلوقتي مش فاهمة ايه اللي خلاه يخبي عليا موضوع السفر ده، وطبعا لما قلت لسالم ماتوصاش وطلع عليا كلام اد كده، أكملت مريم حديثها الا أن يمنى توقفت عن الاستماع عند عبارة اروح اشوف كمال وولاد ولادنا، وربطت بينها وبين ما كتب بالمذكرات وبين ما قصته لها إبنتها عن مريم، واستحضرت باقي احداث القصة حيث ستموت مريم ومنصور لن يستطيع أن يرجعها بل وسيموت أيضا، الفارق أن مريم كانت ميتتها بشعة وعلمت نهايتها ومع ذلك لم تختار غيرها، فقد عاشت اخر شهر تنثر فرحا وسعادة على الجميع، رفضت أن تجعل حقيقة موتها اكبر من حقيقة انها لا زالت حية في تلك الفترة، أما منصور فقد كان سعيدا وهو يموت لم تكن نهايته مأساوية بسبب خلاف او قتل وهذا أكثر ما اسعده، الا انه فيه اخر لحظات حياته رأي اسرته سعيدة جدا ومعها كمال وقد زالت الخلافات وكان هذا سببا كافيا له ليرحل في اطمئنان، لا تعلم متي ستخبر مريم عن تلك القصة وعن أن سالم هو السبب في قتلها وكيف لصديقهم منذ الصغر أن يتسبب في هذا الضرر

الكبير للجميع.

قاطع افكارها المضطربة صوت مريم وهي تردف حديثها: تصدقي أنا اول مرة اخد بالي انتي اسمك يمنى واختك اسمها سلمى وانا طول عمري كان نفسي يبقي عندي بنتين بالاسم ده، هو انتي باباكي ورقية سرقوا الاسمين دول ليه، أنا نفسي اسافر أزمنة تانية بس مع الأسف مابجيش غير ليكي بس في المستقبل، انتي لو تطاوعيني وتخلي واحدة من السجانات تطلعني وانا كده كده أصلا مش متقيدة في السجن فمافيش حاجة هتحصل.

نهرتها يمنى قائلة: انتي بتهزري على طول يا مريم وواخدة الموضوع لعب دايما.

اجابتها مريم باستهزاء: طب وانا هاخدها ازاي غير لعب، قوليلي اخدها جد ازاي، هو انتي قولتيلي حاجة أصلا ولا مفهماني نيلة، أنا ماعرفش عنك غير انك بنت منصور وماعرفش بنعمل ايه هنا، انتي مش ملاحظة يا يمنى اني ماشية وراكي وانا مغمضة، اعملي جن بعمل، اعملي انس بعمل، احكيلي حصل ايه زمان، بحكيلك، روحي لسا لم روحي لمنصور، قولي لكمال، وانا بسمع كلامك دايما مش عشان عبيطة ولا فرحانة باللي بعمله ده واني لقيت حد زيي، لا بالعكس أنا بعمل ده كله عشان واثقة فيكي وعارفة أن ليكي اسبابك.

صمتت يمنى قليلا ثم قالت: عارفة يا مريم والله، ومقدرة ثقتك دي، بس

غصب عني أنا مضغوطة.

اجابت مريم بغضب: من ايه؟ مضغوطة من ايه، ما انتي مش مفهماني؟

يمنى: هتعرفي في الوقت المناسب.

مريم: لا.

يمنى: يعني ايه لا؟

مريم: يعني أنا مش هعملك حاجة تاني غير لما تقوليلي الموضوع ايه، واحس انك واثقة فيا زي ما أنا واثقة فيكي غير كده لا، أنا هارجع النهاردة بالليل ويا اريت اعرف ايه ردك.

ثم تركتها واختفت الا انها عادت بعدها بخمسة دقائق في غرفة السجانات ثم نادت على احداهن، سمر يا سمر

سمر: اللهم ما احفظنا خير يا ست مريم.

مريم: بقولك ايه أنا عايزة اخرج من هنا.

سمر: لا ماينفعش دي الست يمنى موصيانا ماتعتبيش برة العنبر.

مريم: أنا الجن ويمنى مش هتقوللي حاجة لو صخطتك دلوقتي حالا، يا تسمعي كلامي يا انتي حرة.

سمر: ليه الأذية دي بس يا ست مريم؟

مريم: من غير كلام كتير، قولتي ايه؟

نظرت إليها سمر وهي مترددة ولكن بسبب نظرات مريم الغاضبة وتمتمتها

بصوت غير مفهوم واصطناعها انها تحاول فعل شيء بيداها حسمت امرها: خلاص يا ست مريم والنبي ماتأذنيش أنا هتصرف.

وبعد مرور ١٥ دقيقة كان الاثنان بالخارج، وذهبت إلى منزلها القديم بعد أن عثرت عليه بصعوبة، فهي متشوقة للقاء أسرتها كثيرا، ووجدت باب المنزل مفتوح ثم ذهبت وهي تتسحب ووجدت كمال وكان يبدو عليه الشيخوخة، تأملته قليلا وهو نائم ثم أيقظته وفور أن استيقظ وجدها امامه كما هي، محبوبته، لم تتغير ملامحها لم يبدو عليها عجز، تلك هي التي تركته منذ أعوام، لم يتغير شيء، لم يمر أي زمن ليغير من مشاعره، كأنه لم يفارقها قط، فرك عينيه قليلا ثم احتضنها.

****

(١٦)

بينما جلست يمنى تفكر كيف ستقص على مريم قصة موتها، فقد انتظرت كثيرا أن يصدقها احد، وفور أن يحدث هذا لن تستمتع كما خيل إليها، لن تحظي بأحفاد أو أطفال، كل ما لديها سيكون شهر وبضعة أيام، قد تقضيهم في المستشفى بعيدا عن عائلتها، أخرجت الهاتف كي تحدث كمال، هاتفته عدة مرات ولكن لم تصلها إجابة، فهاتفت أدهم لعله يعرف اين كمال وأرادت أن تسأله عن تحركات سالم.

أدهم: أيوة يا يمنى ازيك، خير مش عوايدك تتصلي في نفس الأسبوع مرتين يا بركة.

يمنى: أنا كنت عايزة اعرف بس اذا كان عمي معاك ولا لا؟

أدهم: لا مش معايا، عمك في شقته القديمة.

يمنى: طيب ازاي مش معاك وازاي عارف انه في شقته القديمة

أدهم: ما أنا ماشي ورا على هو اللي بيراقيه وفيه اتنين عساكر ماشيين ورا اللي بيراقبوا رقية.

يمنى: هما لسة ماشلوش المراقبة، امال لو ماكنش عارف انه نجح وخد الساعة كمان.

أدهم: ماتنسيش أن مافيش اخبار بتوصله عنك وانتي في السجن غير لما

انتي بتختاري انك توصليله، فحاجة زي كده اكيد هتقلقه، على فكرة فيه واحدة جت زارت عمك وكانت داخلة بيته، لم يكمل أدهم عبارته واستمعت إلى صياح.

يمنى: ايه في ايه؟

لم يسمع أدهم كلمات يمنى بعد ذلك حيث بدا وكأنه مشغولا في امرا ما: بصي يا يمنى اقفلي دلوقي وهكلمك بعدين سلام.

لم يعطي فرصة ليمني في الكلام واغلق الهاتف فور انتهاء حديثه.

قررت يمنى ظبط الساعة وقامت بدخول حجرة إبنتها: مريومة ازيك عاملة ايه؟

مريم: كويسة يا ماما، انتي لسة سايباني من شوية، أنا المفروض انام عشان عندي مدرسة بكرة.

يمنى: خلاص ماشي يالا ننام وهمت بالاقتراب من سريرها الا أن مريم اوقفتها قائلة بنبرة جادة: خلاص نتفق.

يمنى: على ايه؟

مريم: أنا عايزة حدوتة. احكيلي سندريللا.

يمنى: بس أنا لسة حاكيالك من شوية، انتي هتسيبيني كده عادي امشي من غير ما احكيلك.

مريم: لا، اللي حكتلي دي ماما دلوقتي، أنا عايزة حدوتة من ماما زمان

وماتسألينيش عرفت ازاي، عشان انتي لسة بهدوم السجن زي ما انتي.

يمنى: استغلالية يا مريومة.

مريم: طالعالك يا مامتي

يمنى: خلاص موافقة

وغفا الاثان وهم في منتصف الحديث وبعد لحظات استيقظت يمنى ولم تجد مريم بجانبها، نظرت حولها ولم تكن في السجن أيضا، الحجرة كانت مختلفة بالتأكيد، عرائس باربي الخاصة بمريم اختفت، بوستر توم وجيري، ألعابها، ملابسها، اختفت، لم تكن هذه حجرة أطفال من الأصل بل غرفة عادية جدا، لربما الساعة تحركت بها إلى زمن اخر دون أن تدري، ولكن كيف قد استطاعت التحكم في الزمن منذ أن اصبح معها الساعة، ولم يحدث منذ امتلاكها لها أن سافرت دون ضبطها، خرجت من الغرفة وتجولت في ارجاء المنزل، كان يبدو نفسه ولكن باستثناء الديكورات والألوان، وجدت جهاز كمبيوتر، بدا جديثا للغاية كمثل الذي اعتادته كلما زارت إبنتها وشقيقتها، فتحته ووجدت التاريخ، استغربت لكونها تعلم انه نفس التاريخ الذي زارته اليوم، اذا فما الذي حدث، وجدت أصوات بالمنزل، ووجدت أدهم أمامها فجأة، كانت علامات الدهشة بادية على وجهه

قطعت يمنى ذلك الصمت قائلة: ايه يا أدهم مالك فيه ايه؟

بدا أدهم مصدوما للغاية ولكنه تدارك صدمته وقال: يمنى انتي جيتي هنا ازاي؟

يمنى: يعني ايه جيت هنا ازاي، بالساعة طبعا، وبعدين المفروض أن أنا عايشة هنا، امال فين مريم وسلمي وماما.

أدهم: اهدي وبالراحة واحدة واحدة وفهميني عشان مش فاهم.

بدأت يمنى بقص الذي من المفترض أن يحدث وبكل كلمة كانت تنطق بها كانت تتأكد انها لم تحدث بالنسبة لأدهم، وبعد انتهائها.

أدهم: بصي الكلام ده جديد عليا، اللي حصل أن سالم عرف مخططنا ومع الأسف ماعرفناش ننقذ سلمى ومامتك حالتها اتدهورت وعايشة في مستشفي نفسي دلوقتي، اما انتي فاختفيتي تماما بعد ما قدرنا نثبت برائتك.

كانت الكلمات تخرج بصعوبة من أدهم، ورغم أن صدمة يمنى كانت كبيرة الا انها استطاعت أن تسيطر على مشاعرها وبدأت بسؤاله: فاكر اليوم اللي اتصلت بيك وقولتلي أن عمي في بيته القديم، وقولتلي أن فيه واحدة جت زارته، قوللي ايه اللي حصل بقى بعديها عشان انت قفلت بسرعة.

أدهم: روحت لقيت على بيبص جوه الشقة وكأنه شاف شبح وجري بسرعة بره، أنا مع الأسف ماكنتش عامل حسابي انه هيخرج بسرعة كده

فشافني وغالبا عرفني بس مش عارف ازاي؟
يمنى: طب ممكن تقوللي مواصفات البنت دي ايه
وصف أدهم لها الفتاة ومن الوصف عرفت انها مريم، وصاحت خلاص تمام أنا هتصرف، أن شاء الله ليها حل.
وقامت بظبط الساعة ثم عادت إلى السجن ولمحت مريم ذاهبة إلى غرفة السجانات فتبعتها، وقاطعت محاولة مريم التأثير على سمر للهرب ثم قالت: اقعدي يا مريم أنا هحكيلك كل حاجة اعرفها ، انتي لازم تعرفي اني لما كنت مخبية عليكي ماكنش عشان مش واثقة فيكي لا بس عشان كنت خايفة عليكي.
تعالت شهقات مريم وهي تبكي بينما يمنى كانت تقص عليها ما حدث، وبعد لحظات من الصمت همت مريم بالانصراف فأوقفتها يمنى قائلة: هتعملي ايه؟
مريم: ماتخفيش أنا مش هينفع اروح اشوف كمال، عارفة اني ممكن ابوظلك كل حاجة لو عملت كده، سلام.
يمنى: طمنيني عليكي يا مريم.
مريم: ماتقلقيش هاجي تاني بس قليل، لازم ماضيعش دقيقة بعيد عن اللي الناس اللي بحبهم
استمعت يمنى لها وخطر على بالها فكرة فصاحت منادية إياها: استني يا

مريم انتي ممكن تشوفي عمي من غير ما حد يعرف. اكيد وحشتوا بعض، بصي رغم أن بابا وماما بيحبوا بعض جدا بس قصة حبكوا انتوا اسطورية بشهادة الاتنين. وهو محتاج يشوفك اكتر ما انتي محتاجة.

أجابت مريم بلهفة: بجد، بجد يا يمنى؟

يمنى: أه بجد اقعدي هنا وانا هكلمه فيديو دلوقتي.

مريم: ازاي؟

شرحت لها يمنى الطريقة ثم هاتفته

كمال: أيوة يا يمنى مكلماني فيديو ليه يا بنتي؟

يمنى: أنا عندي ليك مفاجأة يا عمي، امسك اعصابك، أنا متأكدة طبعا انها حلوة، بس محتاجة منك انك تبقي شديد شوية

كمال: ايه يا يمنى خير.

يمنى: فيه حد عايز يسلم عليك

كمال: مين؟

ناولت يمنى الهاتف ببطيء إلى مريم: نظرت اليه وبكت

تركتهم يمنى وهم يتحدثون لتعطيهم بعض الخصوصية، أول دقيقة تقريبا لم يفعل كلاهما شيء سوي النظر في وجه الاخر والدموع تتساقط، كان هذا حديث صامت، قطعه قول كمال: وحشتيني اوي يا مريم، أنا مافهمتش كلمة أنا عايش ميت غير بعد ما سيبتيني.

مريم: لا يا كمال ماتقولش كده، انت بتقلقني ليه عليك.
بدا على كمال التحمس وقال لها: خلاص أنا جاتلي فكرة، دي فرصة تانية يا مريم ربنا مديهالنا عشان نحاول نغير اللي حصلك.
لم تكن مريم بنفس حماس كمال، الذي شعر بذلك من خلال نظراتها وبكاؤها، ولم يستطيع تفسير شعورها ذلك ولكنه قرر تحفيزها على اي حال
كمال: انتي مش مبسوطة بالاخبار دي ليه؟ مش عايزة ترجعيلي تاني ليه؟
مريم: أنا حاسة أن ده قدري يا كمال عمرك ما هتقدر تفهم إحساسي ويمنى بتحكيلي، منصور حاول ينقذني ٩ مرات و فشل.
كمال: انتي مش محتاجة منصور ينقذك تقدري انتي تعملي كده لنفسك يا مريم، اوعي تستسلمي.
مريم: أنا حاسة أن كده احسن، خايفة من المستقبل لحاجة أسوأ تحصل شعر كمال بخيبة أمل من حديثها، لم يتخيل انه عندما يري حبيبته مرة أخرى ويتحقق ما كان يتمناه طيلة حياته سيكون استسلامها لفراقهم هو الرد النهائي لها، ولكنه بدأ في الحديث ودموعه تنهمر بغزارة بين صوت خافت وتارة عالي: مافيش حاجة أسوأ ممكن تحصل يا مريم، صدقيني مافيش، ايه اللي انتي متخيلاه ممكن يحصل، هو أنا كده عايش، مامتك

ماتت بعديكي بسنة، سنة يا مريم في قهرة وحزن، وهو أنا قلتلك انتي متي على سريرك مثلا، انتي سيبتي الدنيا مقتولة يا مريم، والسكينة اللي غرزت فيكي قتلتنا كلنا، احنا كلنا وقعنا يوم موتك، انتي كنتي عارفة انك حامل في شهر يا مريم، متخيلة احنا حسينا بإيه لما عرفنا كده، عارفة نورا دخلت كام سنة المصحة عشان تعرف ماتكرهش الناس كلها، يادوبك بتاع ٣ ٤ اشخاص في اليوم بس، أختك ماتت بعدك، واتولدت واحدة بدالها قاسية جدا على نفسها، مش قادرة تنسي لغاية النهاردة انها المفروض كانت تعدي عليكي بدري عن كده.

لم تعبر تلك الكلمات عن ما مرت به تلك العائلة حتى الان منذ وفاة مريم، فوالدتها لم تعتبرها قط متوفاة، تعاملت مع الأمر كأنها ستعود، اشركوها بسر منصور بعد وفاة مريم، حينما علموا أن صحتها في تدهور مستمر وخشيوا أن تتسبب وفاة إبنتها في مرضها، لم تسقط رباب سوي بعد أن فشلت اخر محاولة لمنصور، أما نورا فالسبب وراء احتفاظها بالساعة هي انها ارادت السفر بالزمن وإنقاذ شقيقتها، كانت كل ليلة تظبط الساعة على امل أن تسافر، وأصبحت هوسها الذي بسببه تنقلت بين المصحات، بالنسبة لهم مريم لم تكن شخص، بل أكثر، كانت حياة للجميع، أرادوا تعويضها عن جرحهم لها دون قصد، اتهامها بالجنون والزج بها بالمصحات، كانوا يشعرون بالحزن لفقدانها وفقدان فرصتهم في

اسعادها.

أجابته مريم والدموع في عينيها: أنا حامل يا كمال؟ انت بتتكلم بجد؟ طب ازاي؟ ده احنا حاولنا كتير وماكنش فيه نصيب.

كمال: طيب حصل وبقي فيه نصيب، مش نحاول نحمي النعمة اللي ربنا اديهالنا، اوعديني يا مريم، انك تنقذي ابننا او بنتنا، أنا لو مكانك مش هقدر اشوف فيه فرصة لابني انه يبقي كويس وماعملهاش.

مريم: خلاص هعمل كده بس.. ترددت مريم في النطق بالكلمات ولكن اجابها كمال: عارف بس يمنى.

مريم: اه هي كمان اختها محتاجاها، لو غيرنا احنا حاجة زمان ممكن سلمى يحصلها حاجة، او يمنى، مش هقدر اتسبب في اذيتهم.

كمال: قوليلها وانا متأكد انها هتساعدك كمان لو تقدر.

كانت يمنى بالخارج مع مرور كل لحظة تزيدها توترا مما اثار القلق في نفسها مرة أخرى، ربما هي كانت على صواب في منع مريم من التواصل مع كمال، ربما الان هي حقا لم تغير شيء وستعود ولن تجد إبنتها او والدتها او شقيقتها، بعد حوالي ساعة خرجت مريم من الغرفة وهي مبتسمة، احتضنت يمنى ثم صاحت: أنا خلاص، حاسة أن فيه امل هحاول امنع القاتل، احنا استنتجنا انه ممكن يكون سالم، ثم أكملت وهي تتابع نظرات يمنى القلقة: ماتقلقيش يا يمنى، احنا نقدر ننقذ سلمى

وبنتي، نظرت إليها يمنى ويبدو على ملامحها الغضب: انتي هتشتغليني يا مريم، بنتك ايه، هو انتي مش قايلالي انك مش مخلفة، اندهشت مريم من رد فعل يمنى ثم أكملت محاولة التماسك: اه بنتي أنا كمان ماكنتش اعرف، ثم ابتسمت وهي تنظر إلى يمنى: بس أنا ماتخيلتش انك ممكن تكدبيني او تبقي انانية كده وتركتها وذهبت.

بالرغم من غضب يمنى الشديد لم تفكر في الموقف كثيرا ففور رحيل مريم قامت يمنى بظبط الساعة مرة أخرى ثم ذهبت إلى المستقبل مرة أخرى وهي تتنفس بصعوبة بدت تلك اللحظات وكأنها سنوات بالنسبة لها، فتحت باب غرفة صغيرتها ووجدتها نائمة، استلقت بجانبها وهي تتأملها.

اما في فيلا سالم، أردف على إلى المكتب ببطء ووجد سالم ما زال يتفحص الكتاب منذ ليلة امس، وكأنه قد أصابه الجنون اصبح مرتابا بالجميع، نظر اليه وهو يشعر بالشفقة تجاهه، فليس هذا سالم المحنك الذي لم يجعل السفر بالزمن اولويته ولكنه قدر حقيقة انه لم يستطيع السفر مرة أخرى منذ شهر مما دفعه إلى حالة الجنون التي ترتابه الان، تنحنح ثم قال بصوت هاديء كمن يوقظ احدهم: سالم باشا، نظر اليه سالم وهو يبدو عليه الإرهاق ثم سأله: ايه اللي جابك دلوقتي يا على، مافضلتش ليه وراكمال زي ما قلتلك؟

على: يا باشا هو لما بيروح الشقة بتاعته القديمة ممكن يقعد يومين ورا بعض هناك، أنا سيبت بدالي حد ثقة يبلغني بالأحداث وقلت اروح اشوف عمرو وحكايته.

سالم: ماله سي عمرو بقى، ما هي ناقصاه هو كمان.

على: يا باشا قلتله يوافينا بالجديد اول بأول بالنسبة لرقية ويروح يزورها، بس خايف يروح يقابلها خايف لتتعرف عليه وتفتكر اللي عمله معاها، ويبقي شكله مريب حتى لو ماتكلمتش، فهمته انه مافيش حاجة زي كده هتحصل وهو باردو مافيش، اعمل ايه يا باشا معاه، لا تهديد نافع ولا هداوة، هو خلاص قرر انه مش هيساعدنا تاني هو قلقان جدا بسبب موضوع الورق اللي مع سعادتك يا باشا.

سالم: خلاص مالوش لزمة سيبه عيل ولا يسوي بس طلعه من كل حاجة عايزه يبقي على الحديدة، وابعت الورق النيابة هو كده كده ماعهوش حاجة علينا واحسنلي انه يترمي في السجن.

اجابه على بابتسامة، تمام يا باشا، اهو كده وحشتني والله.

راقبه سالم وهو يخرج من باب الغرفة ثم ابتسم عندما فهم ما يرمي اليه، اعتدل في جلسته ثم اخذ يفكر لما لا يستطيع السفر رغم تواجد الساعة معه، استحضر في ذهنه رسومات سلمى وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة ثم صاح قائلا: يا رب يا يمنى تكوني تعبانة فعلا زي ما بيوصللي،

قام تمديد رأسه على الكرسي ثم فكر كيف يتأكد من تلك الاخبار حتى خطرت له تلك الفكرة، فصاح قائلا: علي!

أما بالنسبة إلى أدهم فقد كان يتردد بانتظام على جلساته مع دكتور صلاح

صلاح: أنا ابتديت ازهق، مش كل كلامنا هيبقي عن يمنى او عن القضية، راعي اني كدكتور نفساني محتاج تنوع في القصص اللي بتهرب بيها من الواقع.

نظر اليه أدهم متفاجئا: بهرب من انهي واقع؟

صلاح: ياسمينة يا بلبل؟؟

أدهم: بلبل ايه يا دكتور أنا أدهم.

صلاح: ما أنا عارف بس انجز، بص هي زي شكة االدبوس انت حاسس انك مش قادر تحكي، بس لو ابتديت تقول اول كلمة فتاني كلمة الصعوبة هتقل وتكر الباقي.

أدهم: طيب هفكر وارد عليك.

صلاح: لا تفكر ايه، بص انت متفاجيء وحلاوتها في حماوتها، قولي بقى ايه سبب الجزا اللي حصلك ده، احكيلي كل حاجة.

صمت أدهم قليلا ثم نظر إلى السقف، هيئته ومظهره كلما ذكر اسمها تجعل كل من يراه يشعر بالشفقة تجاهه، قطع صمته بقوله: كنا هنتجوز،

كان فاضل شهر ونتجوز، عمرها ما كانت بتقوللي أن الحشاش ده كان بيضايقها لو كانت قالتلي، كان زمانها عايشة، أنا اكتر حاجة مزعلاني اني ماعرفتش احميها لا قبل ما تموت ولا بعد ما ماتت، انت مابتسمعش الناس بيقولوا ايه عليها لغاية دلوقتي، اللي اسمعه بيقول كانت ماشية معانا احنا الاتنين واللي اسمعه بيقول كانت جوازتها عليا غصب، كل كلمة كنت بسمعها كانت بتقيد النار جوايا، كان لازم الاقي سبب انها تخبي عليا مضايقته ليها، كنت عايز اريح نفسي وأقول انها ماخبتش عليا حاجة أصلا، مش فاهم هي كانت فاهمة ايه، سكاتها ده اتفسر بمليون تفسير، والناس اللي كانت دايما ببتكلم عليها بكل خير فجأة وهي في امس الحاجة ليهم، انهم يردوا غيبتها بدءوا يتكلموا عليها، اخوها اللي المفروض كان يقولهم عيب عليكم، ماكنش عنده طاقة انه يرفع وشه وسطيهم ويصرخ ويقول حرام عليكم، الموقف بجد جنني، الناس دول أنا متربي وسطهم، فعلا كلام الناس عمره ما كان بينفع.

صلاح: ايه علاقة ده بالجزا يا أدهم.

أدهم: أنا لغاية شهرين تلاتة كنت مصر اني اثبت أن الحشاش ده ماقتلهاش، بسبب تاريخه الزفت، مش فاهم كان هيفرق معايا في ايه لو ماكنش الحشاش ده السبب، لسة فاهم قريب أن اصراري انه مايطلعش هو، كان كأني مصدق اللي حصلها منه انه بسبب انها كانت ماشية

معاه، طب ما هو كان ممكن فعلا يكون قتلها بسبب انها هتكون لغيره، وممكن مكانتش بتقوللي عشان ماتضايقنيش، يمكن اول مرة يضايقها فيها كان ساعة ما اتقتلت، مافكرتش فده كله خالص، إحساس صعب اوي انك تحس انك مظلوم وظالم في نفس الوقت الناس دول اثروا فيا بشكل مش عادي، مش متخيل انت الكلمة ازاي كانت بتتقال بمنتهي السهولة، بدأت أدور وراكل واحد في الحارة، اقفل كشك ده، اشوف مين مامعهوش رخص وابلغ عنه، كأني كنت بخلص ذنبها، لغاية ما في يوم اتماديت مع حد فيهم، واللي بسببه جالي جزا، أمجد كان فاكر أن الموضوع عشان كنت بحقق مع الشخص ده على أساس انه القاتل، بس أنا كنت بفش غلي فيهم.

صلاح: ويا تري بترتاح كده؟ عمر ما الأذية كانت بتريح يا أدهم

أدهم: بالعكس والله أنا كنت مرتاح جدا في الفترة دي، أقولك على حاجة أنا لغاية دلوقتي بعمل كده معاهم، كأني بخليها تنتقم منهم، عمري ما كنت اتخيل اني هرتاح في اذية حد، اللي محل اكل عيشة اتقفل واللي الشرطة خدته، واللي مرفوع عليه قضايا، أنا عمري في حياتي ما كنت مرتاح اد الفترة دي

صلاح: انت مدرك انت بتقول ايه يا أدهم، انت عارف أن ممكن ناس تموت من اللي بتعمله ده.

أدهم: مدرك وواعي وفاهم ومتأكد أن اللي بعمله صح، أنا كل اللي بعمله اني كنت بتكلم بس بقول ده ممعهوش رخص وده مخالف قانون كذا، ده هربان من الجيش، ابقي عملت ايه غلط؟ على الأقل أنا عمري ما رميت حد فيهم بالباطل.

نظر اليه صلاح قليلا ثم اكمل: عمر ما كان الشر سلاحة شر يا أدهم، انت شايف أن عادي اللي بتعمله ده بس لا، انت قطعت رزق، واتسببت في قهرة لناس، زيك زيهم ويمكن أسوأ، انت اتكويت بالنار دي، ازاي تقبل انك تكوي غيرك بيها، ايه الصعب في انك تصرخ فيهم وتقوللهم منكم لله، انتوا مش مدركين انتوا بتعملوا ايه، هيتقال عليك مجنون بس حقيقي دي اعقل حاجة تعملها، انت قاعد قدامي دلوقتي ومش عارف اصنفك ازاي سيكوباتي ولا نرجسي ولا ايه، الليستة طويلة بجد، بس مع الأسف انت مش مريض عشان اصنفك كده، انت عامل انك بتنتقم، بس ربنا مش قايل أن لكل حاجة علاجها السن بالسن والعين بالعين، لا طبعا عمر ربنا ماقال كده، وخصوصا في الحالة دي، هو عقوبة السب والقذف ايه يا أدهم، هل عقوبتها مثلا انك تعمل نفس الحاجة، بص أنا عارف انت تعبان ازاي، بس خلاص ماعدش ينفع تعمل اللي كنت بتعمله ده، عشان انت بتعذب نفسك اكتر واحد، انت باستثناء القضية دي بارد جدا، مش عارف تأدي شغلك

من قلبك، انت مليان حقد وكراهية، والحاجات دي بتأذي صاحبها أول واحد، لو سمعت كلمة من حد ردهاله عشرة، مش تروح وتبلغ عن الناس وتأذي بالطريقة دي، يمكن حد يسمعلك يا أخي، لو كلام الناس هو اللي انت عايز تغيره، فأسهل حاجة انه يتغير فعلا، ومين اللي قال أن ياسمين مئذية من الكلام ده، اللي ماتت دي بين ايدين ربنا، مش هيدخلها الجنة او النار كلام الناس، رضا الناس غاية لا تدرك يا أدهم، مش أنا اللي هقولك كده

أدهم: عارف كل الكلام ده والله عارفه، بس مش قادر ماعملش كده.

صلاح: خلاص هنبدأ خطوة خطوة، انت الواجب بتاعك المرة دي انك تشوف الكلام ده بجد بيأذي مين؟ يا تري غرورك هو اللي كان فارق معاك ولا ياسمين فعلا؟ طب لو كان ياسمين هي اللي فارقة معاك بجد، هل انت مقتنع انك كده بتساعدها وبتردلها كرامتها؟ اقعد مع نفسك وفكر كويس وهستناك الجلسة اللي جاية.

****

(١٧)

وفي اليوم التالي قام دكتور صلاح بزيارة رقية من اجل جلساتها المعتادة، وكالعادة كانت نورا باردة جدا في استقباله واوصلته إلى الحجرة المعتادة من اجل جلساته معها، وقامت بسحب الكرسي الخاص برقية بدون تبادل أي كلمات بينهم إلى الحجرة، واوصدت الباب خلفها.

صلاح: لسة مافيش تطور لغاية دلوقتي بينكم؟ أنا نفسي تحكيلي ايه اللي حصل مخلي التعامل كده.

رقية: الموضوع بس أن نورا حساسة جدا في التعامل من ساعة ما اختها ما ماتت.

صلاح: مريم، بس ليه هي تبقي حساسة كده اللي فهمته انك انتي ومريم كنتوا أصحاب جدا، ده انتي وجوزك سميتوا يمنى وسلمي اكراما ليها.

رقية: لو سمحت يا دكتور أنا مش عايزة أتكلم في الموضوع ده، معلش سيبني شوية في الحكاية دي بالذات، كل اللي اقدر أقوله أن نورا مش مخلياني محتاجة حاجة، وبرودها ده مش حقيقي ابدا، اهتمامها بيا صادق فعلا، هي بس يمكن تكون مش متأكدة اذا كان اللي بتعمله ده في محله ولا لا، وانا عاذراها.

صلاح: خلاص تمام، براحتك، تحبي نتكلم عن ايه أو مين؟

رقية: عن بناتي، نفسي احضنهم واشوفهم ماليين عليا البيت زي زمان.
تنحنح صلاح ثم قال: رقية انتي ست مؤمنة وعارفة إنه قضاء وقدر، وانها شدة وتزول، والموت ده مش شر ابدا، فراق مؤقت مش اكتر، خديها كده لوسمحتي، ويمنى أن شاء الله لما تطلع هتبقي سبب كبير في تحسنك، أنا طبعا محترم رغبتك في اني ماتكلمش مع حد عن حالتك، لان ده كمان واجبي اني احافظ على السرية التامة زي ما أدهم طلب، بس ده مش معناه أبدا اني موافق على انك ماتشوفيش بنتك طول الفترة دي، مافيش مبرر لكده ابدا، ليه تعذبوا نفسكم بالشكل ده، أنا متأكد أن بنتك زيك بالظبط انتي واحشاها جدا جدا.
أجابت رقية بتلقائية: فاهمة يا دكتور بس لو أنا عايزة بناتي حواليا لازم اعمل كده.
نظر إليها بشك، وتفحصها قليلا ثم قال: انتي عارفة أن اكتر الناس اللي بيجولي العيادة بعد موت حد عزيز عليهم بيبقي مشكلتهم انهم مش متقبلين الموت ده، زي ما يكون الشخص روحه معاهم او بيسمعوا صوته او بيشوفوه بس من غير ما يتكلم، قطع حديثه ثم نظر إلى رقية مرة أخرى ليري رد فعلها، ولكن كان واضحا للغاية انها لم تفهم ما المقصود من كلامه، ثم اردف قائلا: طيب أنا اكتر حاجة مطمناني أن أدهم معاكي على الخط، رغم أن فيه حاجات أنا مش موافقه عليها، بس ده

يمكن لاني ماعنديش سبب، فهستني لغاية ما تحكيلي السبب ده ايه.
أومأت رقية برأسها ثم قالت: يا دكتور انت مصدر ثقة والا ماكنتش هاخد الجلسات معاك.
ابتسم صلاح وهو يجيب: تلقائيتك دي في الرد مش معقولة ده أنا وادهم بنلف وندور واحنا قاعدين في الجلسة مش مريحني نهائي.

أما سالم وعلي فقد كانت امامهم سيدة اربعينية كان يبدو عليها الانبهار الشديد بالمكان وقاطع نظراتها الزائغة صوت سالم الجهوري: فهمتي، هتعملي ايه ولا نعيد كمان يا سهير
سهير: لا يا اخويا فهمت، اخبارها هتبقي عندك اول بأول، وقاطعها صوت على الغاضب: اخويا ده ايه يا ست انتي، اسمه الباشا سعادة الباشا.
سالم: خلاص يا على مش وقته خالص خلينا نخلص.
سهير: طيب يا باشا بالإذن أنا بقى اما اشوف حاجة تدخلني السجن بسرعة.
سالم: عفارم عليكي يا سهير، خدي دول، قد رمي سالم امامها عشرة آلاف جنيها ثم أكمل: بقولك ايه دول تحت الحساب ولما اعرف انك دخلتي السجن ليكي أربعين الف كمان، وكل خبر هتجيبهولي عنها او

عن اللي حواليها هيبقي بعشرتلاف.
سهير: تمام يا باشا كتر خيرك، قامت بأخذ الأموال ووضعتها في كيس بلاستيك كان معها ثم همت بالانصراف إلى أن اوقفها صوت سالم مرة أخرى: بصي أنا كريم جدا مع اللي ينفذ الاتفاق ما بيننا بس اللي هيستظرف بقى ويرجع في اتفاقه يقول على روحه يا رحمن يا رحيم ومش هو بس هو وعيلته وبناته الخمسة.
بدا الخوف على معالم وجهها ثم عادت مرة أخرى وانحنت لكي تقبل يده، فأبعدها على وهو هائج: انتي اتجننتي ايه اللي بتعمليه ده؟
نظر سالم إليها وهو مشمئز من لمساتها: أنا مش عايز ولائك ببوس الايادي وجو يا سيدي ده، أنا عايز اللي قلتلك عليه وبس.
سهير: يا باشا والله ما اقصد إساءة، أنا بس قلت اثبتلك اني خدامتك ومن غير أي فلوس وهمت بارجاع النقود مرة أخرى.
نظر إليها على ثم قال: ده شغل يا ست انتي، ايه اللي بتهببيه ده، غوري يالا فيه حد مستنيكي بره هيلبسك تهمة سرقة والمحامي باردو بره هيقولك هتاخدي اد ايه في السجن.
سهير: تشكر يا باشا والله كلك ذوق ولو تحب انت ممكن توفر فلوس اللي بره دول وانا البس نفسي التهمة عادي.
أجابها على بغضب: يا ست انتي ماتجوديش وخلصينا، وامشي زي ما

احنا عايزين بالظبط، انتي شكلك مش وش نعمة وهتتعبينا، أنا اشوف حد غيرك احسن.

أجابته سهير بنبرة توسل: لا لا والنبي يا باشا خلاص أنا خدامتك والله وهسمع كلامك بحذافيره.

راقبها كلا من سالم وعلي وهي تخرج من الغرفة ثم همس على إلى سالم: يا باشا انت ايه اللي يضمنلك انها مش زي غيرها، ما احنا كنا مظبطين مع علوية وسجانة هناك ومافيش حد فيهم جاب جديد، ايه لزمة المصاريف دي يا باشا.

سالم: أنا مش مدخلها أصلا عشان اخبار يمنى، ما هي عندي اول بأول.

على: امال ايه يا باشا.

سالم: البت دي هخليها تقرب من يمنى جدا، من الاخر أنا عايز اخلص منها، مش هرتاح غير لما العيلة كلها يموتوا واحد ورا التاني حتى نورا وكمال.

على: خلاص با باشا أنا رأيي كده باردو، انت مابتنامش.

سالم: أنا اخر حاجة كنت احب الجألها هي دي بس فعلا مش قادر واللي وقع سلمى في طريقي وخلاها تشوفني وانا بموت مريم، يخليني قلقان جدا أن اختها تطلع زيها او حتى أمها.

على: بس يا باشا مش شايف أن موضوع القتل ده كبير على سهير.
سالم: ومين قالك انها هتعرف انها بتقتلها أصلا، أنا مظبط كل حاجة، دي ولية مجنونة ماينفعش اقولها هتقتل حد مش هتوافق طبعا، بس ينفع تتقرطس
على: تمام يا باشا ولو اني شايف أن الموضوع هيبقي صعب بس أنا رقبتي ليك.
سرح سالم بعد ذلك في مشهد قتله مريم، بحث كثيرا عن تلك الفتاة التي رأته يقتلها، قضي قرابة بمواصفاتها، إلى أن كان يسير في يوم ما بإحدي الشوارع ورأي فتاتان تسيران معا، تلاقت أعينهما ولم يحاول أن يخفي وجهه على الإطلاق منها، بل على العكس أراد أن يتأكد إذا ما كان يفكر به صحيحا أم لا، وبالفعل مرت الفتاة بجانبه دون أن تتوقف أو تبدي أي رد فعل غريب لرؤيتها إياه، وحينها تأكد بأنها لم تكن موجودة من قبل لأنها من المستقبل.
كما انه مؤخرا زاد شعوره بالعجيء بسبب الساعة، ليس فقط لانه لم ينجح بالسفر منذ فترة ولكن قد تغير الحرف الذي على الساعة من S إلى A وانتابه الشك بأدهم، ووضعه في حساباته الخاصة بالتطهير.

اما في الثمانينات جلس كلا من كمال ومنصور مع مريم وهم مذهولين، قطع ذلك الصمت كمال قائلا: لا أنا هقتله قبل ما يفكر حتى، ده الحل الوحيد.

ثم ذهب مسرعا من المنزل وحاولت مريم إيقافه ولم تستطيع، قام منصور باللحاق به على اول الشارع وكالعادة لكمه كمال ثم قال بصوت غاضب: انت مابتحرمش يا اخي، عايز ايه، عايزني اسيب مراتي وابني يتقتلوا استناه يقتلهم.

نظر اليه منصور وهو هائج لمحاولاته المستمرة في التملص منه ثم قال بصوت غاضب: هنقتله، هنتنيل نقتله، بس مش كده يا ناصح، هنقتله دفاع شرعي.

نظر اليه كمال محاولا لكمه مرة أخرى، الا أن منصور اوقفه، فصاح به كمال: طبعا عايزني استخدم مريم طعم صح؟ اه يا سافل.

أوقفه منصور وهو يقول: يا ابني اسمعني أنا اخوك، ليه بتعاملني اني مش هاممني امرك، احنا مش هنستخدم مريم، احنا هنستخدم دوبلير.

نظر اليه كمال وهو حائر ثم استطرد منصور: قبل ما تحاول تضربني تاني اسمعني وافهمني.

كمال: أنا مش عايز اسمع منك حاجة ابدا، شايف مريم بتتعذب بقالها سنين، محاولتش مرة تفهمني اللي بيحصل معاها ليه؟ وماقلتليش ليه أن

انت نفسك كان بيحصل معاك كده، جاي وعايزني اسمعك دلوقتي.
منصور: يا بني ادم افهم، أنا كنت خايف على مريم، رأفت والد سالم اتقتل، وانا ساعتها ماجاش فبالي انه ممكن يكون سالم ابدا، ولما حاولت انقذه ماعرفتش، وحياتي اتعرضت للخطر اكتر من مرة، أنا ماكنتش هقولك حاجة خالص عن الموضوع ده، كنت خايف على مريم، احنا كنا خمسة وبدأنا نموت واحد ورا التاني، واللي بيموت ساعته كانت بتختفي، كنت خايف عليها، يتقال عيها مجنونة ولا تموت. هاه هتسمعني؟

****

أصبحت الزيارات أقل فأقل من قبل مريم، إلى أن ظبطت الساعة مرة ولكن تلك المرة لم تأخذها الساعة إلى السجن، وجدت نفسها في منزل كبير حيث كانت تلعب فتاة صغيرة فور رؤية الفتاة لمريم وهي ترتدي فستانها الأحمر، صاحت بهدوء: بشويش خالص بشويش عشان يمنى نايمة ولو صحيت شافتك مش هتصدق انك ذات الرداء الأحمر هتفتكرك حراميا‌ية، اقتربت الفتاة أكثر وسط دهشة مريم ثم امسكت بذيل فستانها، ثم قالت: بصي أنا عايزة لعب كتير جدا، وعايزة شيكولاتة كتير خالص، وعايزة يمنى تلعب معايا كتير خالص، ماشي، ثم اشارت بيدها كمن يمارس السحر يلا يلا، أجابتها مريم وعلي وجهها ابتسامة: بس ذات الرداء الأحمر ماكنتش جنية دي كانت بتهرب من الذئب.

اشارت لها الفتاة في غضب: لا لا، انتي بتتحججي بقى، ثم ضمت يداها ورفعتها إلى اعلي ثم قالت بطريقة مضحكة للغاية: يعني يا ربي يوم ما تطلعلي واحدة زي ما كنت عايزة تبقي ذات الراء الأحمر، يعني ليه مش بابا نويل ولا باربي على الأقل كانت هتبقي الاستايلست بتاعتي، ثم نظرت إلى مريم التي كانت تراقبها وهي تحاول كتم ضحكاتها وقالت: خلاص جاية ليه بقى؟ امشي.

تصنعت مريم الحزن ثم قالت لا بس أنا جاية هنا عشان خاطرك انتي يا سلمى.

انبهرت سلمى فور معرفة مريم لاسمها ثم قالت: ايه ده بجد؟ انتي عارفة اسمي كمان.

مريم: طبعا وعارفة انك بتحبي ترسمي وانك بتحبي يمنى وماما جدا وشجاعة كمان.

سلمى: وبابا كمان، أنا بحبه جدا

لم تميز مريم اذا كان منصور ما زال حيا ام لا من هذه الجملة التي نطقت بها، وللحظة تمنت أن يكون على قيد الحياة لعله ينجدها ولكن قد مر خمس سنوات، كيف يمكن أن تغير قدرها الان قاطع أفكار مريم صوت سلمى: يالا بسرعة اجري يمنى صحيت، النور ولع عندها ..

ذهبت مريم مسرعة إلى غرفة يمنى وقامت بإغلاق الانوار وتناولت ايشارب صغير ثم غمت به عين يمنى التي استسلمت لها تماما ثم همست: بنوتي الحلوة ازيك.

يمنى: كويسة، انتي مين؟

مريم: أنا هبقي صاحبتك لما تكبري.

يمنى: ازاي؟

مريم: لما تكبري هتعرفي، بتصدقي في المعجزات يا يمنى.

يمنى: أيوة طبعا

مريم: برافو، انتي عارفة أن المعجزات مابتحصلش غير لو صدقنا انها

موجودة، عشان كده أنا عايزاكي دايما تفتكري أن لما بنصدق اننا نقدر نغير حاجة طالما ربنا ورانا هتتغير، واعرفي أن طالما امنتي بيها هتقدر تفيدي كل اللي حواليكي، فيه يوم سلمى هتحتاجك فيه هي وماما، كل اللي هتقدري تساعدي بيه ساعتها هو ايمانك بالمعجزات.

يمنى: ماشي ماشي، احكيلي حدوتة بقى.

قامت مريم بقص قصة ليمني وسلمي ثم انصرفت بهدوء بعد أن وجدت أن يمنى وسلمى قد غفيتا.

****

(١٨)

الأيام التالية أصبحت أكثر اثارة حيث بالفعل أصبحت سهير جزء من السجن وكأي مستجد وفقا لنظام يمنى لم يكن لأحد أن يجرؤ بأن يتحدث عنها على الاطلاق، فهي شخص جديد، وما يفترض أن تعرفه عنها انها انسانة حزينة لا تفعل شيء بسبب مرضها، أصبح سالم بسبب تلك الأخبار أكثر بؤسا وقرر أن ينتهي أولا من رقية إلى أن يستطيع الاتصال بسهير وتدبير أمر قتل يمنى دون أن يثير قلق سهير.

في احدي الحجرات كانت كلا من نورا ورقية يشاهدون مسلسل تليفزيوني كعادتهم، أما الممرضة فهي دائما تخلد إلى النوم مبكرا، وبسبب ذلك تبادلا الغرفات حتى يتسني لها أن تنام دون أن تسمع صوت التلفاز العالي، ورغم أن الموقف يبدو في غاية الألفة الا انه عند التدقيق في وجه كلا منهما يبدو الحزن مرسوما على ملامح احداهما والأخري ملامح الجدية تعتليها، لم يعرفا سببا لتعذيب انفسهم فقط بسبب نصيحة أحدهم، الذي اقحمهما في هذا التمرين الغبي هو دكتور صلاح، ربما نورا تفهمت سبب

استماع رقية له، أما هي فلم يكن لديها سبب حتى تعده، كانت كالمغيبة وها هي تدفع ثمن ذلك، حاولت رقية فتح مجال للحديث: نورا انتي

عارفة أنا سميت يمنى ومريم ليه؟

نظرت إليها نورا ثم أجابت: عارفة، عشان مريم كان نفسها تسمي يمنى وسلمي .

رقية: اه فعلا، بس هي ماكنش نفسها في بنتين كان نفسها في تلاتة.

أجابتها نورا وقد أصبحت متجاوبة قليلا بالحديث دون أن تدرك: ازاي ده بقى يمنى كان نفسها في تلت بنات، اكيد بتهزري؟ دي اختي وهي قايلة على ٢ بس.

أما رقية فقد اعترتها مشاعر من السعادة لحديث نورا إليها بتلك الجملة الطويلة ثم اجابت: كان نفسها اول بنت تسميها نورا، وماكنتش هتقولك االا وهي حامل.

بدا أن حديث نورا بدأ أن يختفي منه ذلك التحفظ تدريجيا االي أن قامت بهدوء وتوجهت إلى الباب ثم اغلقته باحكام من الداخل وأغلقت الأنوار وصاحت بهمس وسط تعجب رقية: فيه حد بره في الشقة، كلمي كمال وانا هكلم البوليس.

توجه ذلك المجهول إلى غرفة رقية وقام بإزهاق روح الممرضة بدلا من رقية، وبعد أن أتم مهمته قام بالتوجه إلى اعلي السطح، وحاولت القوات التي عينها أدهم لرقية التدخل، بعد أن جائهم البلاغ الا أن محاولتهم بائت بالفشل.

بعد قرابة الساعة والتي حاول أن يهدييء كمال فيها كلا من رقية ونورا، ووبخ فيها أدهم مساعديه، اجتمع الأربعة في احدي الغرفات وقد بدا على أدهم وانه واتته فكرة ما فسأل: هو الحرامي مشي كده عادي، جه قتل الممرضة ومشي، مافكرش حتى ياخد ذهب، يدور في باقي الشقة على ناس غيرها، فيه حاجة غريبة.

أجابت نورا وهي تنظر إلى رقية: ما الأوضة دي المفروض بتاعة رقية بس هي كانت بتبدل مع دينا كتير جدا عشان نظام نومهم مختلف وعشان كمان رقية من ساعة ما رجليها ابتدت توجعها وبقي في نظام جديد عشان الأوضة بعيدة فعلا عن الحمام والمطبخ وكل حاجة.

نظر كمال نظرة تحذير إلى نورا وكأنه يقول لها بأن لا تجرؤ على النطق بالمزيد، بينما أدهم علق على ذلك قائلا: يبقي اللي كانت مقصودة مدام رقية، كده يبقي الموضوع وضح وممكن كمان يكون افتكر انها هي اللي ماتت، خلاص الحل عندي، أنا عرفت احنا هنعمل ايه.

في اليوم التالي ملئت الجرائد بمحاولة قتل احداهن ووجودها بالمستشفي في حالة خطرة.

فور قراءة سالم تلك الأخبار استدعي على وهو يصيح ودخل على وهو يحاول أن يهدئه الا أن محاولاته جميعها فشلت وانتهت بقول سالم له: انت غبي يا على غبي، مش عارف تنقي الناس اللي بتشتغل معاها صح،

لا والبيه بيقوللي حصل يا باشا، اتاري أنا اللي ماكنتش فاهم انه يقصد خيبته وخيبة اللي جابه واللي جاب اللي جابه.

على: يا باشا والله أنا بنفسي اللي هحط خطة عشان نتأكد انها ماتت المرة دي صدقني، وبعدين دي في المستشفى يعني ممكن تقابل ربنا في أي وقت.

سالم: انت تخرص خالص، واعمل اللي بقولك عليه أنا، عمرو هو اللي يقتلها، روح وهدده بالورق يا يتسجن يا نساعده في مستقبله المهني ونغطي عليه في جرايمة اظن مفهوم، كويس اننا اجلنا تسليمه، اهو احتمال ييجي بفايدة.

أومأ على برأسه ثم خرج وهو منكس الرأس وقام باجراء مكالمة هاتفية مع عمرو.

أما بالنسبة ليمنى فقد وردها اتصال هاتفي من أدهم بما حدث وبعد أن اطمأنت على والدتها وتحدثت إليها، بعد ذلك قام أدهم بأخذ الهاتف منها واستأذن من الجميع واكمل حديثه مع يمنى

أدهم: انتي فيه حد جديد جالك السجن؟

اجابت يمنى بغضب: المفروض انت اللي تعرف، مش مراقبه ومراقبهم؟.

أدهم: اهدي عشان افهمك، أنا ماكنش ينفع أطول الحراسة على سالم اكتر من كده كان هيشك فينا واكتفيت باني براقب الكل كمال ورقية

ونورا هعمل ايه اكتر من كده، ماتوقعتش خالص انه يحصل حاجة زي دي، اذا كان انتي ماتوقعتيهاش.

يمنى: ماشي أنا معاك انه مش متوقع، بس أنا حاسة انك معتمد عليا في الاخبار عشان قدراتي، بس اديك شايف ولا عملت بيها حاجة للناس اللي بره السجن، فلو سمحت ركز شوية في شغلك

أدهم: أي أوامر تانية معاليكي.

يمنى: اعذرني بس دي امي، ومن خوفي عليها انفعلت

أجابها ببرود: سيبك، قوليلي بس في حد جديد جه.

يمنى: اه واحدة اسمها سهير، بس دي مابتعملش أي حاجة مش مظبوطة، هي بس هتموت وتتكلم في التليفون وكل شوية بتسأل عن الزيارات.

أدهم: يعني هي مش متواصلة مع حد بره دلوقتي؟

يمنى: اه هي مش متواصلة خالص مع حد، بس بتسأل ليه؟

أدهم: طيب اوعي تكون عرفت عنك أي حاجة، أنا عارف الستات رغابة ويمكن واحدة لسانها يزل.

أجابته يمنى بثقة: ابدا أنا متأكدة من أن مافيش حد بيكلمها غير في العادي.

أدهم: طيب كويس أنا شاكك انها مزقوقة من سالم ولما ماعرفش يوصلك

راح لمامتك، السؤال بقى ايه اللي يخليه يعمل كده دلوقتي بالرغم من أن كل حاجة ماشية على مزاجه، وانتي قولتيلي انه استحالة يكون يعرف عن المستقبل حاجة زيك طالما سرق الكتاب واداله أهمية فمش هيحاول أصلا.

يمنى: خلاص أنا هتصرف

صمت أدهم قليلا وقال بصوت مرتبك فيه حاجة كمان.

يمنى: خير؟

أدهم أنا عارف اننا متفقين على تسع شهور تقضيهم في السجن بس خلاص اكتر من كده مش هينفع، المحامي استنفذ كل الحيل ولازم نقدم دليل برائتك، وده رأي زياد كمان.

يمنى: تمام خلاص هتصرف بس اكسبلي وقت شوية عشان أنا ماعرفش ايه دليل برائتي أصلا وهو فين لسة بدور.

أدهم: خلاص ماشي بس مش اكتر من يومين

بعد انهاء يمنى المكالمة استدعت احدي السجانات وأملتها تعليمات خاصة بمعاملة سهير وان تسمح لها بالزيارة والمكالمات الهاتفية على شرط أن تقوم باحضار التسجيلات إليها وان يظل الوضع كما هو عليه فلا يعرف احد بخصوصها.

جلست تفكر كثيرا في اين دليل برائتها، ووجدت نفسها تشتاق إلى

اسرتها بالرغم من تلك الضغوط، فكان الملاذ الوحيد لها هو مريم وسلمي، فلم تعلم احد خر بشأن زيارتها للمستقبل سوي أدهم ومريم وسلمي، قامت بضبط الساعة، وبعد قليل قامت بالتسحب إلى غرفة صغيرتها محاولة أن لا يراها احد الا أن مريم كانت تتبعها وهي تضحك فانتبهت لها يمنى.

يمنى: مريومة ماتعمليش صوت

مريم: أصلا بابا لما لقاكي بتيجي كتير اخد ماما وطاروا على شرم في إجازة، بس أنا تطوعت وقعدتلك أنا وخالتو هنعمل ايه بقى بختنا.

يمنى: بقى كده يا مريم ماشي مالكيش قصص عندي النهاردة.

تنهدت مريم ثم قالت بحزن: خلاص براحتك، وبعد قليل ابتسمت مرة أخرى ثم أكملت: طيب احكيلك أنا حدوتة اصالحك بيها الأول وبعدين انتي تحكيلي حدوتة.

يمنى:ماشي سمعاكي

مريم: بس شيليني الأول وودِيني على السرير.

يمنى: هو أنا كل ما اجي تنامي.

مريم: اعملك ايه ما انتي بتيجي دايما بالليل زي الحرامية.

نظرت إليها يمنى نظرات غامضة، ثم قامت يمنى بالركض ورائها ومداعبتها ثم حملتها إلى غرفتها. وقامت باحتضانها وتدثرا بالغطاء جيدا وهمست:

هاه هتحكيلي حدوتة ايه النهاردة

مريم: هحكيلك قصة القرصانة جاك.

يمنى: يا شيخة يا شيخة حرام عليكي، قرصانة جاك يا مفترية اسمه جاك سبارو وهو قرصان.

مريم بغضب: عارفة لو قاطعتني تاني مش هكمل خلينا نخلص من الليلة دي، وبعدين انتي هتعرفي اكتر مني يا بنت، أنا عارفة حواديت كتير عنك، هي اول مرة احكيلك حدوتة.

همست يمنى وهي تتصنع الاعتذار والحرج مجاراة لتلك الفتاة العنيدة: أنا آسفة خلاص.

مريم: اخر مرة

يمنى: اخر مرة، وعد.

مريم: بصي كان فيه قرصانة الناس دايما كانت بتقول عليها شريرة، وكانت بتقول على صاحبتها هوك جميلة.

يمنى: لا بقى، بصي مش لاعبة، هوك ازاي كانت جميلة الناس المفروض كانت بتخاف منها عشان بايد واحدة.

نظرت إليها مريم وهي تضع يدها على رأسها متصنعة الصداع: غلبتيني مش هحكيلك حاجة خلاص.

يمنى: خلاص خلاص كملي

مريم: اوف كان اسمها هوك يا ستي مالهاش علاقة بالمسمي، فهمت يمنى من القصة أن دليل براءتها مخبأ مع ايناس، وارادت أن تداعبها في منتصف القصة

فقاطعتها يمنى قائلة: والله احنا فينا من الخم ده، ماقلتيش ساعدتها ازاي؟

قالت مريم بصوت غاضب: ماما، انتي مش بتصبري على فكرة الباقي كان جاي بس خلاص انتي حرة، أنا مش هتكلم تاني.

يمنى: لا خلاص يا مريومتي أنا آسفة والله.

مريم: انسي انتي فصلتيني. ده أنا بتعب عشان اعرف افتكر الكلام كده، أوف

يمنى: خلاص بقى يا مريومة.

في ذلك الوقت كانت تراقبهم سلمى وهي تبتسم، وقاطعتهم موجهة حديثها إلى مريم: انتي مزعلة ماما يا مريم.

مريم: ابدا والله، أنا عمري ما سمعت عن بنت بتحكي حواديت لمامتها ده أنا وديعة جدا، بس يالا الله يسامحها بقى، وقامت بإخراج لسانها إلى والدتها

سلمى: مريم اعتذري حالا، بالعافية مخليينك تبطلي الحركة دي، هو ماما وبابا زمايلك في المدرسة

مريم: أنا كنت بهزر

يمنى: خلاص ماح.....

قامت سلمى بالإشارة إليها بأن لا تتحدث معها في هذا الشأن ثم أكملت: ايه رأيك هتنامي النهاردة من غير حدوتة

مريم: خلاص يا خالتو أنا آسفة، ده أنا بحبك

سلمى: كلي عقلي بحلاوة يا اختي، طيب بصي أنا عشان ابقي عملت اللي عليا وكأني عاقبتك وافقي أن ماما ماتحكلكيش حكاية، يقوم ايه بقى مايبقاش عقاب، وابقي أنا عاقبتك، فاهماني

مريم: ولا عايزة افهم أصلا ايه اللفة دي أنا دماغي صدعت وهنام خدي أختك من هنا

يمنى: كده يا بنت، وانا اللي كنت بدافع عنك.

وانا قلتلك حاجة: ما انتوا اللي قلتولي نامي من غير حدوتة، هنام ازاي وانتوا في الأوضة وبعدين مش شايفة خالتو مالها، تحت عنيها سواد ومابتكلش ولا بتشرب كتير، مش ملاحظة انها خست روحي استجوبيها وسيبيني انام.

نظرت يمنى إلى سلمى والتي كان الارهاق باديا عليها للغاية حينما اقتربت منها، ثم همست: حسابي معاكي بعدين يا مريومة، يالا يا سلمى عايزاكي.

(١٩)

وفي حجرة سلمى، جلست يمنى صامتة تنتظر من سلمى أن تتكلم كعادتها، وفي نفس الوقت كانت سلمى تحاول أن تخفي ارتباكها.
قطعت ذلك الصمت والارباك يمنى، فوضعت وجه سلمى بين يديها ونظرت في عينيها وتنهدت ثم قالت: سلمى، انتي بتخبي عليا الحاجات اللي بتضايقك وموتراكي ليه؟ أنا عمري ما عاتبتك على اللي حصل وخلي الأمور توصل لكده ولا سألتك أصلا، يمكن كل حاجة كانت واضحة ومش محتاجة اسألة من وجهة نظرك بس أنا كنت محتاجة اعرف تفاصيل كتير، أولها ايه اللي حصل، من امتي والدنيا كانت مقلوبة معاكي؟ وازاي ماخدناش بالنا من تغييرك ده؟ صمتت قليلا وتذكرت لحظات الألم والوجع التي مرت بها بداية من موت سلمى وشكوكها بأنها ربما من قتلتها، واهمها اكتشافها أن سالم هو من قتلها وسفرها عبر الزمن من قبل، في تلك الفترة رغم انها كانت حزينة كرهت سلمى لوضعها في ذلك الاختبار، ورد على خاطرها آلاف الاحتمالات، أولها كان لومها على ما حدث ربما لو فقط اخبرتها ما يحدث، ربما لو حاولا معا لاستطاعا إيقاف سالم، ربما لم تكن يمنى لتضطر أن تتعرض لموقف حيث حياة شقيقتها بيدها، مر كل ذلك امامها ثم استطردت:

أنا ماكنتش بضغط عليكي عشان اللي عدا عدا، بس يا سلمى أنا مش هسامحك ابدا طول حياتي لو كان فيه حاجة انتي مش قايلالي عليها، تصرفاتك طبق الاطل نفس تصرفاتك زمان أنا بس مربطتش عشان عندي مليون حاجة، فهميني، قوليلي أي حاجة، انتي عاملة كده ليه؟

اما سلمى فقد كانت تبكي وهي تستمع إلى تلك الكلمات، كان الوجم والضيق يبدون على وجهها، في تلك اللحظة لا احد يعرف ما الذي كان يفكر به الاثنان حول سبب هذا البكاء، هم ليسوا بقديسين بالتأكيد، ولكن أكثر شعور لا يريد الانسان تجربته هو الندم، رغم كونهم بالنهاية ينتهي بهم الأمر بتجربته بشكل حتمي، ذلك الشيء يخيف الجميع، لهذا السبب أولا ساعدت يمنى شقيقتها واتي شعورها بالعاطفة ثانيا، وكذلك بالنسبة لسلمي كان الندم من اهم الأسباب ففضولها هو ما دفعهم جميعا إلى تلك النقطة، الغريب انها لم تشعر بالندم حينما كانت تعلم انه ربما يكون نتيجته مقتلها، ولكن شعرت به لاحقا، في تلك اللحظة التي تبادلوا فيها الأدوار.

وبعد صمت طويل، استجمعت سلمى قواها وقالت بصوت مرح: انتي اوفر جدا يا يمنى، ورخمة كمان فكرتيني ليه بالايام دي بس.

ابتسمت يمنى وهي تحاول أن تتجاهل غضبها وتكتم شعورها بالغيظ من تلك الإجابة الباردة.

ثم قالت: ده أنا باردو اللي اوفر هاه؟، عموما خلاص أنا صدعت منك، روحي يا بت انتي اعمليلي شاي أنا مابفهمش حاجة خالص في بيتكو ده كل حاجة بريموت وزرار، فين أيام ما كان البوتوجاز يوم ما يبقى متطور يكون اشعال ذاتي، روحي يالا.

ابتسمت سلمى لشقيقتها واماءت برأسها ثم توجهت إلى المطبخ. وفور خروجها من الغرفة وضعت يدها على قلبها وارتسمت معالم الراحة على وجهها، فقد اكتسبت وقتا كي تفاتح يمنى في موضوع ما فقد دبرت كل شيء ولم يتبقي سوي التنفيذ فهي كانت متعمدة اقناع أدهم ويمنى السفر، وترك المنزل الان، حتى يتسني لها العرض على يمنى البقاء معهم هذه الفترة، فهي تعلم بأن انقاذ يمنى لها سيتسبب في مقتل يمنى، وستكون هي المطالبة بارجاعها مرة أخرى، فقط لو تركت الأمور كما هي ربما ستوفر عليهم شقاء وعناء سنوات من الذنب.

اما يمنى ففور خروج سلمى من الغرفة قامت بالبحث في جميع الادراج عن مذكراتها، ولم تجد شيء حاولت البحث بأفصي سرعة، ثم توجهت إلى الدولاب الخاص بسلمي وبحثت فيه إلى أن وجدت خزنة مخبأة فيه، خمنت أن الرقم السري هو تاريخ يوم ميلاد والدهما وبالفعل تمكنت من فتحها، وجدت مذكرات سلمى التي ترسم بها، وقلبت بالصفحات، القت نظرة سريعة ولم تجد شيء مريب في تلك المذكرات اعادتها واخذت

الثانية وقامت بتصفحها سريعا إلى أن وجدت صورة غريبة لفتاة ملقاة على السرير في شقة بدت كشقة ايناس وصورة أخرى لفتاة ترتدي رداء طويل وتغطي رأسها وهي امام لوحة الكهرباء. وصورة أخرى لرجل يحمل سكينا ويطعن تلك الفتاة، كانت الصور الثلاث تحت تاريخ واحد، اذا احداث تلك الصورة ستكون بعد أسبوع وستعرف ما الذي حدث بالظبط، كانت تأمل أن تجد أي شيء اخر بالمذكرات يفسر ما سلمى عليه الان بدت أن الصور التي في المذكرات الأخرى مبهجة أكثر، اما هذه فكان معظمها يعكس اكتئاب وحزن عميق، أعادت كل شيء ثم ذهبت مسرعة إلى السرير وهي تتصنع النوم، أما سلمى فقد دخلت عليها في هدوء شديد وتأملتها قليلا ثم قبلتها وذهبت وهي تنوي أن تفاتحها في مسألة بقائها بالغد.

وبعد قليل تسحبت مريم إلى حجرة سلمى بعد أن تأكدت أن سلمى غير موجودة بها، وقامت بالاقتراب من والدتها وحاولت ايقاظها برفق، فتحت يمنى عيناها ببطء ثم احتضنت إبنتها،

يمنى: ايه اللي مصحيكي دلوقتي؟

فركت مريم يداها بتوتر ثم قالت: عايزة أقولك على حاجة يا ماما.

يمنى: خير يا بنوتي

مريم: هو أنا ممكن ماجيش؟ يعني هو أنا ممكن ماتولدش؟

صمتت يمنى قليلا، وهي تتعجب من سؤال مريم: ليه بتقولي كده يا مريومة؟

مريم: أصل أنا سمعت خالتو وجدو كمال وهما بيتكلموا من كام يوم، خالتو كانت خايفة جدا وقالت انها مش هتقدر تعيش ال٣ سنين دول من غيرك؟ بتقول انها خافت لحاجة تحصل ليكي وحشة، مافهمتش الكلام اوي، وقالت أن أنا ممكن مابقاش موجودة.

ابتسمت يمنى ثم اجابت: لا يا مريم مش هيحصل حاجة من دي، مش كل حاجة كويسة اهو وانتي موجودة يبقي ماتخافيش من حاجة، خالتو كانت تقصد الفترة اللي أنا مسافرة فيها، اصل أنا سافرت شوية، وهي كانت زعلانة مني.

ابتسمت مريم وقالت بمرح: أنا كنت عارفة كده باردو أصلا خالتو اوفر طول عمرها، وجدو كمال باردو قال أن كل حاجة هتبقي كويسة.

يمنى: اهو شوفتي بقى، كل حاجة هتبقي تمام.

في تلك الليلة احتضنت يمنى مريم، ودار بخلدها الكثير ربطت جميع الاحداث ببعضها وكانت الصورة كاملة امامها، علمت جميع الإجابات ما يقلق سلمى؟ وخافت من ما قد تنوي فعله نتيجة لخوفها؟ وما الذي سيحدث؟ وتأكد شعورها الأول حينما قرأت مذكراتها في الفترة بعد موت سلمى حيث استهلكت محاولاتها الثمانية، علمت سبب شطبها

لبعض الجمل والعبارات في مذكراتها كان خوفها أن تتردد، علمت بأن المستقبل الذي كان ينتظرها وقتها وخمنت بأنه صحيح هو نفسه ما ينتظرها الان وبأنه لم يتغير شيء بالنسبة لها، الا أن إبنتها وذلك المنزل المليء بالدفيء الآن أعطاها بصيص من الأمل، ورسومات سلمى أعطتها الإجابة حول كيفية انقاذها، قصة مريم اعطتها الإجابة حول أين دليل برائتها، وكأن رحلتها منذ دخولها السجن اعطتها الإجابة المناسبة لما سوف تفعله، فكرت بأن الله استجاب دعائها، نظرت إلى مريم وهي نائمة ثم همست بصوت خافت: أنا انانية جدا ازاي ماقدرتش افهم مريم، أنا ممكن اعمل أي حاجة عشان بنتي، مش هيهمني حاجة ادها، انتي رقم واحد في حساباتي.

****

في نفس الليلة بالحاضر، أمام فيلا سالم، كان عمرو يقف بسيارته امام الفيلا وهو يفكر في كل المصاعب التي مر بها بسبب تواجد سالم بحياته، وهو الذي كان يظن بأنه له اليد العليا في علاقاته المشبوهة، بالرغم من تذلله المصطنع من وجهة نظره، نظر إلى نفسه بمرآة السيارة، عيناه وهيئته تنويان الشر قام بسحب سكين، ثم قام بتخبئتها جيدا، نظر في مرآة السيارة وحاول تصنع البسمة، اول مرة لم ينجح، والثانية والثالثة كذلك، حتى جاءته رسالة على هاتفه، فها هو على يستخدم ورقة أخرى كي يجعل منه قاتل، الفيديو الذي سجله له حينما كان يحدثه عن خطته للايقاع بزياد المحامي، لم يكن يعلم بأنه يصور في تلك اللحظة، نظر إلى المرآة مرة أخرى وتصنع الابتسامة بشكل رائع، قام بفتح موسيقي هادئة وهندم من ملابسه، وتوجه إلى البوابة بخطوات ثابتة، قام البودي جارد بتفتيشه كالعادة ولكنه لم ينجح في إيجاد السكينة الصغيرة والتي دسها بجراب هاتفه، بعد انتهاء الحرس من تفتيشه، ابتسم شاكرا للرجل وتوجه لأخذ ساعته وهاتفه، بدت الأوضاع طبيعية للغاية وحتي نصف ساعة إلى أن قام عمرو بالتوجه إلى الخارج والقي السلام على من كان متواجدا بالخارج، واوقفه احدهم قائلا: انت ايه اللي انت ماسكه في ايدك ده؟ أجابه بثقة: هي اول مرة يا درش ما انت عارف معظم الوقت بخرج من هنا بهدايا، انت نسيت الساعة الروليكس ولا ايه؟ ثم غمز له قائلا:

الباشا شكله راضي عني خالص المرة دي،

توجه بخطي ثابته إلى سيارته، بعد أن ابتعدت السيارة عن المنزل قام بصفها امام كورنيش النيل، أخذ ساعته الروليكس الذي كان يتفاخر بها دائما، نظر إليها ووجد عليها بضع قطرات من الدم، تناول منديلا وقام بتنظيفها ثم تناول الساعة الأخرى والكتاب وبدأ في القراءة، لم يفهم الكثير من الكتاب عن كيفية السفر، كان يبدو انه غير مصدق لما قرأه للتو، ولكن من جهة أخرى كان ما قرأه تفسيرا لتلك الذكريات المختلطة عن المحاكمة وعن ايناس ، خطته الأساسية كانت الانتحار ولكن لا ضرر من المحاولة الآن لعيش حياة طبيعية، نظر إلى الساعة، وقام بتحريكها بشكل عشوائي، وأغمض عينيه بعد لحظات نظر حوله، كان في احدي الأحياء الشعبية، نهارا، حيث كانت الضوضاء منتشرة، بسبب وجود قهوة بلدي، وباعة جائلين، ترجل من السيارة، نظر حوله إلى أن اوقفه صوت بائع الجرائد: اقرا الخبر، اقرا الخبر، حصري بخصوص معاهدة السلام، ابتسم وضحك ضحكات بدأت في التعالي وكأنه مجنون، ثم تابع المشي بهدوء وملامح وجهه تبدو مطمئنة للغاية، هي بالتأكيد فرصة ثانية ولكن كيف سيستغلها، رأي سيدة عجوز تحمل الكثير من الأشياء توجه إليها عارضا عليها مساعدته.

أما أمام منزل سالم كان أدهم يقف فوق جثة كلا من على وسالم، يحاول استيعاب أن عمرو هو من قام بذلك، فكر كثيرا في ما سمعه من الأقوال والشهود، وتنهد وهو لا يعرف أن كان عليه القلق من تواجد الساعة والكتاب في حوزة عمرو، ام يرتاح لأن المحاولة التاسعة ليمني في انقاذ شقيقتها ستنجح.

أما عن يمنى فقد قضت الأسبوع مع سلمى ومريم، كي تحاول أن تريح سلمى من الشعور بالذنب لما سوف يحدث، الا انها قامت بالعودة مرة أخرى دون أن تلفت انتباهها، قامت بأخذ دليل برائتها من ايناس ذلك التسجيل كان كافيا لاعادة محاكمتها، اذ كان يحتوي على المكالمة بخصوص مسرح الجريمة والتي أجابت عليها رقية، إضافة إلى تسجيل لها وهي تخرج من منزلها بكاميرات المراقبة في ذلك الوقت ولوجود تسجيلين دون دليل تم اطلاق سراحها لعدم كفاية الأدلة، قررت يمنى أن تحيا ذلك الأسبوع في سلام، ربما يكون سبب ذلك معرفتها انه بالنهاية كل شيء سيكون على خير ما يرام، ضحكت وروت لمريم قصص، واستمتعت بصحبة والدتها وشقيقتها، إلى أن عادوا يمنى وادهم من السفر، كان ذلك اليوم السابع، استرقت النظر على ذلك المنظر في هذا اليوم، كل شيء كان يبدو حقيقيا للغاية، تلك السعادة وذلك الدفء ظنت بأنها لن

تتذوقه مرة أخرى، كانت شاكرة أن اخر مشهد تراه هي عائلة كبيرة ومستقبل مشرق..

استقبلتهم سلمى وهي تبتسم وتهمس لأدهم: انتوا ايه اللي جابكوا دلوقتي، يمنى لسة موجودة.

ابتسم أدهم: اه ما أنا عارف.

أجابته سلمى ويبدو القلق عل وجهها: يعني ايه؟

أدهم: يعني انتي كنتي فاكرة انك بتنيميها بس هي اللي نيمتك، انتوا أصلا عيلة مجانين، عايزة تضيعي كل المجهود اللي عملناه يا سلمى، ما الدنيا زي الفل اهيه.

سلمى: يووووه يا أدهم، انت ناسي أن سهل جدا كل ده يتغير، دول ٣ سنين

أدهم: بقولك ايه سالم وعلي الله يرحمهم، وعمرو ربنا هداه، خلصنا بقى. ماتدوشينيش، ثم ايه يعني ٣ سنين، المهم ايه الاخر يا شيخة، خدي اقري الرسالة دي، انتي واختك اوفر اوفر يعني.

جاءت يمنى مبتسمة وهي تقول: مين دي اللي اوفر يا أدهم.

أدهم: مش انتي يا حبيبتي طبعا.

يمنى: على فكرة أنا وهي واحد احنا الاتنين يمنى.

أدهم: اه بس التانية دمها تقيل تقيل يعني.

قاطعتهم رقية وهي تقول: خلصوا الناس زمانها جايين، سيبوا حوارتكم دي لبعدين، ساعديني وجهزي السفرة يا سلمى، انتي فعلا اوفر يا بنتي، وكنتي هتضيعي تعبنا على الفاضي.

أدهم: الله عليكي يا حماتي، قوليلها بقى عشان مش مصدقاني.

رقية: أنا أقول انت لا، وبعدين ماتنساش تعدي على زياد المكتب كان عايزك في شغل، ودكتور صلاح بيشتكي منك روح جلساتك، وحط لسانك جوه بؤك عشان لو يمنى عرفت انك مابتروحش على اللي هيجرالك صدقني هتصعب عليا.

نظر إليها أدهم وهو يبتسم محاولا كظم غيظه: حاضر يا حماتي انتي تؤمري.

رقية: ولد

ذهبت سلمى وهي تتأفف لتعد السفرة، أما مريم فقد اتجهت نحو الباب وهي تقفز مسرعة، لتفتح الباب، وهي تقول: جدو كمال وتيتة نورا جم.

مالت عليها نورا وهي تحملها: ميت مرة أقولك ماتقوليليش تيتة دي، اسمي نورا.

دارت الكثير من الأحاديث بينهم ذلك اليوم، وفي كل مرة كانت تجتمع تلك العائلة حول سفرة الطعام، كانت بمثابة معجزة تحدث لهم وتذكير لهم بمريم.

أخيرا إلتئمت جروح فراقها وأصبح تذكرها لا يجلب سوى السعادة بالنسبة لهم. لم يتسائلوا حول الأسباب أو الاحتمالات، فقط كانوا يستمتعون بتلك اللحظات.

في هذا اليوم تسحبت سلمى إلى غرفتها دون أن يلحظ أحد لتقرأ رسالة شقيقتها إليها

أعجبني كثيرا هذا الدعاء،

"ونحن الذين لا نملك من الأمر شيئا الا الدعاء، فاللهم استجب لنا ولا تردنا خائبين"

تذكرت أن والدها الحبيب اعتاد فعل ذلك معها حينما كانت تتردد بالأمور الصغيرة، أخبرهم أن الدعاء هو الشيء الوحيد الذي يطمئن القلب، قامت بطي الورقة مرة أخرى وضمتها إلى صندوقها الموجود به الادعية الأخرى التي كتبها والدها لها، أغلقت الصندوق، وبكت وهي تدعو الله وتتضرع اليه أن ينقذ شقيقتها ويتم عليهم نعمته.

عادت يمنى إلى اليوم الذي من المفترض أن تموت به شقيقتها، وذهبت وانتظرتها بشقة ايناس، التي تعجبت كثيرا من زيارتها لها، فهم ليسوا على القدر الكافي من القرب لفعل ذلك ورغم ذلك استقبلتها ورحبت بها كثيرا.

جلست الاثنان في تلك الشقة احداهما كان اكبر سبب لتوترها في ذلك

الوقت هو سبب زيارة الأخرى لها، والاخري تحاول أن تتماسك وهي تري ذلك المكان الذي قتلت به شقيقتها حوالي ثماني مرات، وكل مرة كانت اعنف من الأخرى، حاولت التماسك، وبعد قليل كانت سلمى تدق جرس الباب، وفتحت يمنى لها.

سلمى: انتي ايه اللي جابك هنا؟

يمنى: ابدا كان ورايا مشوار قريب من هنا قلت اعدي عليها واسلم، واهو بالمرة نروح مع بعض، حلو اوي لبسي عليكي بالزعبوط ده، عدي جمايل.

سلمى : هتفضلي طول عمرك استغلالية، ومابتسيبيش فرصة الا وبتفكريني باللي بتعمليه معايا، عايزة ايه اخلصي؟

قاطعتهم ايناس: يا جماعة انتوا هتفضلوا ناقر ونقير كده، مش معقول يا سلمى اللي بتعمليه في يمنى ده، يعني هي هتكون عايزة ايه منك انتي يستاهل انها تيجي لغاية هنا عشانه مخصوص، يالا اقعدوا كده واستهدوا بالله وانا هروح اعمل الشاي واجيلكم نرغي بلا مذاكرة بلا بتاع.

ابتسمت يمنى وهي تنظر اليهم: هو أنا فعلا عايزة حاجة بس والله محرجة.

سلمى: شوفتي يا ايناس، شوفتي، هاه قولي

يمنى: ورايا مشوار وعايزة الطقم ده ضروري، وهعملك شاي يا ستي

دلوقتي وانتوا بتذاكروا

سلمى: لا أنا عايزة نسكافيه بلاك

يمنى: حاضر

سلمى: ودولاب هدومك تحت امري أي وقت لمدة أسبوع عالأقل.

يمنى: حاضر، ولو أن دي هدومي أصلا وانا جاية اخدها بس عشان ننجز.

سلمى: خلاص تمام اتفقنا

بعد قليل ارتدت يمنى ملابس سلمى وتوجهت إلى المطبخ لتعد لهم المشروبات ووضعت بها مهديء، سقطت سلمى بعد قليل وقامت بسحبها إلى غرفة ايناس وأغلقت الباب عليها، أما ايناس فقد ذهبت لتصوير بعض الأوراق، بعد ذلك بقليل توجهت يمنى إلى لوحة الكهرباء وأغلقت الانوار ووضعت بعض الشموع بعدها بقليل احست بحركة في الشقة وخمنت بأنه سالم، فور رؤيته للفستان قام بكتم أنفاسها وطعنها بأكثر من طعنة وبطريقة وحشية، ومع كل طعنه كانت ابتسامة يمنى تتسع، ليلقيها بالنهاية على الأرض وتسقط مطمئنة.

أما في الثمانينات وبالتحديد باليوم الذي قتلت به مريم، كانت تجلس احداهما مرتدية باروكة بنفس لون شعر مريم واقفة في نفس المكان

وممسكة بالكتاب وسط اضاءة خافتة، وكلا من على ومنصور كان مختبئا بغرفة، كان الجميع في ترقب لما سيحدث، سمعوا صوت الباب يفتح ويدلف أحد الأشخاص بخطوات بطيئة وحذرة.

"ليست النهاية"

عن الكاتبة ....

الاسم: تسنيم محمد عبد العظيم محمد جاد

من مواليد ١٢ فبراير عام ١٩٩٣

محل الميلاد: السعودية

تخرجت من كلية الحقوق عام ٢٠١٣

حصلت على ماجيستير القانون العام ٢٠١٥

حصلت على ماجيستير القانون الدولي ٢٠١٧